جامع المسائل الحديثية (٣)

# التوحيد

جمع وترتيب وتعليق

أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد

دار ابن القيم

دار ابن عفان

# جامع المسائل الحديثية

| العنوان ورقمه | عدد مجلداته | تسلسل المجلدات |
|---|---|---|
| ١- كتاب القرآن | مجلد | ١ |
| ٢- الإيمان | ٢ مجلد | ٢، ٣ |
| ٣- التوحيد | مجلد | ٤ |
| ٤- القضاء والقدر | مجلد | ٥ |
| ٥- بدء الخلق والملائكة والجن والأنبياء | مجلد | ٦ |
| ٦- الجنائز وأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة | ٣ مجلد | ٧-٩ |
| ٧- الاعتصام بالكتاب والسنة | مجلد | ١٠ |
| ٨- العلم | مجلد | ١١ |
| ٩- الطهارة | مجلد | ١٢ |
| ١٠- الصلاة | ٥ مجلد | ١٣-١٧ |
| ١١- الزكاة والحج | مجلد | ١٨ |
| ١٢- الصيام | مجلد | ١٩ |
| ١٣- البيوع والمعاملات المادية | مجلد | ٢٠ |
| ١٤- النكاح | مجلد | ٢١ |
| ١٥- الطلاق والأطعمة والأشربة | مجلد | ٢٢ |
| ١٦- الطب والرقىٰ | مجلد | ٢٣ |
| ١٧- الحدود والأقضية | مجلد | ٢٤ |
| ١٨- اللباس والزينة | مجلد | ٢٥ |
| ١٩- الأدب | ٢ مجلد | ٢٦، ٢٧ |
| ٢٠- الزهد والرقائق | مجلد | ٢٨ |
| ٢١- الذكر والدعاء | مجلد | ٢٩ |
| ٢٢- وظائف الأوقات والمواسم سننها وبدعها | مجلد | ٣٠ |
| ٢٣- الفضائل | مجلد | ٣١ |
| ٢٤- السير والمغازي | ٢ مجلد | ٣٢، ٣٣ |
| ٢٥- الفتن والملاحم | مجلد | ٣٤ |
| ٢٦- الأحاديث المشاهير | ٢ مجلد | ٣٥، ٣٦ |
| ٢٧- القواعد الحديثية | ٢ مجلد | ٣٧، ٣٨ |
| ٢٨- قواعد الجرح والتعديل | ٢ مجلد | ٣٩، ٤٠ |
| ٢٩- تاريخ الرجال | مجلد | ٤١ |
| ٣٠- الكتب الحديثية | ٢ مجلد | ٤٢، ٤٣ |
| ٣١- الفهارس العلمية | ٣ مجلد | ٤٤، ٤٦ |

# التَّوحِيدُ

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م

| | |
|---|---|
| رقم الإيداع | ٢٢٣٨٩ / ٢٠٠٥ |
| الترقيم الدولى | 977 - 375 - 065 - 5 |




دار ابن القيم للنشر والتوزيع

هاتف : ٤٣١٥٨٨٢ . فاكس : ٤٣١٨٨٩١

الرياض : ص . ب : ١٥٦٤٧١

الرمز البريدى : ١١٧٧٨

المملكة العربية السعودية

دار ابن عفان

للنشر والتوزيع

القاهرة : ١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت : ٥٠٦٦٤٢٠ ـ محمول : ٠١٠١٥٨٣٦٢٦

الإدارة . الجيزة برج الأطباء أول ش فيصل

ت : ٥٦٩٣٦١٥ ـ تليفاكس : ٥٦٩٢٨٥٠ ـ ٣٢٥٥٨٢٠

ص . ب ٨ بين السرايات

جمهورية مصر العربية

E-mail:ebnaffan@hotmail. com

# مُقَدِّمَة

هذا هو المجلد الخاص بمسائل «التوحيد» ضمن «جامع المسائل الحديثية»، وهو يشتمل علىٰ مسائل لكبار أئمة المسلمين وعلمائهم لا توجد مجتمعة في غير هذا «الجامع»، في الرد على الجهمية، وفي شرح وتفسير بعض الأحاديث الخاصة بالأسماء والصفات وبيان صحتها أو ضعفها وحل إشكالات تدور حولها.

ومن هذه الأحاديث : «**إن للَّه تسعة وتسعين اسمًا . . .** »، و«**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**»، و«**السيد اللَّه**»، و«**أنا سيد ولد آدم**»، و«**قل هو اللَّه أحد تعدل ثلث القرآن**»، و«**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري**»، و«**أين اللَّه؟**»، و«**لو أن أحدكم أدلىٰ بحبل لهبط على اللَّه**»، و«**اهتز العرش لروح سعد بن معاذ**»، و«**كلتا يدي ربي يمين مباركة**»، و«**الحجر الأسود يمين اللَّه**»، و«**إن اللَّه عز وجل ينادي بصوت . . .** »، و«**من أتاني يمشي أتيته هرولة**»، و«**ما خلق اللَّه من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي**»، و«**رأيت ربي جعدًا أمرد**»، و«**رأيت ربي في أحسن صورة**»، و«**اللهم إني أسألك بنور وجهك**»، و«**حجابه النور**»، و«**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورة الرحمن**»، و«**ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن**»، و«**إن اللَّه ما يشاء قدير**»، و«**سبعة يظلهم اللَّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»، و«**إن اللَّه لا يمل حتىٰ تملوا**»، و«**يضحك اللَّه من رجلين . . .** »، و«**لا تسبوا الدهر فإن اللَّه هو الدهر . . .** ». وغير ذلك من الأحاديث .

كما يحتوي علىٰ مسائل حول أسماء : الفضيل والحنان والمنان والموجود والدهر ؛ هل هي من أسماء اللَّه الحسنىٰ؟ وهل يجوز أن نصف اللَّه عز وجل بالملل والتردد والهرولة والصورة أم لا؟ وهل أسماء اللَّه عز وجل محصورة في عدد معين؟ وما هو اسم اللَّه الأعظم؟ وما معنىٰ اسم اللَّه : «الظاهر» و«الباطن»؟ وهل يجوز إطلاق «السيد» علىٰ المخلوق؟ وما معنىٰ التفويض عند السلف؟ وما هو منهج الجهمية في الصفات؟ وما معنىٰ التأويل؟ وهل ثبت أن الإمام أحمد أوَّل شيئًا من الصفات؟ وكيف يجمع بين علو اللَّه تعالىٰ علىٰ العرش وبين معيته سبحانه لخلقه؟

وتجد في غضون ذلك مسائل أخرىٰ مشتملة كغيرها علىٰ كثير من الفوائد العلمية التي لا غنىٰ للباحث عنها .

وأخيرًا نسأل اللَّه تعالىٰ أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم إنه سبحانه نعم المولىٰ ونعم النصير .

❊ ❊ ❊

# أسماء اللَّه الحسنىٰ

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[1]:

**سئل فضيلة الشيخ - جزاه اللَّه خيرًا -: هل أسماء اللَّه تعالىٰ محصورة ؟**

**فأجاب بقوله:**

أسماء اللَّه ليست محصورة بعدد معين، والدليل علىٰ ذلك قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك**». إلىٰ أن قال: «**أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»[2]. وما استأثر اللَّه به في علم الغيب لا يمكن أن يعلم به، وما ليس معلومًا ليس محصورًا.

وأما قوله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة**»[3]. فليس معناه أنه ليس له إلا هذه الأسماء، لكن معناه أن من أحصىٰ من أسمائه هذه التسعة والتسعين فإنه يدخل الجنة فقوله: «**من أحصاها**» تكميل للجملة الأولىٰ وليست استئنافية منفصلة.

---

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمن» (١/ ١٢٢-١٢٤).

(٢) أخرجه: أحمد (١/ ٣٩١، ٤٥٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: البخاري (٣/ ٢٥٩) (٨/ ١٠٨) (٩/ ١٤٥)، ومسلم (٨/ ٥٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ونظير هذا قول العرب: عندي مئة فرس أعددتها للجهاد في سبيل اللَّه. فليس معناه أنه ليس عنده إلا هذه المئة؛ بل هذه المئة معدة لهذا الشيء.

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ اتفاق أهل المعرفة في الحديث علىٰ أن عدها وسردها لا يصح عن النبي ﷺ. اهـ. وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدليل الاختلاف الكبير فيها فمن حاول تصحيح هذا الحديث قال: إن هذا أمر عظيم، لأنها توصل إلىٰ الجنة فلا يفوت علىٰ الصحابة أن يسألوه ﷺ عن تعيينها، فدل هذا علىٰ أنها قد عينت من قبله ﷺ.

لكن يجاب عن ذلك بأنه لا يلزم ولو كان كذلك لكانت هذه الأسماء التسعة والتسعين معلومة أشد من علم الشمس ولنقلت في «الصحيحين» وغيرها؛ لأن هذا مما تدعو الحاجة إليه وتلح بحفظه فكيف لا يأتي إلا عن طريق واهية وعلىٰ صور مختلفة. فالنبي ﷺ لم يبينها لحكمة بالغة وهي أن يطلبها الناس ويتحروها في كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ حتىٰ يتبين الحريص من غير الحريص.

وليس معنىٰ إحصائها أن تكتب في رقاع ثم تكرر حتىٰ تحفظ ولكن معنىٰ ذلك:

**أولًا**: الإحاطة بها لفظًا.

**ثانيًا**: فهمها معنى.

**ثالثًا**: التعبد لله بمقتضاها؛ ولذلك وجهان:

**الوجه الأول**: أن تدعو اللَّه بها لقوله تعالىٰ: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] بأن تجعلها وسيلة إلىٰ مطلوبك، فتختار الاسم المناسب لمطلوبك،

فعند سؤال المغفرة تقول: يا غفور اغفر لي، وليس من المناسب أن تقول: يا شديد العقاب اغفر لي بل هذا يشبه الاستهزاء، بل تقول أجرني من عقابك.

**الوجه الثاني**: أن تتعرض في عبادتك لما تقتضيه هذه الأسماء، فمقتضىٰ الرحيم الرحمة، فاعمل العمل الصالح الذي يكون جالبًا لرحمة اللَّه، هذا هو معنىٰ إحصائها، فإذا كان كذلك فهو جدير لأن يكون ثمنًا لدخول الجنة.

* * *

• ومن «المعيار المعرب»[1]:

**وسئل السيوري عن حديث: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا»[2] الحديث.**

**فأجاب:**

بأنه لا يسمىٰ إلا بما سمىٰ به نفسه في كتابه أو اجتمعت الأمة عليه أو حديث متواتر ولم يأت من طريق الآحاد.

واختلف الناس هل يسمىٰ بما لم يأت به نص قياسًا علىٰ ما وقع عليه النص ولا منعه عقل ولا سمع ومعناه صحيح، هل يجوز أو يمنع أو يتوقف فيه؟

* * *

(١) «المعيار المعرب» (٢/ ٧٩).

(٢) أخرجه: البخاري (٣/ ٢٥٩) (٨/ ١٠٨) (٩/ ١٤٥)، ومسلم (٨/ ٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

• ومن «المعيار المعرب»[(١)]:

**وسئل بعض الأندلسيين عن قوله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة»، هل «يا حنان يا منان» منها أو غير ذلك مما هو زائد على ما في «التحبير» للإمام القشيري؟**

**فأجاب:**

لا يسمى اللَّه سبحانه وتعالى إلا بما سمى به نفسه أو سماه به نبيه ﷺ في حديث صحيح، ولم يجئ «حنان ولا منان» في شيء من ذلك. وقد كره مالك رضي الله عنه الدعاء بهما. والسلام على من يقف عليه ورحمة اللَّه تعالى وبركاته.

* * *

• ومن «فتاوى الألباني»[(٢)]:

**السائل: حديث التسعة والتسعين اسمًا التي نص الرسول ﷺ، حديث الترمذي وابن ماجه[(٣)] كأنكم في «صحيح الترمذي»، فيه تضعيف فيها أو تحسين لها للحديث.**

**الجواب:**

الحديث الذي فيه تفصيل الأسماء نعم، أما بدون التفصيل فهو في «صحيح البخاري» ثم بالإضافة إلى الضعف في سنده هناك اختلاف كبير جدًّا

(١) «المعيار المعرب» (١٢/ ٢٥٧).
(٢) «فتاوى الألباني» (١/ ١٦٧-١٧٥).
(٣) أخرجه: الترمذي (٣٥٠٧)، وابن ماجه (٣٨٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

في الروايات في تحديد هذه الأسماء التسعة والتسعين، فبعض الروايات تذكر بعض الأسماء، وروايات أخرىٰ في نفس الحديث تذكر أسماء أخرى.

**السائل: هل تظن أنه يمكن لعالم محقق أن يتوصل إلىٰ تحديد الأسماء التسعة والتسعين؟.**

**الجواب:**

بالتحديد لا يمكن، لكن يستطيع أن يحصي الأسماء الحسنى، وهي بلا شك أكثر من مائة إلا واحدًا، أما التي جاء فيها الفضيلة «**من أحصاها دخل الجنة**» فهذه من الصعوبة بمكان.

**السائل: يعني أنتم ترون أن الأسماء الحسنىٰ أكثر من تسعة وتسعين؟**

**الجواب:**

نعم؛ لأن الحديث - كما أظن لا يخفىٰ عليكم - لا يفيد حصر الأسماء الإلهية، وإنما يفيد حصر الأسماء الإلهية التي من أحصاها دخل الجنة، أظن الفرق في تعبيري واضحًا.

**السائل: نعم واضح.. لماذا نقول هذا القول؟**

**الجواب:**

لأن هناك أولًا بالتتبع أسماء أكثر من تسعة وتسعين.. أولًا.. وثانيًا.. هناك الدعاء. «**أسألك بكل اسم سميت به نفسك**»(١). إلىٰ آخر الحديث.

---

(١) أخرجه: أحمد (١/ ٣٩١، ٤٥٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

**السائل: لكن هذا الحديث قسم الأسماء إلىٰ ثلاثة أقسام: القسم الأول هو الذي استأثر اللَّه به في علم الغيب عنده، وما أطلعنا عليه.**

**الجواب:**

ما لنا به.

**السائل: والقسم الثاني هو الذي آثر به بعض خلقه، وهذا أيضًا خاص به سواء بعض الملائكة أو بعض المرسلين، فيبقىٰ ما أنزله في كتابه.**

**الجواب:**

نعم، وهذا سبق الجواب عنه، ولذلك يبقى: «**أو علمته أحدًا من خلقك**» شاملًا للبشر أيضًا.

**السائل: الأسماء الحسنىٰ التي أحصاها هو بنفسه بلغت ٢٦٠ اسمًا.**

**الجواب:**

وجدت أكثر من توسع فيها ابن العربي وابن الوزير، لكن بإجراء اختبارات علىٰ الأسماء هذه التي وصلوا بها إلىٰ ١٧٦٠٠ أكثر الزيادات علىٰ التسعة وتسعين لا يسلم بها، يعني مثلًا عدوا من أسمائه «الماكر والمخادع والمستهتر والمستهزئ والمبلي والبالي والشائي والممكن». ولذلك أشتد ابن القيم بتعليقه علىٰ ابن العربي في إيراد هذه الأسماء، لا شك هذه ليست أسماء. هذا اسم من عندنا؛ اشتقاق.

**السائل: وجدت الذي ورد في الكتاب والسنة يزيد علىٰ التسعة وتسعين حوالي ستة أسماء فقط.**

**الجواب:**

نعم.

**السائل: الذي يمكن أن تطبق عليه الضوابط والقواعد المستخلصة من الكتاب والسنة.**

**الجواب:**

نعم. شيء جميل، ما أدري كيف ابن الوزير وابن العربي أجازوا الاشتقاق.

**السائل: ينص ابن العربي صراحة علىٰ جوازه.**

**الجواب:**

طيب؛ هنا كل فعلٰ ربنا عز وجل نسبه إلىٰ نفسه سيشتق منه اسم.

**السائل: نعم، ولذلك هو يقول الأسماء أكثر من هذا.**

**الجواب:**

يعني مثلًا هو يسمي ربه بالمبكي والمضحك؟

**السائل: لم يورد هذا لكن مثلًا الجائي جعله اسمًا.**

**الجواب:**

ماذا؟

**السائل: الجائي.** ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢].

**الجواب:**

إذن أيضًا «المستوى».

**السائل: نعم «المستوي» اسم عنده.**

**الجواب:**

لا. هذا بلا شك توسع غير محمود.

**السائل: ولذلك عنده تبلغ ١٠٠٠ اسم.**

**الجواب:**

الحديث يقول: «**سميت به نفسك**».

**السائل: هل يجوز أن نستغيث بكلام اللَّه بأن نقول: يا كلام اللَّه؟**

**الجواب:**

الحقيقة أن الوقوف مع النصوص الشرعية - خاصة في العبادات يريح النفس ويطمئن القلب.

* * *

• **وقال السبكي في ترجمة «أبي القاسم الرافعي»**[1]:

قال في قوله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة**»[2]: إنما قال: «**مائة إلا واحدًا**» لئلا يتوهم أنه على

(١) «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٨٥).

(٢) أخرجه: البخاري (٣/ ٢٥٩) (٨/ ١٠٨) (٩/ ١٤٥)، ومسلم (٨/ ٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

التقريب، وفيه فائدة رفع الاشتباه، فقد يشتبه في الخط تسعة وتسعين بسبعة وسبعين.

* * *

• ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[١]:

**سئل رضي الله عنه: عن حديث الأسماء الحسنىٰ المشهور، اتفقت عليه الطرق أم اختلفت بألفاظ وأحرف في بعضها أو زيادة عليها؟**

**فأجاب بقوله:**

ورد «**المقيت**» بدل «**المغيث**»، و«**المبين**» بدل «**المتين**»، و«**القريب**» بدل «**الرقيب**»، و«**الرافع**» بدل «**المانع**»، و«**القائم**» بدل «**الدائم**»، وبدل «**القابض**» «**الباسط**»، و«**الشديد**» بدل «**الرشيد**».

وجاء في روايات «**الأعلىٰ، المحيط، مالك يوم الدين، الراشد، الفاطر، العادل، المنير، الرب، الفرد، الكافي، القاهر، الصادق، الجميل، الباري، القديم، الباقي، الوافي، البرهان، الوافي، القدير، الحافظ، المعطي، العالم، الأبد، الوتر، ذو القوة، الحنان، المنان، الخلاق، العلام**».

* * *

• ومن «فتاوىٰ النووي»[٢]:

**مسألة: في اسم اللّه تعالىٰ «الأعظم» ما هو، وفي أي سورة هو؟**

---

(١) «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي (ص٢٨٦).
(٢) «فتاوىٰ النووي» (١٦٨-١٦٩).

**الجواب:**

فيه أحاديث كثيرة في «سنن ابن ماجه» وغيره.

من أقربها عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنه في ثلاث سور: في البقرة وآل عمران، وطه**»(١).

قال بعض الأئمة المتقدمين: هو: الحي القيوم؛ لأنه في البقرة في آية الكرسي، وفي أول آل عمران، وفي طه في قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ الآية [طه: ١١١]. وهذا الاستنباط حسن، والله أعلم.

* * *

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي(٢):

## الدر المنظم في الاسم الأعظم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنىٰ والصفات العليا، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد المخصوص بالشفاعة العظمى. وعلىٰ آله وصحبه ذوي المقام الأسنىٰ، وبعد.

فقد سئلت عن الاسم الأعظم وما ورد فيه، فأردت أن أتتبع ما ورد فيه من الأحاديث والآثار والأقوال، فقلت:

(١) أخرجه: ابن ماجه (٣٨٥٦).

(٢) «فتاوىٰ السيوطي» (١/ ٣٩٤-٣٩٧).

في الاسم الأعظم أقوال.

**الأول**: أنه لا وجود له، بمعنىٰ أن أسماء اللّه تعالىٰ كلها عظيمة، لا يجوز تفضيل بعضها، علىٰ بعض ذهب إلىٰ ذلك قوم منهم أبو جعفر الطبري، وأبو الحسن الأشعري، وأبو حاتم بن حبان، والقاضي أبو بكر الباقلاني.

ونحوه قول مالك، وغيره: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء علىٰ بعض، وحمل هؤلاء ما ورد من ذكر الاسم الأعظم علىٰ أن المراد به العظيم.

وعبارة الطبري: اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم، والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة؛ إذا لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم، ولا شيء أعظم منه، فكأنه تعالى يقول: كل اسم من أسمائي يجوز وصفه بكونه أعظم، فيرجع إلىٰ معنىٰ عظيم.

وقال ابن حبان: الأعظمية الواردة في الأخبار المراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك، كما أطلق ذلك في القرآن، والمراد به: مزيد ثواب الداعي والقارئ.

**القول الثاني**: أنه مما استأثر اللّه بعلمه ولم يطلع عليه أحدًا من خلقه، كما قيل بذلك في ليلة القدر، وفي ساعة الإجابة، وفي الصلاة الوسطى.

**القول الثالث**: أنه (هو) نقله الإمام فخر الدين عن بعض أهل الكشف، واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام عظيم بحضرته لم يقل: أنت قلت كذا: وإنما يقول: (هو) تأدبًا معه.

**القول الرابع:** : (الله): لأنه اسم لم يطلق علىٰ غيره، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنىٰ، ومن ثم أضيفت إليه.

قال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل ابن علية، عن أبي رجاء، حدثني رجل، عن جابر بن عبد اللَّه بن زيد أنه قال: اسم اللَّه الأعظم هو اللَّه: ألم تسمع أنه يقول: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

وقال ابن أبي الدنيا في «كتاب الدعاء»: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، عن سفيان بن عيينة، عن مسعر قال: قال الشعبي: اسم اللَّه الأعظم: يا اللَّه.

**القول الخامس:** (اللَّه الرحمن الرحيم).

قال الحافظ ابن حجر في «شرح البخاري»: ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل، فصلت ودعت: اللَّهم إني أدعوك اللَّه، وأدعوك الرحمن، وأدعوك الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنىٰ كلها ما علمت منها وما لم أعلم - الحديث، وفيه أنه ﷺ قال لها: «**إنه لفي الأسماء التي دعوت بها**»[(١)] قال: وسنده ضعيف، وفي الاستدلال به نظر. انتهى.

قلت: أقوىٰ منه في الاستدلال ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» وصححه [عن] ابن عباس أن عثمان بن عفان سأل رسول اللَّه ﷺ عن

(١) أخرجه: ابن ماجه (٣٨٥٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ فقال: «**هو اسم من أسماء اللَّه تعالى، وما بينه وبين اسم اللَّه الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب**»(١).

وفي «مسند الفردوس» للديلمي من حديث ابن عباس مرفوعًا: «**اسم اللَّه الأعظم في ست آيات من آخر سورة الحشر**».

**القول السادس**: (الرحمن الرحيم الحي القيوم)؛ لحديث الترمذي وغيره عن أسماء بنت يزيد أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «**اسم اللَّه الأعظم في هاتين الآيتين؛** ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وفاتحة سورة آل عمران ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]»(٢).

**القول السابع**: (الحي القيوم)؛ لحديث ابن ماجه، والحاكم عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه: «**الاسم الأعظم في ثلاث سور: البقرة، وآل عمران، وطه**»، قال القاسم الراوي عن أبي أمامة: التمسته فيها فعرفت أنه الحي القيوم(٣)، وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان علىٰ صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل علىٰ ذلك غيرهما كدلالتهما.

**القول الثامن**: (الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام)؛ لحديث أحمد، وأبي داود، وابن حبان، والحاكم عن أنس: أنه كان مع رسول اللَّه ﷺ جالسًا ورجل يصلي، ثم دعا: اللَّهم إني

---

(١) أخرجه: الحاكم (١/ ٧٣٨).

(٢) أخرجه: أحمد (٦/ ٤٦١)، وأبو داود (١٤٩٦)، والترمذي (٣٤٧٨)، وابن ماجه (٣٨٥٥).

(٣) أخرجه: ابن ماجه (٣٨٥٦).

أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام ياحي ياقيوم فقال النبي ﷺ: «**لقد دعا اللّه باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**»(١).

**القول التاسع**: (بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام) أخرج أبو يعلىٰ من طريق السري بن يحيى، وعن رجل من طيء - وأثنىٰ عليه خيرًا قال-: كنت أسأل اللّه تعالىٰ أن يريني الاسم الأعظم فرأيت مكتوبًا في الكواكب في السماء يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام.

**القول العاشر**: (ذو الجلال والإكرام)؛ لحديث الترمذي عن معاذ: سمع النبي ﷺ رجلًا يقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال: «**قد استجيب لك فسل**»(٢).

وأخرج ابن جرير في تفسير سورة النمل عن مجاهد قال: الاسم الذي إذا دعي به أجاب يا ذا الجلال والإكرام.

واحتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الإلهية؛ لأن في الجلال إشارة إلىٰ جميع السلوب وفي الإكرام إشارة إلىٰ جميع الإضافات.

**القول الحادي عشر**: (الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لا يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد)؛ لحديث أبي داود، والترمذي، وابن حبان،

---

(١) أخرجه: أحمد (٣/ ١٥٨، ٢٤٥، ٢٦٥)، وأبو داود (١٤٩٥)، والنسائي (٣/ ٥٢).

(٢) أخرجه: أحمد (٥/ ٢٣١، ٢٣٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٥)، والترمذي (٣٥٢٧).

والحاكم عن بريدة: أن رسول اللَّه ﷺ سمع رجلًا يقول: اللَّهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت اللَّه لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فقال: «**لقد سألت اللَّه بالاسم الذي إذا سئل به أعطىٰ وإذا دعي به أجاب**»، وفي لفظ عند أبي داود: «**لقد سألت اللَّه باسمه الأعظم**»(١) قال الحافظ ابن حجر: وهو أرجح من حيث السند عن جميع ما ورد في ذلك.

**القول الثاني عشر**: (رب رب) أخرج الحاكم عن أبي الدرداء، وابن عباس قالا: اسم الله الأكبر رب رب.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة مرفوعًا وموقوفًا: «**إذا قال العبد: يارب يارب، قال اللَّه تعالى: لبيك عبدي سل تعط**».

**القول الثالث عشر**: - ولم أدر من ذكره - (مالك الملك) أخرج الطبراني في «الكبير» بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اسم اللَّه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران** ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ إلىٰ قوله ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الآية [آل عِمرَان: ٢٦ - ٢٧] »(٢).

**القول الرابع عشر**: (دعوة ذي النون)؛ لحديث النسائي، والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه «**دعوة ذي النون في بطن الحوت**: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ

---

(١) أخرجه: أحمد (٥/٣٤٩، ٣٥٠، ٣٦٠)، وأبو داود (١٤٩٣، ١٤٩٤)، والترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧).

(٢) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٢٧٩٢).

﴿سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] لم يدع بها رجل مسلم قط إلا استجاب اللّه له»(١).

وأخرج ابن جرير من حديث سعد مرفوعًا «**اسم اللّه إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطىٰ دعوة يونس بن متى**»(٢).

وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص مرفوعًا «**ألا أدلكم علىٰ اسم اللّه الأعظم: دعاء يونس**» فقال رجل: هل كانت ليونس خاصة؟ فقال: «**ألا تسمع قوله**: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] »(٣).

وأخرج ابن أبي حاتم عن كثير بن معبد قال: سألت الحسن عن اسم اللّه الأعظم: فقال: أما تقرأ القرآن؟ قول ذي النون: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

**القول الخامس عشر**: (كلمة التوحيد) نقله عياض.

**القول السادس عشر**: نقل الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل اللّه أن يعلمه الاسم الأعظم، فرأىٰ في النوم هو اللّه اللّه اللّه الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم.

**القول السابع عشر**: هو مخفي في الأسماء الحسنىٰ، ويؤيده حديث

---

(١) أخرجه: الحاكم (١/ ٦٨٥)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٤٩٢) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
(٢) أخرجه: ابن جرير (٩/ ٧٨).
(٣) أخرجه: الحاكم (١/ ٦٨٥).

عائشة المتقدم لما دعت ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى، فقال: [لها]: «**إنه في الأسماء التي دعوت بها**»[١].

**القول الثامن عشر**: أنه كل اسم من أسمائه تعالىٰ دعا العبد به ربه مستغرقًا بحيث لا يكون في فكره حالتئذ غير اللّٰه، فإن من دعا اللّٰه تعالىٰ بهذه الحالة كان قريب الإجابة.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن أبي يزيد البسطامي أنه سأله رجل عن الاسم الأعظم فقال: ليس له حد محدود، إنما هو فراغ قلبك لوحدانيته، فإذا كنت كذلك فافزع إلىٰ أي اسم شئت فإنك تسير به إلىٰ المشرق والمغرب.

وأخرج أبو نعيم أيضًا عن أبي سليمان الداراني قال: سألت بعض المشايخ عن اسم اللّٰه الأعظم، قال: تعرف قلبك؟ قلت: نعم. قال: فإذا رأيته قد أقبل ورق فسل اللّٰه حاجتك، فذاك اسم اللّٰه الأعظم.

وأخرج أبو نعيم أيضًا عن ابن الربيع السائح أن رجلًا قال له: علمني الاسم الأعظم فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أطع اللّٰه يطعك كل شيء.

**القول التاسع عشر**: (اللهم) حكاه الزركشي في «شرح جمع الجوامع» واستدل لذلك بأن اللّٰه دال علىٰ الذات، والميم دالة علىٰ الصفات التسعة والتسعين؛ ذكره ابن مظفر.

---

(١) أخرجه: ابن ماجه (٣٨٥٩).

ولهذا قال الحسن البصري: اللَّهم؛ مجمع الدعاء.

وقال النضر بن شميل: من قال: اللَّهم، فقد دعا اللَّه بجميع أسمائه.

**العشرون**: (آلم) أخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: ﴿الٓمٓ﴾ هو اسم اللَّه الأعظم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ﴿الٓمٓ﴾ اسم من أسماء اللَّه الأعظم.

وأخرج ابن جرير. وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ﴿الٓمٓ﴾ قسم أقسم اللَّه به وهو من أسمائه تعالى.

* * *

• ومن «الدرر السنية»[1]:

وكتب الشيخ: سليمان بن سحمان، للشيخ عبد اللَّه بن عبد العزيز العنقري:

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم: أنه جرىٰ بيننا البحث، فيما ذكره ابن القيم في «سفر الهجرتين» علىٰ قوله ﷺ: **«اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»**[2].

---

(١) «الدرر السنية» (٣/ ٣٧٣-٣٧٩).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال: فقوله ﷺ: «**الظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء**»، يدلان العبد، علىٰ معرفة إحاطة الرب سبحانه بالعالم، وعظمته، وأن العوالم كلها في قبضته، وأن السماوات السبع، والأراضين السبع في يده كخردلة في يد العبد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ [الإسراء: ٦٠] وقال: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج: ٢٠] ولهذا يقرن سبحانه بين هذين الاسمين الدالين علىٰ هذين المعنيين، اسم «العلو» الدال علىٰ أنه الظاهر، وأنه لا شيء فوقه؛ واسم «العظمة» الدال علىٰ الإحاطة وأنه لا شيء دونه، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سَبَإ: ٢٣]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ١١٥].

وهو تبارك وتعالى، كما أنه العالي علىٰ خلقه بذاته فليس فوقه شيء، فهو الباطن بذاته فليس دونه شيء، بل ظهر علىٰ كل شيء فكان فوقه، وبطن فكان أقرب إلىٰ كل شيء من نفسه، وهو محيط به حيث لا يحيط الشيء بنفسه، وكل شيء في قبضته، وليس في قبضة نفسه، فهذا قرب الإحاطة العامة، انتهى.

وقد ذكرت لي: أني إذا ظفرت بشيء يبين حقيقة ما ذكره الشيخ، ويوضحه، أني أذكر لك ذلك، فاعلم: أني تأملت كلامه، ووضح لي مقصوده ومرامه، ورأيت ما يوضح ذلك، في كتابه «الصواعق المرسلة» في بحث الإحاطة، وأحببت أن أكتب إليك بذلك.

قوله: «**الظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء**»

يدلان العبد: علىٰ معرفة إحاطة الرب سبحانه بالعالم، وعظمته، وأن العوالم كلها في قبضته، وأن السماوات السبع، والأرضين السبع، في يده كخردلة في يد العبد.

فإذا كان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، وضرورة العقل، أنه الأول بذاته قبل كل شيء، وأنه الآخر بذاته بعد كل شيء، والظاهر بذاته فوق كل شيء، فكذلك هو الباطن بذاته دون كل شيء، ولا نفرق بين أسمائه، بآرائنا القاصرة، وأفهامنا الباردة؛ لأنه لم يقل في الحديث: والباطن الذي هو تحت كل شيء؛ لأن ذلك ينافي قوله: «**والظاهر الذي ليس فوقه شيء**» بل قال: «**والباطن الذي ليس دونه شيء**» لأنه لا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضًا، ولا يحجب عنه ظاهر باطنًا، بل الباطن له ظاهر، والغيب عنده شهادة، والبعيد منه قريب، والسر عند علانية.

وقد بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنىٰ «البطون» بقوله: وبطن فكان أقرب إلىٰ كل شيء من نفسه، وهو محيط به حيث لا يحيط الشيء بنفسه، وكل شيء في قبضته، وليس في قبضة نفسه؛ فهذا قرب الإحاطة العامة.

فبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنىٰ قوله: «**وأنت الباطن فليس دونك شيء**» بقوله: وبطن فكان أقرب إلىٰ كل شيء من نفسه، وهو محيط به، حيث لا يحيط الشيء بنفسه، وكل شيء في قبضته، وليس في قبضة نفسه، يوضح ذلك قوله: وأن العوالم كلها في قبضة، وأن السماوات السبع، والأراضين السبع في يده، كخردلة في يد العبد، فكانت جميع العوالم، والسماوات والأرض، في قبضته كخردلة في يد العبد.

**وقال الشيخ: عبد اللّه بن عبد العزيز العنقري، وفقه اللّه:**

قال شيخ الإسلام في «المنهاج» في رده علىٰ الرازي، وكذلك إذا تكلم في المطر- يعني: الرازي - يذكر قول أولئك، الذين يجعلونه حاصلًا عن مجرد البخار المتصاعد، والمنعقد في الجو؛ وقول من يقول: إنه أحدثه الفاعل المختار بلا سبب؛ ويذكر قول من يقول: إنه نزل من الأفلاك، وقد يرجح هذا القول في «تفسيره»؛ ويجزم بفساده في موضع آخر؛ وهذا القول لم يقله أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أئمة المسلمين، بل سائر أهل العلم من المسلمين، من السلف والخلف، يقولون: إن المطر نزل من السماء.

ولفظ «السماء» في اللغة، والقرآن: اسم لكل ما علا، فهو: اسم جنس للعالي، لا يتعين في شيء إلا بما يضاف إلىٰ ذلك؛ وقد قال: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ١٥]، وقال: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الأنعام: ٩٩]، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] والمراد بالجميع: العلو، ثم يتعين هنا بالسقف ونحوه، وهناك: بالسحاب؛ وهناك: بما فوق العالم كله؛ فقوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ٩٩] أي: من العلو، مع قطع النظر عن جسم معين، لكن قد صرح في مواضع أخر، بنزوله من السحاب، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨، ٦٩].

والمزن: السحاب؛ وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النور: ٤٣]، والودق: المطر، وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [الروم: ٤٨].

فأخبر سبحانه: أنه يبسط السحاب في السماء، وهذا مما يبين أنه لم يرد بالسماء هنا الأفلاك، فإن السحاب لا يبسط في الأفلاك، بل الناس يشاهدون السحاب يبسط في الجو، وقد يكون الرجل في موضع عال، إما على جبل، أو على غيره؛ والسحاب يبسط أسفل منه، وينزل منه المطر والشمس فوقه.

إلىٰ أن قال: وكذلك المطر، معروف عند السلف والخلف، أن اللَّه تبارك وتعالىٰ يخلقه من الهواء، ومن البخار المتصاعد، لكن خلقه للمطر من هذا، كخلق الإنسان من نطفة، وخلقه للشجر والزرع من الحب والنوى، فهذا معرفته بالمادة التي خلق منها.

ونفس المادة: لا توجب ما خلق منها، باتفاق العقلاء؛ بل: لابد من ما به يخلق تلك الصورة علىٰ ذلك الوجه؛ وهذا هو الدليل علىٰ القادر المختار الحكيم.

إلىٰ أن قال: علىٰ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ [السَّجدَة: ٢٧] فهذه الآية: يستدل بها علىٰ علم الخالق، وقدرته، ومشيئته، وحكمته؛ وإثبات المادة التي خلق منها المطر، والشجر، والإنسان، والحيوان، مما يدل علىٰ حكمته، ونحن: لا نعرف شيئًا قط خلق إلا من مادة، ولا أخبر اللَّه في كتابه بمخلوق إلا من مادة، انتهىٰ كلامه.

قال في «الصواعق» الوجه الثامن: أن اللَّه سبحانه ذكر الإنزال علىٰ ثلاث درجات؛ إنزال مطلق، كقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥]

فأطلق الإنزال، ولم يذكر مبدأه، وقوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزُمَر: ٦].

**الثانية**: الإنزال من السماء، كقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفُرقان: ٤٨].

**الثالثة**: إنزال منه سبحانه، كقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزُمَر: ١].

وقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤].

فأخبر أن القرآن منزل منه، والمطر نزل من السماء، والحديد والأنعام، منزلان نزولًا مطلقًا؛ وبهذا يظهر تلبيس المعطلة، والجهمية، والمعتزلة، حيث قالوا: إن كون القرآن منزلًا، لا يمنع أن يكون مخلوقًا، كالماء، والحديد، والأنعام، حتىٰ غلا بعضهم، فاحتج علىٰ كونه مخلوقًا بكونه منزلًا، وقال: الإنزال بمعنىٰ الخلق.

وجوابه: أن اللَّه سبحانه فرق بين النزول منه، والنزول من السماء، فجعل القرآن منزلًا منه، والمطر منزلًا من السماء، وحكم المجرور بـ«من» في هذا الباب حكم المضاف.

والمضاف إليه سبحانه: نوعان:

**أحدهما**: أعيان قائمة بأنفسها، كبيت اللَّه، وناقة اللَّه، وروح اللَّه، وعبده، فهذا إضافة مخلوق إلىٰ خالقه، وهي إضافة اختصاص وتشريف.

**الثاني**: إضافة صفة إلىٰ موصوفها، كسمعه، وبصره، وحياته، وعلمه، وقدرته، وكلامه، ووجهه، ويده - إلخ.

وإنما أطلنا النقل؛ لأنك قد تفهم منه شيئًا لم يظهر لنا.

وراجعنا حاشية علىٰ «المصابيح» قوله: «**حديث عهد بربه**»(١) أي: قريب العهد من عند ربه، لم يخالطه ما يغسل به الأيدي الظالمة، والأكف العادية.

وقال في «الهدي»، بعد قوله: «**هذا حديث عهد بربه**».

قال الشافعي: أخبرني من لا أتهم، عن يزيد بن الهاد أن النبي ﷺ كان إذا سال السيل، قال: «**أخرجوا بنا إلىٰ هذا الذي جعله اللَّه طهورًا، فنتطهر منه، ونحمد اللَّه عليه**»، وأخبرنا من لا أتهم، عن إسحاق بن عبد اللَّه، أن عمر كان إذا سال السيل ذهب بأصحابه إليه وقال: ما كان ليجيء من مجيئه أحد إلا تمسحنا به، انتهىٰ من «هديه ﷺ في الاستسقاء».

والذي نفهم: أن الإنزال، والخلق، من صفات الأفعال من غير إشكال؛ فإن كان مقصود النووي: تأويل صفات الأفعال، فلا شك في بطلانه؛ وإن كان مقصوده: بيان أن المطر جديد الخلق، مع قطع النظر عن التعرض لصفات الرب، فلم يظهر لنا في ذلك منع؛ والذي فهمنا من كلامكم: أن النووي متعرض لتأويل صفات الأفعال، وهذا لاشك في بطلانه؛ وصلىٰ اللَّه علىٰ محمد، وآله وصحبه وسلم.

* * *

---

(١) أخرجه: مسلم (٣/ ٢٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

## «الظاهر»

• ومن «فتاوىٰ ابن باز»[١]:

**سؤال: ما رأي سماحتكم في من قال في معنىٰ اسم اللَّه «الظاهر» أي الظاهر في شيء؟ هل يدخل هذا في القول بالحلول أم لا؟**

**الجواب:**

هذا باطل؛ لأنه خلاف ما فسر به النبي ﷺ الآية الكريمة؛ فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، فاقض عني الدين وأغنني من الفقر**»[٢] أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه».

فالظاهر؛ معناها العالي فوق جميع الخلق، ولكن آياته ودلائل وجوده وملكه وعلمه موجودة في كل شيء، وأنه رب العالمين وخالقهم ورازقهم، فأنت أيها الإنسان الذي أعطاك اللَّه السمع والبصر والعقل، وأعطاك هذا البدن والأدوات التي تبطش بها وتمشي بها من جملة الآيات الدالة علىٰ أنه رب العالمين، وهكذا السماء والأرض والليل والنهار والمعادن والحيوانات وكل شيء، كلها آيات له سبحانه وتعالىٰ تدل علىٰ وجوده وقدرته وعلمه وحكمته، وأنه المستحق للعبادة، كما قال الشاعر:

---

(١) «فتاوىٰ ابن باز» (٦/ ٢٢٠-٢٢١).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فواعجبًا كيف يعصىٰ الإلـه أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل علىٰ أنه واحد

والله يقول جل وعلا: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: ١٦٣]، ثم قال بعدها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

فأوضح سبحانه في هذا الآية أنواعًا من مخلوقاته الدالة علىٰ أنه سبحانه هو الإله الحق الذي لا تجوز العبادة لغيره سبحانه وتعالى، فكل شيء له فيه آية ودليل علىٰ أنه رب العالمين، وأنه موجود وأنه الخلاق وأنه الرزاق وأنه المستحق لأن يعبد سبحانه وتعالى.

وأما معنىٰ الظاهر فهو العالي فوق جميع الخلق، كما تقدم ذلك في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ.

* * *

## «الباطن»

• ومن «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي»[1]:

**سئل الشيخ: ما معنىٰ قوله ﷺ: «وأنت الباطن»؟**

---

(١) فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي (١/ ١٥٨).

**فقال الشيخ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

تفسير: «**وأنت الباطن فليس دونك شيء**» يعني: بَطَنَ الأمور وعلم حقيقتها فلا يخفي عليه شيء.

* * *

• **ومن «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي»**[١]:

**سئل الشيخ: ما معنى: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»؟**[٢]

**فقال الشيخ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

«**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**» يفيد قرب العبد من الرب أي العبد في هذه الحالة أقرب منه في حالة الركوع.

* * *

## «الموجود»

• **ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»**[٣]:

**سؤال: لم أجد في أسماء اللَّه وصفاته اسم (الموجود) وإنما وجدت اسم (الواجد) وعلمت في اللغة أن الموجود علىٰ وزن مفعول ولابد أن يكون لكل موجود موجد كما أن لكل مفعول**

(١) «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي» (١/ ١٥٨).
(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ٤٩)، وأحمد (٢/ ٤٢١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ١٩٠-١٩١).

**فاعل، ومحال أن يوجد للَّه موجد. ورأيت أن الواجد يشبه اسم الخالق والموجود يشبه اسم المخلوق، وكما أن لكل موجود موجد فلكل مخلوق خالق، فهل لي بعد ذلك أن أصف اللَّه بأنه موجود؟**

**الجواب:**

وجود اللَّه معلوم من الدين بالضرورة، وهو صفة لله بإجماع المسلمين، بل صفة للَّه عند جميع العقلاء حتىٰ المشركين لا ينازع في ذلك إلا ملحد دهري. ولا يلزم من إثبات الوجود صفة لله أن يكون له موجد؛ لأن الوجود نوعان:

**الأول**: وجود ذاتي: وهو ما كان وجوده ثابتًا له في نفسه لا مكسوبًا له من غيره، وهذا هو وجود اللَّه سبحانه وصفاته، فإن وجوده لم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

**الثاني**: وجود حادث: وهو ما كان حادثًا بعد عدم، فهذا الذي لابد له من موجد يوجده وخالق يحدثه وهو اللَّه سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾، [الزمر: ٦٢-٦٣] وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ﴾ [الطور: ٣٥-٣٦]، وعلىٰ هذا يوصف اللَّه تعالىٰ بأنه موجود ويخبر عنه بذلك في الكلام فيقال: اللَّه موجود، وليس الوجود اسمًا، بل صفة.

وبالله التوفيق. وصلىٰ اللّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

سؤال: سؤالي في خطابي السابق عن كلمة الموجود لم يكن استفهامًا عن وجود اللّه، فأنا أعلم علم اليقين أن اللّه هو واجب الوجود بذاته، ووجود اللّه قبل، والآن، وبعد؛ ثابت بالنقل وبالعقل ولا يماري في ذلك إلا ملحد دهري، لذلك تعجبت عندما وجدت أن الرد علىٰ سؤالي انصبت أدلته جمعاء علىٰ إثبات وجود اللّه، ففهمت أن السؤال أخذ علىٰ غير مراد؛ لذلك رأيت أن أتوسع قليلًا في طريقة عرض السؤال هذه المرة حتىٰ يتضح بإذن اللّه تعالى.

من المعلوم أنه لا يصف اللّه أعلم بالله من اللّه: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ١٤٠] ، ولا يصف اللّه بعد اللّه أعلم بالله من رسول اللّه ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، فيجب علىٰ كل مؤمن أن لا يصف اللّه إلا بما وصف اللّه به نفسه أو وصفه به رسول اللّه ﷺ.

ولو نظرنا إلىٰ أسماء اللّه وصفاته لوجدنا لفظ الواجد، فإذا ما بحثنا في كلمة (الموجود) لم نجدها في الأسماء والصفات، وإنما جرىٰ استخدامها للتعبير عن وجود اللّه عز وجل لكن التعبير عن وجود اللّه ليس بقاصر علىٰ استخدام لفظ الموجود،

(١) فتاوىٰ اللجنة الدائمة (٣/ ١٩١-١٩٤).

بل يمكن التعبير عن وجود اللَّه بأي اسم من أسمائه الثابتة في الحديث الشريف، فساعة أن أؤمن وأنطق بأن اللَّه حي أو بأنه هو الأول والآخر فهذا إقرار مني باستمرارية وجود اللَّه من أزل الآزال إلىٰ أبد الآباد.

ولكنك قلت بالنص في الخطاب السابق ردًا علىٰ سؤالي: (الوجود نوعان: الأول: وجود ذاتي وهو ما كان وجوده ثابتًا له في نفسه لا مكسوبًا من غيره، وهذا هو وجود اللَّه سبحانه). اهـ.

وعندما نظرت في الرد وجدت أنك قسمت لي الوجود نوعان، ولكن لم تقل الموجود نوعان، علىٰ الرغم من أن سؤالي كان يدور حول لفظ الموجود لا عن كلمة الوجود ثم انتقلت بعد ذلك إلىٰ قولك: (وعلىٰ هذا يوصف اللَّه تعالىٰ بأنه موجود ويخبر بذلك في الكلام فيقال: اللَّه موجود وليس اسمًا بل صفة).

وهذا هو محل سؤالي: رسول اللَّه ﷺ وصف اللَّه تعالىٰ بأنه الواجد في حديثه الشريف ولم يصفه بأنه الموجود فلا بد أن كلمة الموجود ليست بضرورية للتعبير عن وجود اللَّه (دليل نقلي) كما سنجد في أسماء اللَّه تعالىٰ وصفاته كلمة الخالق التي تكاد تتطابق مع كلمة الواجد وهما من أسماء اللَّه وصفاته، وكلمة الموجود أو المخلوق علىٰ وزن مفعول، ولا بد أن يكون لكل مفعول فاعل ولكل مخلوق خالق ولكل موجود واجد.

فهل بعد ذلك يصح لي أن أعبر عن وجود اللَّه باستخدام لفظ (الموجود) الذي إن دل علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ الحدوث بعد العدم، وهذا لا يحق إلا في حق المخلوقين؟ أفتونا مأجورين.

**الجواب:**

**أولًا**: الواجد ليس اسمًا من أسماء اللَّه ولا صفة من صفات اللَّه والحديث الذي ورد فيه تسميته بذلك ليس بصحيح.

**ثانيًا**: إنما قسمنا الوجود إلىٰ قسمين؛ لأنك قلت في سؤالك: (إن كلمة الموجود علىٰ وزن مفعول ولا بد لكل موجود من واجد كما أن لكل مفعول فاعل) وهذا غير صحيح، بل الموجود قسمان موجود لذاته لا يحتاج إلىٰ من يوجده وليس مثل المخلوق، وموجود حادث يحتاج في وجوده إلىٰ غيره يخرجه من العدم، فقسمنا الوجود إلىٰ نوعين؛ لتعرف من ذلك أن الموجود المشتق منه نوعان، وأن الذي يحتاج منهما إلىٰ موجد إنما هو الموجود الحادث. وبذلك تعرف أننا فهمنا السؤال وأجبناك عليه لكنك لم تفهم الجواب، ونسأل اللَّه لنا ولك التوفيق لفهم الصواب.

وبالله التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

* * *

## «ذو الجلال والإكرام»

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

**السؤال: يسعدني أن أتحدث في رسالتي المتواضعة إلىٰ سماحتكم فأنا أتحدث إلىٰ واحد من أشهر الشخصيات الإسلامية في عالمنا الإسلامي وغيره وأرجو أن يتسع صدركم**

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ١٦٢-١٦٤).

الكبير لقراءة هذه السطور ولكم من اللّٰه جزيل الشكر والعرفان وجزاكم اللّٰه خيرًا عنا.

(ذو الجلال والإكرام) اسم من أسماء اللّٰه الحسنىٰ وهو تعظيم لله عن كل شيء وتنزيه له، وقد قرأت لسماحتكم رسالة مرسلة إلىٰ العاهل السعودي وكنتم قد بدأتموها بقولكم: (جلالة الملك) ألستم معي في أن الجلالة لله وحده، وأن الملك اسم من أسمائه الحسنىٰ لا يجوز تمسية شخص بها أيًا كانت صفته وشخصيته، فنرجو إيضاح ذلك من سماحتكم؛ حتىٰ لا يقع المسلمون في إثم من جراء تنزيه الأشخاص بهذه الصفات التي اختصها اللّٰه لنفسه دون غيره اللّٰهم إلا (رءوف رحيم) صفة لسيدنا محمد ﷺ.

وفي نفس الوقت تصادفت تحت يدي وأنا أتصفح في (المجلة العربية) في العدد (٨٩) منها رسالة شكر من الأستاذ/ محمد النويصر رئيس المكتب الخاص للعاهل السعودي إلىٰ القائمين علىٰ إخراج المجلة، وهو يبدأ رسالته بقوله: (لقد تسلم جلالة مولاي حفظه اللّٰه خطابكم المرسل وبه أعداد المجلة..). فهل أنتم معي في ذلك أيضًا في قوله: جلالة مولاي؟

**الجواب:**

إن كثيرًا من الأسماء مشتركة بين اللّٰه تعالىٰ وبين غيره من مخلوقاته في اللفظ والمعنىٰ الكلي الذهني، فتطلق علىٰ اللّٰه بمعنىً يخصه تعالىٰ ويليق بجلاله سبحانه، وتطلق علىٰ المخلوق بمعنىً يخصه ويليق به، فيقال

مثلًا: اللَّه حليم، وإبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - حليم، وليس حلم إبراهيم كحلم اللَّه، والله رءوف رحيم، ومحمد ﷺ رءوف رحيم، وليس رأفة محمد ﷺ ورحمته كرأفة اللَّه بخلقه ورحمته، والله تعالىٰ جليل كريم ذو الجلال والإكرام علىٰ وجه الإطلاق، وكل نبي كريم جليل، وليست جلالة كل نبي وكرمه كجلالة غيره من الأنبياء وكرمه ولا مثل جلال اللَّه وكرمه، بل لكل من الجلالة والكرم ما يخصه، والله تعالىٰ حي، وكثير من مخلوقاته حي، وليست حياتهم كحياة اللَّه تعالى، والله سبحانه مولىٰ رسوله محمد ﷺ وجبريل وصالح المؤمنين، وليس ما لجبريل وصالح المؤمنين من ذلك مثل ما لله من الولاية والنصر لرسوله ﷺ... إلىٰ غير ذلك من الأمثلة الكثيرة المذكورة في كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ الثابتة عنه.

ولا يلزم من ذلك تشبيه المخلوق بالخالق في الاسم أو الصفة وأسلوب الكلام، وما احتف به من القرائن يدل علىٰ الفرق بين ما لله من الكمال في أسمائه وصفاته وما للمخلوقات مما يخصهم من ذلك علىٰ وجه محدود يليق بهم.

واقرأ ذلك في القرآن وسنة النبي ﷺ مع التدبر وإمعان النظر يتضح لك الأمر ويذهب عنك الإشكال بحول اللَّه وقوته، ثم ارجع إلىٰ ما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول رسالة «التدمرية»، فإنه وفَّىٰ المقام حقه.

وبالله التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبة وسلم.

* * *

## «الفضيل»

● ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[١]:

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسوله وآله وصحبه، وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء علىٰ السؤال المقدم من معالي وزير المعارف السعودية إلىٰ سماحة الرئيس العام، والمحال إليها برقم ٨١٨ في ٣/ ٥/ ١٤٠١هـ، ونصه:

**أحيل لسماحتكم استفسار إدارة الامتحانات في الوزارة رقم ٢١٢١ وتاريخ ٧/ ٤/ ١٤٠١هـ، مع جدول لأسماء اللَّه الحسنى، بشأن الاستفسار حول اسم (الفضيل) هل هو من أسماء اللَّه الحسنى؟ وماذا يعمل مع من اسمه عبد الفضيل، هل يعدل الاسم أم يبقىٰ علىٰ حالته؟ وحيث إن الاستفسار قد بدأ يتكرر من كثير من الجهات حول الأسماء الحسنىٰ نتيجة لوجود عدد من المتعاقدين يحملون من الأسماء ما لا يقره الشرع، مثل عبد النبي وعبد الإمام وعبد الزهراء وغيرها من الأسماء. آمل موافقتنا ببيان تحدد فيه الأسماء التي تجوز إضافة الـ (عبد) إليها والتسمي بها، خاصة وأن كثيرًا من الكتب تشير إلى أن أسماء الله تعالى لا تنحصر في التسعة والتسعين اسمًا بل إن الروايات تختلف حتىٰ في تعداد هذه الأسماء التسعة والتسعين، ويتجه بعض العلماء إلىٰ أن أسماء اللَّه فوق الحصر، مستشهدين**

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة (١١/ ٤٥٣- ٤٥٩).

**بالحديث: «اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك»(١) الحديث.**

**وأجابت بما يلي:**

**أولًا**: قال اللّه تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فأخبر سبحانه عن نفسه بأنه اختص بالأسماء الحسنىٰ المتضمنة لكمال صفاته، ولعظمته وجلاله، وأمر عباده أن يدعوه بها، تسمية له بما سمى به نفسه، وأن يدعوه بها تضرعًا وخفية في السراء والضراء، ونهاهم عن الإلحاد فيها؛ بجحدها، أو إنكار معانيها، أو بتسميته بما لم يسم به نفسه، أو بتسمية غيره بها، وتوعد من خالف في ذلك بسوء العذاب.

وقد سمىٰ اللّه نفسه بأسماء في محكم كتابه، وفيما أوحاه إلىٰ رسوله ﷺ من السنة الثابتة، وليس من بينها اسم الفضيل، وليس لأحد أن يسميه بذلك؛ لأن أسماءه تعالىٰ توقيفية، فإنه سبحانه هو أعلم بما يليق بجلاله، وغيره قاصر عن ذلك، فمن سماه بغير ما سمىٰ به نفسه أو سماه به رسول اللّه ﷺ فقد ألحد في أسمائه، وانحرف عن سواء السبيل.

وليس لأحد من خلقه أن يعبِّد أحدًا لغيره من عباده، فلا تجوز التسمية بعبد الفضيل، أو عبد النبي، أو عبد الرسول، أو عبد علي، أو عبد الحسين، أو عبد الزهراء، أو غلام أحمد، أو غلام مصطفى، أو نحو

(١) أخرجه: أحمد (١/ ٣٩١، ٤٥٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

ذلك من الأسماء التي فيها تعبيد مخلوق لمخلوق؛ لما في ذلك من الغلو في الصالحين والوجهاء، والتطاول علىٰ حق اللّه، ولأنه ذريعة إلىٰ الشرك والطغيان، وقد حكىٰ ابن حزم إجماع العلماء علىٰ تحريم التعبيد لغير اللّه، وعلىٰ هذا يجب أن يغير ما ذكر في السؤال من الأسماء وما شابهها.

**ثانيًا**: ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة**»(١) رواه البخاري ومسلم.

وروىٰ هذا الحديث الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم، وزادوا فيه تعيين الأسماء التسعة والتسعين، مع اختلاف في تعيينها، وللعلماء في ذلك مباحث:

أ- **منها**: أن المراد بإحصائها: معرفتها، وفهم معانيها، والإيمان بها، والعمل بمقتضاها، والاستسلام لما دلت عليه، وليس المراد مجرد حفظ ألفاظها وسردها عدًّا.

ب- **ومنها**: أن المعول عليه عند العلماء أن تعيين التسعة والتسعين اسمًا مدرج في الحديث، استخلصه بعض العلماء من القرآن فقط، أو من القرآن والأحاديث الصحيحة، وجعلوها بعد الحديث؛ كتفسير له، وتفصيل للعدد المجمل فيه، وعملًا بترغيب النبي ﷺ في إحصائها؛ رجاء الفوز بدخول الجنة.

---

(١) أخرجه: البخاري (٣/ ٢٥٩) (٨/ ١٠٨) (٩/ ١٤٥)، ومسلم (٨/ ٦٣).

جـ- **ومنها**: أنه ليس المقصود من الحديث حصر أسماء اللَّه في تسعة وتسعين اسمًا؛ لأن صيغته ليست من صيغ الحصر، وإنما المقصود الإخبار عن خاصة من خواص تسعة وتسعين اسمًا من أسمائه تعالى، وبيان عظم جزاء إحصائها.

ويؤيده ما رواه الإمام أحمد في «مسنده» عن عبد اللَّه بن مسعود ﵁، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما أصاب أحدًا قط هَمٌّ ولا حزن فقال: اللَّهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي. إلا أذهب اللَّه حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحًا**»، فقيل: يا رسول اللَّه أفلا نتعلمها؟ فقال: «**بلىٰ، ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها**»[1].

فبين الرسول ﷺ أن اللَّه سبحانه وتعالىٰ استأثر بعلم بعض أسمائه، فلم يطلع عليها أحدًا من خلقه، فكانت من الغيبيات التي لا يجوز لأحد أن يخوض فيها بخرص وتخمين؛ لأن أسماءه تعالىٰ توقيفية، كما سيجيء إن شاء اللَّه.

د- **ومنها**: أن أسماء اللَّه توقيفية، فلا يسمىٰ سبحانه إلا بما سمىٰ به نفسه، أو سماه به رسوله ﷺ، ولا يجوز أن يسمىٰ باسم عن طريق القياس

---

(١) أخرجه: أحمد (١/ ٣٩١، ٤٥٢) من حديث ابن مسعود ﵁.

أو الاشتقاق من فعل ونحوه، خلافًا للمتعزلة والكرامية، فلا يجوز تسميته بناء، ولا ماكرًا، ولا مستهزئًا؛ أخذًا من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] ، وقوله: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ [آل عمران: ٥٤]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٥]، ولا يجوز تسميته: زارعًا ولا ماهدًا، ولا فالقًا، ولا منشئًا، ولا قابلًا، ولا شديدًا، ونحو ذلك؛ آخذًا من قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٤] ، وقوله: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨] ، وقوله: ﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ﴾ [الواقعة: ٧٢] ، وقوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ [الأنعام: ٩٥] ، وقوله: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ [غافر: ٣]؛ لأنها لم تستعمل في هذه النصوص إلا مضافة، وفي إخبار علىٰ غير طريق التسمي، لا مطلقة، فلا يجوز استعمالها إلا علىٰ الصفة التي وردت عليها في النصوص الشرعية.

فيجب ألا يعبّد في التسمية إلا لاسم من الأسماء التي سمىٰ بها نفسه صريحًا في القرآن، أو سماه بها رسوله ﷺ فيما ثبت عنه من الأحاديث، كأسمائه التي في آخر سورة الحشر، والمذكورة أول سورة الحديد، والمذكورة في سور أخرىٰ من القرآن.

وبالله التوفيق، وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

# إطلاق أسماء اللَّه تعالىٰ علىٰ بعض خلقه

• ومن «فتاوىٰ المنار»[1]:

السؤال: من صاحب الإمضاء في بيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة مولانا الأستاذ السيد محمد رشيد أفندي رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه اللَّه تعالىٰ.

سلام اللَّه عليكم وتحياته وبركاته وبعد.

أرفع لفضيلتكم ما يأتي راجيًا التكرم بالإجابة عليه وهو:

ألفاظ تستعملها الناس عند مخاطبة العلماء والرؤساء وأصحاب الرتب العالية كالسلاطين والوزراء وغيرهم مثل: العليم. الحكيم. الرحيم. مولانا صاحب العظمة. صاحب السعادة. صاحب العزة. ولي النعم. رب الفضل وغير ذلك، فهل يجوز مخاطبة العبيد ومدحهم بهذه الصفات مع أنها من صفات اللَّه سبحانه وتعالىٰ أم لا؟

**الجواب:**

أسماء اللَّه تعالىٰ منها ما هو خاص به عز وجل كاسم الجلالة (اللَّه) و(الرحمن) و(الرب) بالتعريف وغيرها فلا يجوز وصف غيره بها، ومنها ما هو غير خاص به كالرحيم والعليم والحليم والحكيم، وقد وصف اللَّه تعالىٰ رسوله بقوله ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وإبراهيم

(١) «المنار» (٢٣/ ٣٣٧-٣٣٨).

بالحليم وكذا ولده إسماعيل إذ قال فيه: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾ [الصَّافات: ١٠١] وولده إسحاق بقوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ [الذّاريَات: ٢٨] وآتىٰ داود الحكمة وقال: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٩] ومن أوتيها كان حكيمًا ومن هذه الألفاظ المشتركة في الاستعمال «المولى» قال تعالىٰ في رسوله ﷺ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [التّحريم: ٤] .

وأما صاحب العظمة، وصاحب السعادة، وصاحب العزة، وولي النعم، ورب الفضل؛ فلم يرد في الكتاب ولا في السنة إطلاقها علىٰ اللّٰه تعالىٰ ولكن ورد ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصَّافات: ١٨٠] وورد ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [فَاطِر: ١٠] وثم آيتان آخريان كهذه، وفي إسناده لله ولغيره قوله ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [المنَافِقون: ٨] ووصف عرش بلقيس بأنه «عرش عظيم». وكتب النبي ﷺ إلىٰ هرقل فوصفه بقوله «عظيم الروم» وإلىٰ المقوقس «عظيم القبط» وإلىٰ غيرهما من الملوك والرؤساء بمثل ذلك.

ويظهر أنه لا يجوز وصف غيره تعالىٰ بعدة صفات من الصفات المشتركة إذا كان باجتماعها يعلم من سمعها لا تجتمع لمخلوق بحيث يظن إذا لم يعرف الموصوف بها أنها لله تعالىٰ.

* * *

## «السيد»

• ومن «بدائع الفوائد» لابن القيم[١]:

### فائدة

اختلف الناس في جواز إطلاق السيد علىٰ البشر، فمنعه قوم، ونقل عن مالك واحتجوا بأنه ﷺ لما قيل له: يا سيدنا قال: «**إنما السيد اللَّه**»[٢] وجوزه قوم واحتجوا بقول النبي ﷺ للأنصار: «**قوموا إلي سيدكم**»[٣] وهذا أصح من الحديث الأول قال هؤلاء: السيد أحد ما يضاف إليه فلا يقال لتميمي: إنه سيد كندة، ولا يقال لمالك: إنه سيد البشر قال: وعلىٰ هذا فلا يجوز أن يطلق علىٰ اللَّه هذا الاسم، وفي هذا نظر، فإن السيد إذا أطلق عليه تعالىٰ فهو بمعنىٰ المالك والمولىٰ والرب لا بالمعنىٰ الذي يطلق علىٰ المخلوق، والله سبحانه تعالىٰ أعلم.

* * *

---

(١) «بدائع الفوائد» (٣/ ٢١٣).

(٢) أخرجه: أحمد (٤/ ٢٤، ٢٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١١)، وأبو داود (٤٨٠٦) من حديث عبد اللَّه بن الشخير رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: البخاري (٤/ ٨١) (٥/ ٤٤، ١٤٣) (٨/ ٧٢)، ومسلم (٥/ ١٦٠) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

• ومن «فتاوىٰ الشيخ محمد بن ابراهيم»[(١)]:

**سؤال: ما هو الجمع بين قوله: «السيد اللَّه»[(٢)] وقوله: «أنا سيد ولد آدم»؟[(٣)].**

**الجواب:**

الجمع أنه منع من هذا الذي هو جائز؛ حماية لحمىٰ التوحيد. والثاني قاله علىٰ وجه التحدث بنعمة اللَّه. أما التحريم - والله أعلم - فبالنسبة إلىٰ غير الرسول ﷺ.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[(٤)]:

**وسئل فضيلته عن الجمع بين حديث عبد اللَّه بن الشخير رضي الله عنه قال: «انطلقت في وفد بني عامر إلىٰ رسول اللَّه ﷺ فقلنا أنت سيد فقال: «السيد اللَّه تبارك وتعالى»[(٥)]. وما جاء في التشهد «اللَّهم صل علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آل سيدنا محمد». وحديث «أنا سيد ولد آدم»[(٦)]؟**

---

(١) «فتاوىٰ محمد بن إبراهيم» (١/ ١٩٦).

(٢) أخرجه: أحمد (٤/ ٢٤، ٢٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١١)، وأبو داود (٤٨٠٦) من حديث عبد اللَّه بن الشخير رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: مسلم (٧/ ٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٣/ ١١٠- ١١١).

(٥) أخرجه: أحمد (٤/ ٢٤، ٢٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١١)، وأبو داود (٤٨٠٦).

(٦) أخرجه: مسلم (٧/ ٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

**فأجاب قائلًا:**

لا يرتاب عاقل أن محمدًا ﷺ سيد ولد آدم؛ فإن كل عاقل مؤمن يؤمن بذلك، والسيد هو ذو الشرف والطاعة والإمرة، وطاعة النبي ﷺ من طاعة اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] ونحن وغيرنا من المؤمنين لا نشك أن نبينا ﷺ سيدنا، وخيرنا، وأفضلنا عند اللَّه سبحانه وتعالى، وأنه المطاع فيما يأمر به، صلوات اللَّه وسلامه عليه، ومن مقتضىٰ اعتقادنا أنه السيد المطاع - عليه الصلاة والسلام -، أن لا نتجاوز ما شرع لنا من قول أو فعل أو عقيدة ومما شرعه لنا في كيفية الصلاة عليه في التشهد أن نقول: «**اللَّهم صل علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم، وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**» أو نحوها من الصفات الواردة في كيفية الصلاة عليه ﷺ.

ولا أعلم أن صفة وردت بالصيغة التي ذكرها السائل وهي «اللهم صل علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آل سيدنا محمد»، وإذا لم ترد هذه الصيغة عن النبي - عليه الصلاة والسلام - فإن الأفضل ألا نصلي علىٰ النبي ﷺ بها، وإنما نصلي عليه بالصيغة التي علمنا إياها.

وبهذه المناسبة أود أن أنبه إلىٰ أن كل إنسان يؤمن بأن محمدًا ﷺ سيدنا فإن مقتضىٰ هذا الإيمان أن لا يتجاوز الإنسان ما شرعه وأن لا ينقص عنه، فلا يبتدع في دين اللَّه ما ليس منه ولا ينقص من دين اللَّه ما هو منه، فإن هذا هو حقيقة السيادة التي هي من حق النبي ﷺ علينا.

وعلىٰ هذا فإن أولئكم المبتدعين لأذكار أو صلوات علىٰ النبي ﷺ، لم

يأت بها شرع اللَّه علىٰ لسان رسوله محمد ﷺ، تنافي دعوىٰ أن هذا الذي ابتدع يعتقد أن محمدًا ﷺ سيد؛ لأن مقتضىٰ هذه العقيدة أن لا يتجاوز ما شرع وأن لا ينقص منه، فليتأمل الإنسان وليتدبر ما يعنيه بقوله حتىٰ يتضح له الأمر ويعرف أنه تابع لا مشرع.

وقد ثبت عن النبي ﷺ، أنه قال: «**أنا سيد ولد آدم**»(١) والجمع بينه وبين قوله: «**السيد اللَّه**»(٢) أن السيادة المطلقة لا تكون إلا لله وحده فإنه تعالىٰ هو الذي له الأمر كله فهو الآمر وغيره مأمور، هو الحاكم وغيره محكوم، وأما غيره فسيادته نسبية إضافية تكون في شيء محدود، وفي زمن محدود، ومكان محدود، وعلىٰ قوم دون قوم، أو نوع من الخلائق دون نوع.

* * *

• **ومن «فتاوىٰ العثيمين»(٣):**

**سئل فضيلة الشيخ: عن الجمع بين قول النبي ﷺ: «السيد اللَّه تبارك وتعالى» وقوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم» وقوله «قوموا إلىٰ سيدكم»(٤) وقوله في الرقيق «وليقل سيدي»(٥)؟**

---

(١) أخرجه: مسلم (٧/ ٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: أحمد (٤/ ٢٤، ٢٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١١)، وأبو داود (٤٨٠٦) من حديث عبد اللَّه بن الشخير رضي الله عنه.

(٣) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٣/ ١١٢-١١٣).

(٤) أخرجه: البخاري (٤/ ٨١) (٥/ ٤٤، ١٤٣) (٨/ ٧٢)، ومسلم (٥/ ١٦٠) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

(٥) أخرجه: مسلم (٧/ ٤٦، ٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

**فأجاب بقوله:**

اختلف في ذلك علىٰ أقوال:

**القول الأول**: إن النهي علىٰ سبيل الأدب، والإباحة علىٰ سبيل الجواز، فالنهي ليس للتحريم حتىٰ يعارض الجواز.

**القول الثاني**: إن النهي حيث يخشى منه المفسدة وهي التدرج إلى الغلو، والإباحة إذا لم يكن هناك محذور.

**القول الثالث**: إن النهي بالخطاب أي أن تخاطب الغير بقولك «سيدي أو سيدنا»؛ لأنه ربما يكون في نفسه عجب وغلو إذا دعي بذلك، ولأن فيه شيئًا آخر وهو خضوع هذا المتسيد له وإذلال نفسه له، بخلاف إذا جاء علىٰ غير هذا الوجه مثل: «**قوموا إلىٰ سيدكم**» و«**وأنا سيد ولد آدم**».

لكن هذا يرد عليه إباحته ﷺ للرقيق أن يقول لمالكه: «سيدي».

لكن يجاب عن هذا بأن قول الرقيق لمالكه: «**سيدي**» أمر معلوم لا غضاضة فيه، ولهذا يحرم عليه أن يمتنع مما يجب عليه نحو سيده والذي يظهر لي - والله أعلم - أن هذا جائز، لكن بشرط أن يكون الموجه إليه السيادة أهلًا لذلك، وأن لا يُخشىٰ محذور من إعجاب المخاطب وخنوع المتكلم، أما إذا لم يكن أهلًا، كما لو كان فاسقًا أو زنديقًا فلا يقال له ذلك حتىٰ ولو فرض أنه أعلىٰ منه مرتبة أو جاهًا، وقد جاء في الحديث «**لا تقولوا للمنافق: سيد؛ فإنكم إذا قلتم ذلك أغضبتم**

اللَّه»[(١)] وكذلك لا يقال إذا خُشي محذور من إعجاب المخاطب أو خنوع المتكلم.

* * *

## «الحنان»

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[(٢)]:

**سئل فضيلة الشيخ: عما جاء في «الترغيب والترهيب» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بأبي عياش وهو يصلي ويقول: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت يا حنان، يا منان، يا بديع السموات والأرض . . »[(٣)] رواه الإمام أحمد، واللفظ له، ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، فهل الحنان من أسماء اللَّه تعالى؟**

**فأجاب فضيلته بقوله:**

لقد راجعت الأصول «مسند أحمد»، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه، فقد أورده الإمام أحمد في «المسند» في عدة مواضع من الجزء الثالث، ص ١٢٠- ١٥٨- ٢٤٥- ٢٦٥، وأورده أبو داود في الجزء

(١) أخرجه: أحمد (٥:٣٤٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٦٠)، وأبو داود (٤٩٧٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٤٤) من حديث بريدة رضي الله عنه.
(٢) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ١٦١-١٦٢).
(٣) أخرجه: أحمد (٣/ ١٥٨، ٢٤٥، ٢٦٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٠٥)، وأبو داود (١٤٩٥)، والنسائي (٣/ ٥٢).

الأول «باب الدعاء» ص ٣٤٣، وأورده النسائي في الجزء الثالث «باب الدعاء بعد الذكر» ص ٤٤، وأورده ابن ماجه في الجزء الثاني «كتاب الدعاء» باب اسم اللَّه الأعظم ص ١٢٦٨، وليس فيهن ذكر الحنان سوىٰ طريق واحدة عند الإمام أحمد فيها الحنان دون المنان، وهو التي في ص ١٥٨، وليست باللفظ المذكور في الترغيب، واللفظ المذكور في الترغيب ليس فيه عند أحمد سوىٰ ذكر المنان.

وقد رأيت كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أنكر فيه أن يكون الحنان من أسماء اللَّه تعالى، فإذا كانت الروايات أكثرها بعدم إثباته، فالذي أرىٰ أن يتوقف فيه. والله أعلم.

* * *

## اشتمال سورة الإخلاص على الأسماء والصفات

• **وقال السبكي في «طبقات الشافعية»[1]:**

قال الحاكم أبو عبد اللَّه: سمعت الأستاذ أبا الوليد النيسابوري، يقول: سألت ابن سريج: ما معنىٰ قول رسول اللَّه ﷺ: «**قل هو اللَّه أحد تعدل ثلث القرآن**»[2] فقال: إن القرآن أنزل ثلثًا منه أحكام، وثلثًا منه وعد ووعيد، وثلثًا منه أسماء وصفات، وقد جمع في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] الأسماء والصفات.

* * *

(١) «طبقات الشافعي» (٣/ ٢٩).

(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ١٩٩، ٢٠٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## رسالة أرسلت لابن الجوزي للإنكار عليه ما صدر عنه من الكلام في الصفات

• وقال ابن رجب في ترجمة «إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العلثي»(١):

وأرسل رسالة طويلة إلىٰ الشيخ أبي الفرج بن الجوزي بالإنكار عليه فيما يقع في كلامه من الميل إلىٰ أهل التأويل يقول فيها:

من عبيد اللَّه إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العلثي، إلىٰ عبد الرحمن بن الجوزي، حمانا اللَّه وإياه من الاستكبار عن قبول النصائح، ووفقنا وإياه لإتباع السلف الصالح، وبصرنا بالسنة السنية، ولا حرمنا الاهتداء باللفظات النبوية، وأعاذنا من الابتداع في الشريعة المحمدية. فلا حاجة إلىٰ ذلك، فقد تركنا علىٰ بيضاء نقية، وأكمل اللَّه لنا الدين، وأغنانا عن آراء المتنطعين، ففي كتاب اللَّه وسنة رسوله مَقْنَع لكل من رغب أو رهب، ورزقنا اللَّه الاعتقاد السليم، ولا حرمنا التوفيق، فإذا حرمه العبد لم ينفع التعليم، وعرفنا أقدار نفوسنا، وهدانا الصراط المستقيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وفوق كل ذي علم عليم.

وبعد حمد اللَّه سبحانه، والصلاة علىٰ رسوله: فلا يخفىٰ أن «**الدين النصيحة**» خصوصًا للمولىٰ الكريم، والرب الرحيم. فكم قد زل قلم، وعثر

---

(١) «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (٤/ ٢٠٥-٢١١).

قدم، وزلق متكلم، ولا يحيطون به علمًا. قال عز من قائل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨].

وأنت يا عبد الرحمن، فما يزال يبلغ عنك ويسمع منك، ويشاهد في كتبك المسموعة عليك، تذكر كثيرًا ممن كان قبلك من العلماء بالخطإ، واعتقادًا منك أنك تصدع بالحق من غير محاباة، ولابد من الجريان في ميدان النصح: إما لتنتفع إن هداك اللّٰه، وإما لتركيب حجة اللّٰه عليك. ويحذر الناس قولك الفاسد.

ولا يغرك كثرة اطلاعك علىٰ العلوم. فرب مبلغ أوعىٰ من سامع، ورب حامل فقه لا فقه له، ورب بحر كدر ونهر صاف، فلست بأعلم من الرسول، حيث قال له الإمام عمر: «أتصلي علىٰ ابن أبي؟» أنزل القرآن ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم﴾ [التوبة: ٨٤].

ولو كان لا ينكر من قل علمه علىٰ من كثر علمه إذًا لتعطل الأمر بالمعروف، وصرنا كبني إسرائيل حيث قال تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة: ٧٩] بل ينكر المفضول علىٰ الفاضل وينكر الفاجر علىٰ الولي، علىٰ تقدير معرفة الولي. وإلا فابن التنقا ليطلب، وابن السمندل ليجلب - إلىٰ أن قال:

واعلم أنه قد كثر النكير عليك من العلماء والفضلاء والأخيار في الآفاق بمقالتك الفاسدة في الصفات. وقد أبانوا وهاء مقالتك، وحكوا عنك أنك أبيت النصيحة، فعندك من الأقوال التي لا تليق بالسنة ما يضيق الوقت عن ذكرها.

فذكر عنك: أنك ذكرت في الملائكة المقربين، الكرام الكاتبين، فصلًا زعمت أنه مواعظ، وهو تشقيق وتفهيق، وتكلف بشع، خلا أحاديث رسول اللَّه ﷺ، وكلام السلف الصالح الذي لا يخالف سنة، فعمدت وجعلتها مناظرة معهم. فمن أذن لك في ذلك؟ وهم مستغفرون للذين آمنوا، ولا يستكبرون عن عبادة اللَّه. وقد قرن شهادته بشهادتهم قبل أولي العلم، وما علينا كان الآدمي أفضل منهم أم لا، فتلك مسألة أخرى.

فشرعت تقول: إذا ثارت نار الحسد فمن يطفيها؟ وفي الغيبة ما فيها مع كلام غث. أليس منا فلان؟ ومنا فلان؟ ومنا الأنبياء والأولياء، من فعل هذا من السلف قبلك؟ ولو قال لك قائل من الملائكة: أليس منكم فرعون وهامان؟ أليس منكم من ادعىٰ الربوبية؟

فعمن أخذت هذا الأقوال المحدثة، والعبارات المزوقة، التي لا طائل تحتها، وقد شغلت بها الناس عن الاشتغال بالعلم النافع، أحدهم قد أنسي القرآن وهو يعيد فضل الملائكة ومناظرتهم، ويتكلم به في الآفاق.

فأين الوعظ والتذكير من هذه الأقوال الشنيعة والبشعة؟

ثم تعرضت لصفات الخالق تعالى، كأنها صدرت لا من صدر سكن فيه احتشام العلي العظيم، ولا أملاها قلب مليء بالهيبة والتعظيم، بل من واقعات النفوس البهرجية الزيوف.

وزعمت أن طائفة من أهل السنة والأخيار تلقوها وما فهموا. وحاشاهم من ذلك. بل كفوا عن الثرثرة والتشدق، لا عجزًا - بحمد اللَّه - عن الجدال والخصام، ولا جهلًا بطرق الكلام. وإنما أمسكوا عن الخوض في ذلك عن علم ودراية، لا عن جهل وعماية.

والعجب ممن ينتحل مذهب السلف، ولا يرىٰ الخوض في الكلام. ثم يقدم علىٰ تفسير ما لم يره أولًا، ويقول: إذا قلنا كذا أدىٰ إلىٰ كذا، ويقيس ما ثبت من صفات الخالق علىٰ ما لم يثبت عنده. فهذا الذي نهيت عنه. وكيف تنقض عهدك وقولك بقول فلان وفلان من المتأخرين ؟ فلا تشمت بنا المبتدعة فيقولون: تنسبوننا إلىٰ البدع وأنتم أكثر بدعًا منا، أفلا تنظرون إلىٰ قول من اعتقدتم سلامة عقده، وتثبتون معرفته وفضله؟ كيف أقول ما لم يقل.

فكيف يجوز أن تتبع المتكلمين في آرائهم، وتخوض مع الخائضين فيما خاضوا فيه، ثم تنكر عليهم؟ هذا من العجب العجيب. ولو أن مخلوقًا وصف مخلوقًا مثله بصفات من غير رؤية ولا خبر صادق. لكان كاذبًا في إخباره. فكيف تصفون اللّٰه سبحانه بشيء ما وقفتم علىٰ صحته، بل بالظنون والواقعات، وتنفون الصفات التي رضيها لنفسه، وأخبر بها رسوله بنقل الثقات الأثبات، بيحتمل، ويحتمل.

ثم لك في الكتاب الذي أسميته «الكشف لمشكل الصحيحين» مقالات عجيبة، تارة تحكيها عن الخطابي وغيره من المتأخرين، أَطّلع هؤلاء علىٰ الغيب؟ وأنتم تقولون: لا يجوز التقليد في هذا، ثم ذكره فلان، ذكره ابن عقيل، فنريد الدليل من الذاكر أيضًا، فهو مجرد دعوى، وليس الكلام في اللّٰه وصفاته بالهين ليلقىٰ إلىٰ مجاري الظنون - إلىٰ أن قال:

إذا أردت: كان ابن عقيل العالم، وإذا أردت: صار لا يفهم، أوهيت مقالته لما أردت. ثم قال:

وذكرت الكلام المحدث علىٰ الحديث، ثم قلت: والذي يقع لي. فبهذا تقدم علىٰ اللَّه، وتقول: قال علماؤنا، والذي يقع لي. تتكلمون في اللَّه عز وجل بواقعاتكم تخبرون عن صفاته، ثم ما كفاك حتىٰ قلت: هذا من تحريف بعض الرواة. تحكمًا من غير دليل. وما رويت عن ثقة آخر أنه قال: قد غيره الراوي فلا ينبغي بالرواة العدول: أنهم حرفوا، ولو جوزتم لهم الرواية بالمعنى، فهم أقرب إلىٰ الإصابة منكم.

وأهل البدع إذًا كلما رويتم حديثًا ينفرون منه، يقولون: يحتمل أنه من تغيير بعض الرواة. فإذا كان المذكور في «الصحيح» المنقول من تحريف بعض الرواة، فقولكم ورأيكم في هذا يحتمل أنه من رأي بعض الغواة.

وتقول: قد انزعج الخطابي لهذه الألفاظ. فما الذي أزعجه دون غيره؟ ونراك تبني شيئًا ثم تنقضه، وتقول قد قال فلان وفلان، وتنسب ذلك إلىٰ إمامنا أحمد رضي الله عنه، ومذهبه معروف في السكوت عن مثل هذا، ولا يفسره، بل صحح الحديث، ومنع من تأويله.

وكثير ممن أخذ عنك العلم إذا رجع إلىٰ بيته علم بما في عيبته من العيب، وذم مقالتك وأبطلها. وقد سمعنا عنك ذلك من أعيان أصحابك المحبوبين عندك، الذين مدحتهم بالعلم، ولا غرض لهم فيك، بل أدوا النصيحة إلىٰ عباد اللَّه، ولك القول وضده منصوران. وكل ذلك بناء علىٰ الواقعات والخواطر.

وتدعي أن الأصحاب خلطوا في الصفات، فقد قبحت أكثر منهم، وما وسعتك السنة، فاتق اللَّه سبحانه. ولا تتكلم فيه برأيك، فهذا خبر غيب

لا يسمع إلا من الرسول المعصوم، فقد نصبتم حربًا للأحاديث الصحيحة. والذين نقلوها نقلوا شرائع الإسلام.

ثم لك قصيدة مسموعة عليك في سائر الآفاق، أعتقدها قوم، وماتوا بخلاف اعتقادك الآن فيما يبلغ عنك، وسمع منك منها:

ولو رأيت النار هبت، فعدت تحرق أهل البغي والعناد
وكلما ألقي فيها حطمت وأهلكته، وهي في ازدياد
فيضع الجبار فيها قدمًا جلت عن التشبيه بالأجساد
فتنزوي من هيبته، وتمتلي فلو سمعت صوتها ينادي
حسبي حسبي، قد كفاني ما أرى من هيبة أذهبت اشتداد
فاحذر مقال مبتدع في قوله يروم تأويلًا بكل وادي

فكيف هذه الأقوال: وما معناها؟ فإنا نخاف أن تحدث لنا قولًا ثالثًا، فيذهب الاعتقاد الأول باطلًا، لقد آذيت عباد اللَّه وأضللتهم، وصار شغلك نقل الأقوال فحسب.

وابن عقيل - سامحه اللَّه - قد حكي عنه: أنه تاب بمحضر من علماء وقته من مثل هذه الأقوال، بمدينة السلام - عمَّرها اللَّه بالإسلام والسنة - فهو بريء - علىٰ هذا التقدير- مما يوجد بخطه، أو ينسب إليه، من التأويلات، والأقوال المخالفة للكتاب والسنة.

وأنا وافدة الناس والعلماء والحفاظ إليك، فإما أن تنتهي عن هذه المقالات، وتتوب التوبة النصوح، كما تاب غيرك، وإلا كشفوا للناس أمرك، وسيروا ذلك في البلاد وبينوا وجه الأقوال الغثة، وهذا أمر تُشُوِّر

فيه وقضي بليل، والأرض لا تخلو من قائم لله بحجة، والجرح لاشك مقدم علىٰ التعديل، والله علىٰ ما نقول وكيل، وقد أعذر من أنذر.

وإذا تأولت الصفات علىٰ اللغة، وسوغته لنفسك، وأبيت النصيحة، فليس هو مذهب الإمام الكبير أحمد بن حنبل - قدس اللّٰه روحه - فلا يمكنك الانتساب إليه بهذا، فاختر لنفسك مذهبًا، إن مكنت من ذلك.

وما زال أصحابنا يجهرون بصريح الحق في كل وقت ولو ضربوا بالسيوف، لا يخافون في اللّٰه لومة لائم، ولا يبالون بشناعة مشنع، ولا كذب كاذب، ولهم من الاسم العذاب الهني، وتركهم الدنيا وإعراضهم عنها اشتغالًا بالآخرة: ما هو معلوم معروف.

ولقد سودت وجوهنا بمقالتك الفاسدة، وانفرادك بنفسك، كأنك جبار من الجبابرة، ولا كرامة لك ولا نعمى، ولا نمكنك من الجهر بمخالفة السنة، ولو استقبل من الرأي ما استدبر: لم يحك عنك كلام في السهل، ولا في الجبل، ولكن قدر اللّٰه وما شاء فعل، بيننا وبينك كتاب اللّٰه وسنة رسوله، قال اللّٰه تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النّساء: ٥٩] ولم يقل: إلىٰ ابن الجوزي.

وترىٰ كل من أنكر عليك نسبته إلىٰ الجهل، ففضل اللّٰه أوتيته وحدك؟ وإذا جهّلت الناس فمن يشهد لك أنك عالم؟ ومن أجهل منك حيث لا تصغي إلىٰ نصيحة ناصح؟ وتقول: من كان فلان، ومن كان فلان؟ من الأئمة الذين وصل العلم إليك عنهم، من أنت إذًا؟ فلقد استراح من خاف مقام ربه، وأحجم عن الخوض فيما لا يعلم، لئلا يندم.

فانتبه يا مسكين قبل الممات، وحسِّن القول والعمل، فقد قرب الأجل. لله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* * *

## بطلان ما يُنسب إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما يخالف مذهبه ومذهب السلف في باب الصفات

• ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[1]:

سُئل: عمن زعم أن «الإمام أحمد» كان من أعظم النفاة للصفات - صفات اللّٰه تعالى - وإنما الذين انتسبوا إليه من أتباعه في المذهب ظنوا أنه كان من أهل الإثبات المنافي للتعطيل، جهلًا منهم بما جرىٰ له، فإنه اتفق له أمر عجيب:

وهو أن ناسًا من «الزنادقة» قد علموا زهد أحمد وورعه وتقواه، وأن الناس يتبعونه فيما يذهب إليه؛ فجمعوا له كلامًا في الإثبات، وعزوه إلىٰ تفاسير وكتب أحاديث، وأضافوا أيضًا إلىٰ الصحابة والأئمة وغيرهم - حتىٰ إليه هو شيئًا كثيرًا من ذلك علىٰ لسانه - وجعلوا ذلك في صندوق مقفل، وطلبوا من الإمام أحمد أن يستودع ذلك الصندوق منهم؛ وأظهروا أنهم علىٰ سفر ونحو ذلك، وأنهم غرضهم الرجوع إليه ليأخذوا تلك الوديعة، وهم يعلمون أنه لا يتعرض لما في الصندوق، فلم

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٦/ ٢١٣-٢١٦).

**يزل عنده ذلك إلىٰ أن توفاه اللَّه؛ فدخل أتباعه، والذين أخذوا عنه العلم، فوجدوا ذلك الصندوق وفتحوه، فوجدوا فيه تلك «الأحاديث الموضوعة» و«التفاسير المنقولة» الدالة علىٰ الإثبات. فقالوا: لو لم يكن الإمام أحمد يعتقد ما في هذه الكتب: لما أودعها هذا الصندوق واحترز عليها؛ فقرأوا تلك الكتب، وأشهروها في جملة ما أشهروا من تصانيفه وعلومه وجهلوا مقصود أولئك الزنادقة، الذين قصدوا فساد هذه الأمة الإسلامية، كما حصل مقصود بولص بافساد الملة النصرانية: بالرسائل التي وضعها لهم.**

**فأجاب:**

من قال تلك الحكاية المفتراة عن أحمد بن حنبل، وأنه أودع عنده صناديق فيها كتب لم يعرف ما فيها حتىٰ مات، وأخذها أصحابه فاعتقدوا ما فيها: فهذا يدل علىٰ غاية جهل هذا المتكلم، فإن أحمد لم يأخذ عنه المسلمون كلمة واحدة من صفات اللَّه تعالىٰ قالها هو؛ بل الأحاديث التي يرويها أهل العلم في صفات اللَّه تعالى: كانت موجودة عند الأمة من قبل أن يولد الإمام أحمد. وقد رواها أهل العلم غير الإمام أحمد: فلا يحتاج الناس فيها إلىٰ رواية أحمد، بل هي معروفة ثابتة عن النبي ﷺ ولو لم يخلق أحمد.

وأحمد إنما اشتهر أنه إمام أهل السنة. والصابر علىٰ المحنة؛ لما ظهرت محن «الجهمية» الذين ينفون صفات اللَّه تعالى، ويقولون إن اللَّه لا يرىٰ في الآخرة، وأن القرآن ليس هو كلام اللَّه؛ بل هو مخلوق من المخلوقات، وأنه تعالىٰ ليس فوق السماوات، وأن محمدًا لم يعرج

إلىٰ اللَّه، وأضلوا بعض ولاة الأمر؛ فامتحنوا الناس بالرغبة والرهبة، فمن الناس من أجابهم رغبة، ومن الناس من أجابهم رهبة، ومنهم من اختفىٰ فلم يظهر لهم.

وصار من لم يجبهم قطعوا رزقه وعزلوه عن ولايته، وإن كان أسيرًا لم يفكوه ولم يقبلوا شهادته؛ وربما قتلوه أو حبسوه.

«والمحنة» مشهورة معروفة، كانت في إمارة المأمون، والمعتصم، والواثق ثم رفعها المتوكل؛ فثبت اللَّه الإمام أحمد، فلم يوافقهم علىٰ تعطيل صفات اللَّه تعالى، وناظرهم في العلم فقطعهم، وعذبوه فصبر علىٰ عذابهم، فجعله اللَّه من الأئمة الذين يهدون بأمره. كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السَّجدَة: ٢٤].

فمن أعطي الصبر واليقين: جعله اللَّه إمامًا في الدين. وما تكلم به من «السنة» فإنما أضيف له؛ لكونه أظهره وأبداه لا لكونه أنشأه وابتدأه، وإلا فالسنة سنة النبي ﷺ، فأصدق الكلام كلام اللَّه، وخير الهدي هدي محمد ابن عبد اللَّه، وما قاله الإمام أحمد هو قول الأئمة قبله؛ كمالك والثوري، والأوزاعي، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وقول التابعين قبل هؤلاء، وقول الصحابة الذين أخذوه عن النبي ﷺ، وأحاديث السنة معروفة في «الصحيحين» وغيرهما من كتب الإسلام.

والنقل عن أحمد وغيره من أئمة السنة: متواتر بإثبات صفات اللَّه تعالى، وهؤلاء متبعون في ذلك ما تواتر عن النبي ﷺ. فأما أن المسلمين

يثبتون عقيدتهم في أصول الدين بقوله، أو بقول غيره من العلماء: فهذا لا يقوله إلا جاهل.

و«أحمد بن حنبل» نهىٰ عن تقليده وتقليد غيره من العلماء في الفروع، وقال: لا تقلد دينك الرجال، فإنهم لن يسلموا أن يغلطوا. وقال: لا تقلدني، ولا مالكًا، ولا الثوري، ولا الشافعي؛ وقد جرىٰ في ذلك علىٰ سنن غيره من الأئمة: فكلهم نهوا عن تقليدهم. كما نهىٰ الشافعي عن تقليده وتقليد غيره من العلماء. فكيف يقلد أحمد وغيره في أصول الدين؟

وأصحاب أحمد: مثل أبي داود السجستاني، وإبراهيم الحربي، وعثمان بن سعيد الدارمي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، ومسلم، وبقي بن مخلد، وأبي بكر الأثرم، وابنيه صالح وعبد اللَّه، وعبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارمي، ومحمد بن مسلم بن واره، وغير هؤلاء الذين هم من أكابر أهل العلم والفقه والدين. لا يقبلون كلام أحمد ولا غيره إلا بحجة يبينها لهم، وقد سمعوا العلم كما سمعه هو، وشاركوه في كثير من شيوخه، ومن لم يلحقوه أخذوا عن أصحابه الذين هم نظراؤه، وهذه الأمور يعرفها من يعرف أحوال الإسلام وعلمائه.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[1]:

## عبادة صفة من صفات الله أو دعاؤها

**سئل فضيلة الشيخ: قلتم في الفتوىٰ رقم «٢٤٤» إن عبادة**

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٢/ ١٦٥-١٦٦).

**صفة من صفات اللَّه أو دعاءها من الشرك، وقد جاء في «شرح العقيدة الطحاوية» إذا قلت «أعوذ بعزة اللَّه» فقد عذت بصفة من صفات اللَّه، ولم تعذ بغير اللَّه .. فعلم أن الذات لا يتصور انفصال الصفات عنها بوجه من الوجوه .. وقد قال ﷺ: «أعوذ بعزة اللَّه وقدرته .. »[1] وقال: «أعوذ بكلمات اللَّه التامات .. »[2]. وقال ﷺ «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك .. »[3] وقال ﷺ: «ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا»[4]. وقال: «أعوذ بنور وجهك .. »[5] ولا يعوذ ﷺ بغير اللَّه. فنأمل من فضيلتكم التكرم بالتوضيح؟.**

**فأجاب بقوله:**

ما نقله السائل من كلام شارح «الطحاوية» لا ينافي ما ذكرناه، فإن من المعلوم أنه لا توجد ذات مجردة من صفة أبدًا، ولو لم يكن فيها إلا صفة الوجود، وكونه واجبًا أو ممكنًا وكونها علىٰ صفة معينة من صغر أو كبر أو نحو ذلك لكان كافيًا في الدلالة علىٰ أنه لا يمكن وجود ذات بلا صفة ما، ولكن إذا عبد الإنسان صفة من صفات اللَّه أو دعاها فإن هذا يشعر بكون الصفة بائنة عن اللَّه تعالىٰ مستقلة عنه هذا هو وجه كونه شركًا.

---

(١) أخرجه: أحمد (٦/ ٣٩٠) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ٩٦، ١١٨)، وأبو داود (١٤٢٧)، وابن ماجه (١١٧٩)، والترمذي (٣٥٦٦)، والنسائي (٣/ ٢٤٨) من حديث عليّ رضي الله عنه.

(٤) أخرجه: أبو داود (٥٠٧٤)، والنسائي (٨/ ٢٨٢)، وأحمد (٢/ ٢٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه: أبو داود (٥٠٥٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٦٧) من حديث عليّ رضي الله عنه بمعناه.

وأما ما جاء في الأحاديث التي ذكرها شارح «الطحاوية» مثل: **«أعوذ بعزتك»**، **«أعوذ بعظمتك»**، **«أعوذ برضاك»**، **«أعوذ بكلمات اللَّه التامة»** فحقيقته أنه استعاذة بالله متوسلًا إليه بهذه الصفات المقتضية للعياذ، ولهذا قال شارح «الطحاوية» علىٰ ما نقله السائل ولا يعوذ ﷺ بغير اللَّه.

وإليك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في أن دعاء صفة من صفات اللَّه كفر قال في الصفحة الثمانين من «تلخيص كتاب الاستغاثة» ما نصه:

«إن مسألة اللَّه تعالىٰ بأسمائه وصفاته وكلماته جائز مشروع كما جاءت به الأحاديث وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين، فهل يقول مسلم: يا كلام اللَّه اغفر لي وارحمني وأغثني أو أعني، أو يا علم اللَّه أو يا قوة اللَّه أو يا عزة اللَّه، أو يا عظمة اللَّه ونحو ذلك أو سمع من مسلم أو كافر أنه دعا ذلك من صفات اللَّه وصفات غيره أو يطلب من الصفة جلب منفعة أو دفع مضرة أو إعانة أو نصر أو إغاثة أو غير ذلك».ا هـ.

هذا والله أسأل أن يوفق الجميع لما فيه الخير لنا وللأمة.

* * *

## قول القائل: آمنت بالفقر، أو كفرت بالفقر

• ومن «مجموع الفتاوى» لابن تيمية[1]:

**وسئل عن رجل «متصوف» قال لإنسان - في كلام جرىٰ بينهم -: فقراء الأسواق؛ فقال الرجل: اليهودي والنصراني**

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (١١/١١٦-١١٨).

**والمسلم في السوق، قال تعالى: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسرَاء: ٣٥]، فقال «الصوفي»: قال رسول اللّه ﷺ: «الفقر إلىٰ اللّه» والأولياء مفتقرون للخاتمة، والأشقياء تحت القضاء»، قال الصوفي للرجل: تعرف الفقر؟ فقال له: لا، قال الصوفي: الفقر هو اللّه. فأنكروا عليه هذا اللفظ. ثم في ثاني يوم قال رجل: أنت قلت: الفقر هو اللّه، فقال الصوفي: أنا قرأت في كتاب عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: «من رآني آمن بي، وأنا رأيت الفقر فآمنت به، والفقر هو اللّه».**

**فأجاب:**

الحمد لله. أما الحديث كذب علىٰ رسول اللّه ﷺ. وهو مع كونه كذبًا مناقض للعقل والدين؛ فإنه ليس كل من رآه آمن به؛ بل قد رآه كثير مثل الكفار والمنافقين. وقول القائل: آمنت بالفقر أو كفرت بالفقر هو من الكلام الباطل؛ بل هو كفر يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل والله سبحانه هو الغني والخلق هم الفقراء إليه.

وقد قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عِمرَان: ١٨١] فإذا كان الذين قالوا: إنه فقير قد توعدهم بهذا فكيف بمن يقول له الفقر؟! و «المصدر» أبلغ من الصفة، وإذا كان منزهًا علىٰ أن يوصف بذلك فكيف يجعل المصدر اسمًا له؟!.

ولو قال القائل: أردت بذلك الفقر هو إرادة اللّه ولم يكن في السياق ما يقتضي تصديقه لم يقبل ذلك منه، وإن كان في السياق ما يقبل تصديقه نهي عن العبارة الموهومة وأمر بالعبارة الحسنة.

وأما قوله الحديث المذكور وهو قوله: «**الفقر فخري، وبه أفتخر**» فهو كذب موضوع لم يروه أحد من أهل المعرفة بالحديث عن النبي ﷺ، ومعناه باطل؛ فإن النبي ﷺ لم يفخر بشيء بل قال: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»[(١)]، وقال في الحديث «**إنه أوحي ألي أن تواضعوا حتىٰ لا يفخر أحد علىٰ أحد ولا يبغي أحد علىٰ أحد**»[(٢)] ولو افتخر بشيء لافتخر بما فضله اللَّه به علىٰ سائر الخلق.

و«الفقر» وصف مشترك بينه وبين سائر الفقراء سواء أريد به الشرعي وهو عدم المال، أو الفقر الاصطلاحي وهو مكارم الأخلاق والزهد، مع أن لفظه في كلامه وكلامه أصحابه لا يراد به إلا الفقر الشرعي دون الاصطلاحي. والله أعلم.

* * *

## معنى «الكبرياء ردائي»

• **ومن «المعيار المعرب» أن أبا حامد الغزالي**[(٣)]:

**سئل عن قول النبي ﷺ عن ربه تعالىٰ وجل: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما قصمته»**[(٤)].

(١) أخرجه: أحمد (٣/ ٢)، والترمذي (٣١٤٨، ٣٦١٥)، وابن ماجه (٤٣٠٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٦٠)، وأبو داود (٤٨٩٥) من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه.
(٣) «المعيار المعرب» (١١/ ٢١).
(٤) أخرجه: مسلم (٨/ ٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

**ما معنىٰ استعارة الرداء والإزار في هذا الموضع؟ ولم خص هذه الصفات دون غيرها؟ يكشف ذلك منعمًا.**

**فأجاب:**

ما يلبسه الإنسان ينقسم إلىٰ ما يلبسه للحاجة كالخف والسراويل، وإلىٰ ما يلبسه للتجميل والتعظيم، فلو قال: العظمة خفي لم يحسن ذلك. أما الإزار والرداء فهما للتجمل والتعظيم والكبر كما يقال: سيفي لساني ولا يمكن أن يقال: سيفي يسري، أو حاجتي؛ لأن اللسان يستعمل للإفحام والقطع للكلام كما يستعمل السيف للقهر فصلح للاستعارة.

وأما تخصيص هذه الصفة فمن حيث إن صفات اللَّه سبحانه العلم والقدرة والكلام ومن اجتهد في تحصيل هذه الصفات لم يضره، وأن العلم من أوصاف الربوبية وإنما يضره من أوصاف الربوبية الكبر والتعظيم؛ لأن الكبرياء لا يليق إلا به ومن تكبر واستحقر غيره استضر به وذلك هو القصم. والله أعلم.

* * *

## مذهب السلف في الصفات

- **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:**

أخبرنا أبو محمد بن علوان، أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم، أخبرنا عبد المغيث بن زهير، حدثنا أحمد بن عبيد اللَّه، حدثنا محمد بن علي

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٠٥-٥٠٦).

العشاري، أخبرنا أبو الحسن الدارقطني، أخبرنا محمد بن مخلد، أخبرنا العباس الدوري، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام - وذكر الباب الذي يروي فيه الرؤية، «الكرسي موضع القدمين»، «وضحك ربنا»، و«أين كان ربنا» - فقال: هذه أحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف يضحك؟ وكيف وضع قدمه؟ قلنا: لا نفسر هذا، ولا سمعنا أحدًا يفسره.

قلت: قد فسر علماء السلف المهم من الألفاظ وغير المهم، وما أبقوا ممكنا، وآيات الصفات وأحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها أصلًا، وهي أهم الدين، فلو كان تأويلها سائغًا أو حتمًا، لبادروا إليه، فعلم قطعًا أن قراءتها وإمرارها علىٰ ما جاءت هو الحق، لا تفسير لها غير ذلك، فنؤمن بذلك ونسكت اقتداء بالسلف، معتقدين أنها صفات لله تعالى، استأثر اللَّه بعلم حقائقها، وأنها لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته المقدسة لا تماثل ذوات المخلوقين، فالكتاب والسنة نطق بها، والرسول ﷺ بلغ، وما تعرض لتأويل، مع كون الباري قال: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] فعلينا الإيمان والتسليم للنصوص، والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم.

* * *

- **ومن «سير أعلام النبلاء»(١):**

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن المعدل سنة ثلاث وتسعين وست مئة،

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦١٠- ٦١١).

أخبرنا الإمام أبو محمد بن قدامة، أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن خيرون، وأبو الحسن بن أيوب البزاز، قالًا: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان، أخبرنا محمد ابن إسماعيل الترمذي، سمعت نعيم بن حماد يقول: من شبه اللَّه بخلقه، فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس [في] ما وصف اللَّه به نفسه ولا رسوله تشبيه.

قلت: هذا الكلام حق، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار أحاديث الصفات، فما ينكر الثابت منها من فقه، وإنما بعد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان:

[المقام الأول]: تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب، فما أوَّلها السلف ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها، بل آمنوا بها، وأمروها كما جاءت.

المقام الثاني: المبالغة في إثباتها، وتصورها من جنس صفات البشر، وتشكلها في الذهن، فهذا جهل وضلال، وإنما الصفة تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تنزيله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فكيف بقيٰ لأذهاننا مجال في إثبات كيفية البارئ، تعالىٰ اللَّه عن ذلك، فكذلك صفاته المقدسة، نقر بها ونعتقد أنها حق، ولا نمثلها أصلًا ولا نتشكلها.

قال محمد بن مخلد العطار: حدثنا الرمادي، سألت نعيم بن حماد عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ الآية [الحديد: ٤]، قال: معناه أنه لا يخفىٰ

عليه خافية بعلمه، ألا ترىٰ قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية [المجادلة: ٧].

* * *

• ومن «الدرر السنية»(١):

**سئل: أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ: حمد ابن ناصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن آيات الصفات، الواردة في الكتاب، كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وكذلك قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩]، وقوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وقوله: ﴿أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥]، وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزُّمَر: ٦٧] وغير ذلك في القرآن.**

**ومن السنة قوله ﷺ: «قلب المؤمن بين إصبعين، من أصابع الرحمن»(٢)، وكذلك: النفس، وقوله: «إن ربكم ليضحك» وقوله: «حتىٰ يضع رجله فيها، فتقول: قط قط»(٣) وغير ذلك مما لا يحصره هذا القرطاس، علىٰ ما تحملون هذه الآيات، وهذه الأحاديث في الصفات؟**

---

(١) «الدرر السنية» (٣/ ١٢- ٢٨).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٥١)، وأحمد (٢/ ١٦٨، ١٧٣) من حديث عبد اللّٰه بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٣) (٦/ ١٧٣)، ومسلم (٨/ ١٥٢) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

**فأجابوا بما نصه:**

الحمد لله رب العالمين، قولنا فيها: ما قال اللَّه ورسوله، وما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، ومن اتبعهم بإحسان وهو: الإقرار بذلك؛ والإيمان من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، كما قال الإمام مالك لما سئل عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ فأطرق مالك وعلته الرحضاء، يعني: العرق، وانتظر القوم ما يجيء منه فيه؛ فرفع رأسه إليه وقال: الاستواء غير مجهول؛ والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة؛ وأحسبك رجل سوء؛ وأمر به فأخرج.

ومَن أوَّل الاستواء بالاستيلاء، فقد أجاب بغير ما أجاب به مالك وسلك غير سبيله.

وهذا الجواب من مالك في الاستواء شاف كاف في جميع الصفات؛ مثل: النزول، والمجيء، واليد، والوجه، وغيرها؛ فيقال في النزول: النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة؛ وهذا يقال في سائر الصفات الواردة في الكتاب والسنة.

وثبت عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة أنه قال: اتفق الفقهاء كلهم من الشرق إلىٰ الغرب علىٰ الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول اللَّه ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا تشبيه، فمن فسر شيئًا من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، فإنهم لم يشبهوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة، فمن قال بقول جهم فارق الجماعة. انتهىٰ الكلام.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ الآية [النِّساء: ١١٥] . وهذا أمر قد اتفق عليه السلف والأئمة ﷺ، ولكن الذين في قلوبهم زيغ من أهل الأهواء والبدع كالجهمية والمعتزلة، ومن اتبعهم من المتأخرين: لا يفهمون من صفات اللّه الواردة في الكتاب والسنة إلا التأويلات المستكرهة؛ ويجحدون ما وصف اللّه به نفسه ووصفه به رسوله.

وما أحسن ما قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: من شبه اللّه بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف اللّه به نفسه فقد كفر؛ وليس ما وصف اللّه به نفسه ورسوله تشبيهًا؛ وقد قال اللّه تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ رد علىٰ المشبهة، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ رد علىٰ المعطلة؛ والكلام في الصفات، فرع عن الكلام في الذات، فكما أن المؤمنين يقولون في ذات اللّه: لا تشبه الذوات؛ فكذلك يقولون في صفات اللّه: لا تشبه الصفات.

## فصل

وأما القرآن، فهو صفة لله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة من هذه الأمة، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، والله سبحانه وتعالىٰ هو الذي تكلم به وسمعه جبرائيل من اللّه، وبلغه جبرائيل إلىٰ محمد؛ وبلغه محمد ﷺ إلىٰ أمته، فالكلام كلام الباري، والصوت صوت القاري؛ وهذا أمر مفهوم معقول عند من لم تغير

فطرته التي فطره اللَّه عليها، كما يقال: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**» هذا كلام رسول اللَّه.

وأما الصوت والنغمة والحركة فهو: صوت المبلغ، ونغمته وحركته؛ وقد قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هُود: ١] وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [الزُمَر: ١] وقوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ١-٢] وقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبَة: ٦].

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٍ﴾ الآية [التكوير: ١٩:٢٠] فقال العلماء - رحمهم اللَّه -: أضافه سبحانه إلىٰ جبرائيل إضافة تبليغ؛ لأنه هو الذي بلغه إلىٰ محمد ﷺ ردًا علىٰ المشركين الذين يقولون: إنه تعلمه من الشيطان أو من البشر، كما أضافه إلىٰ محمد ﷺ كآية: الحاقة، إضافة تبليغ لا إضافة إنشاء، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحاقة: ٤٠-٤٣] فتارة يضيفه سبحانه إلىٰ الرسول الملكي كما في: سور؛ وتارة يضيفه إلىٰ الرسول البشري، كما في: الحاقة، وأما الذي تكلم به ابتداءً وإنشاءً فهو اللَّه سبحانه وتعالى.

## فصل

واعلم أن صفة الكلام لله تعالى قديمة أزلية لا ابتداء لها كسائر صفات اللَّه تعالىٰ من الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، وسائر

الصفات؛ لأنه تبارك وتعالى هو الأول فليس قبله شيء بجميع صفاته لم تتجدد بوصفه كما يقوله بعض أهل الأهواء والبدع من الكرامية ومن سلك سبيلهم.

وأما أهل السنة والجماعة فمجمعون علىٰ ما ذكرنا من أن اللَّه تعالى قديم بجميع صفاته، الكلام وغيره، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في كتاب: «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية»: لم يزل اللَّه تعالىٰ متكلمًا إذا شاء ومتىٰ شاء؛ ولا نقول: إنه كان لا يتكلم حتىٰ خلقه؛ ولا نقول: إنه قد كان لا يعلم حتىٰ خلق علمًا يعلم، ولا نقول: إنه قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة، ولا نقول: إنه قد كان ولا نور له حتىٰ خلق لنفسه نورًا؛ ولا نقول: إنه قد كان ولا عظمة حتىٰ خلق لنفسه عظمة، انتهىٰ كلامه.

وهذا الذي قاله إمام السنة والجماعة هو الصواب الذي لا يجوز غيره؛ والقرآن: تكلم به سبحانه بمشيئته وقدرته، وذلك أن أهل السنة والجماعة يثبتون الأفعال الاختيارية من الكلام وغيره من الصفات، كما أنه سبحانه كلم موسىٰ بمشيئته وقدرته؛ ويكلم من شاء من خلقه، بمشيئة وقدرته، إذا شاء ومتىٰ شاء بلا كيف. والله أعلم.

* * *

## معنى «التفويض» في كلام السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

• ومن «الدرر السنية»[1]:

**وسئل الشيخ: عبد اللطيف بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن من**

(١) «الدرر السنية» (٣/ ٣٠٩-٣١٤).

**يرىٰ: أن أحاديث الصفات، تجري علىٰ ظاهرها، ويسكت، ومعناه من غير اعتقاد حقيقة، ويتستر بالتفويض .. الخ.**

**فأجاب:**

اعلم أرشدك اللَّه أنه لا بد من الإيمان بأن اللَّه مستو علىٰ عرشه بائن من خلقه، قاهر فوق عباده، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته كما دلت علىٰ هذه الكتب السماوية، والنصوص النبوية، والقواطع العقلية، وأجمعت عليه الأمم التي تؤمن بوجود اللَّه وبربوبيته العامة.

ولكن لما خاض بعض الناس في علم الكلام وعربت كتب اليونان وقدماء الفلاسفة الذين هم من أجهل خلق اللَّه وأضلهم في النظريات، والضروريات، فضلًا عن السمعيات مما جاءت به النبوات، حدث بسبب ذلك من الخوض والجدال في صفات اللَّه ونعوت جلاله التي جاءت بها الكتب، وأخبرت بها الرسل، ما أوجب لكثير من الناس تعطيل وجود ذاته وربوبيته، كما جرىٰ للاتحادية، والحلولية؛ فمن باب الكلام والمنطق دخلوا في هذا الكفر الشنيع، والإفك الفظيع.

ومنهم من عطل صفات كماله، ونعوت جلاله التي وصف بها نفسه، ووصفته بها رسله، وتمدح بها، وأثنىٰ عليه بها صفوة خلقه، وخلاصة بريته، حتىٰ آل هذا القول والتعطيل بأهله إلىٰ أن شبهوه بالعدم المحض، فلم يصفوه إلا بصفات سلبية، ولم يثبتوا له من صفات كماله، ونعوت جلاله، ما هو عين الكمال والتعظيم والإيمان والإجلال.

واختلف أهل هذا القسم اختلافًا كثيرًا في أصول المقالات، وفروعها؛ فمنهم من طرد الباب في جميع الصفات؛ ومنهم من أثبت بعضها، زعمًا منه أن العقل لا يثبت سواها، ونفىٰ ما عداها من الصفات، كما هو المعروف، عمن ينتسب إلىٰ الأشعري، والكرامي.

ثم هؤلاء قد يقولون في آيات الصفات وأحاديثها: تجري علىٰ ظاهرها؛ يريدون أنها تتلىٰ ولا يتعرض لإثبات ما دلت عليه من المعنىٰ المراد، والحقيقة المقصودة؛ بل يصرحون برد ذلك ونفيه.

ومقصود السلف بقولهم: أمروها كما جاءت؛ وقول من قال: تجرىٰ علىٰ ظاهرها؛ إثبات ما دلت عليه من الحقيقة، وما يليق بجلال اللَّه وعظمته، وكبريائه، ومجده، وقيوميته وحده، كما ذكر الوليد بن مسلم، عن مالك، والليث، وسفيان الثوري، والأوزاعي، أنهم قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف.

فقولهم: أمروها كما جاءت رد علىٰ المعطلة الذين لا يرون ما دلت عليه، وجاءت به من الحقيقة المقصودة، والمعنىٰ المراد؛ وقولهم: بلا كيف رد علىٰ الممثلة الذين يعتقدون أن ظاهرها فيه تمثيل، وتكييف، تعالىٰ اللَّه عما يقولون علوًا كبيرًا؛ ومذهب السلف: إثبات ما دلت عليه الآيات والأحاديث علىٰ الوجه اللائق بجلال اللَّه وعظمته، وكبريائه، ومجده.

ومن قال: تجري علىٰ ظاهرها وأنكر المعنىٰ المراد، كمن يقول، في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] إنه بمعنى: استولى،

وفي قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] إنه بمعنى: القدرة؛ ومع ذلك يقول: تجرىٰ علىٰ ظاهرها؛ فهذا جاهل متناقض لم يفهم ما أريد من قوله: تجرىٰ علىٰ ظاهرها؛ ولم يفهم أن الظاهر هو ما دلت عليه نصًا، أو ظاهرًا في معناه المراد، ولا يكفي في الإيمان الإتيان بقول ظاهر يوافق ما كان عليه السلف، وأهل العلم مع اعتقاد نقيضه في الباطن؛ بل هذا عين النفاق، وهو من أفحش الكفر في نصوص الكتاب والسنة.

وأهل السنة وأهل العلم والفتوى: لا يكتفون بمجرد الإيمان بألفاظ الكتاب والسنة في الصفات من غير اعتقاد لحقيقتها وما دلت عليه من المعنى؛ بل لا بد من بالإيمان بذلك؛ وكذا الاستواء علىٰ العرش، والعلو، والارتفاع؛ وحديث الجارية: نص في اعتقاد العلو والفوقية، لابد منه في الإيمان، وكما دلت عليه النصوص المتظاهرة، من الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [غافر: ٢]، وحديث الأوعال، وحديث الرقية، وحديث الاستسقاء، وغير ذلك مما لا يكاد يحصى.

قال أبو مطيع: قال أبو حنيفة في «الفقه الأكبر»: من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر؛ لأن اللّٰه يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وعرشه فوق السماوات، قلت: فإن قال: إنه علىٰ العرش استوى، ولكن لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال: هو كافر؛ لأنه أنكر أن يكون اللّٰه في السماء، لأنه تعالى في أعلى عليين،

وأنه يدعىٰ من أعلىٰ لا من أسفل، وهذا يدل على أن من آمن بنفس اللفظ ونفىٰ ما يدل عليه من العلو فهو كافر عنده، وغيره من الأئمة لا يخالفه. وقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اللَّه في السماء وعلمه في كل مكان.

وقد بسط اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقوال الأئمة من السلف، ومن بعدهم علىٰ تكفير هذا الضرب من الناس، وقد حبس هشام بن عبد اللَّه الرازي - قاضي الري - رجلًا في التجهم؛ فأظهر التوبة فأحضر عنده، فقال: الحمد لله علىٰ التوبة، فقال هشام: أتشهد أن اللَّه علىٰ عرشه بائن من خلقه؟ فقال: أشهد أن اللَّه علىٰ عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه. فقال: ردوه، فإنه لم يتب.

وذكر الحاكم بإسناد صحيح عن محمد بن إسحاق بن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: من لم يقل: إن اللَّه فوق سماواته علىٰ عرشه بائن من خلقه، وجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ثم ألقي في مزبلة لئلا يتأذىٰ بنتن ريحه أهل القبلة وأهل الذمة.

وبهذا: تعلم أن التفويض عند السلف إنما هو في العلم بالكيفية، لا فيما دلت عليه النصوص من إثبات صفات الكمال كالعلو، والارتفاع، والفوقية؛ فإن هذا لابد من اعتقاده والإيمان به.

وقال ابن أبي زيد القيرواني في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] أي: بذاته، وقد أنكر عليه من لا علم له ولا إطلاع علىٰ مذهب السلف والأئمة المقلَّدين - رضي اللَّه عنهم أجمعين -؛ وخبط في هذا المقام بما لا طائل تحته من فضول الكلام الدال علىٰ فساد القصد، وعدم

رسوخ الأفهام؛ فنعوذ بالله من معرة الجهل والأوهام، ونستجير به من مزلة الأقدام.

* * *

• ومن «فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم»[١]:

## عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار السور

من محمد بن إبراهيم إلىٰ حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم أيده اللَّه بنصره آمين.

السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته - وبعد:

فقد ألف الأستاذ محمد محمود الصواف كتابًا أسماء «عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار السور من كتاب رب العالمين» ومن السور التي ذكر تفسيرها سورة الصمد، وقد نقل عن الطبرسي الرافضي تفسير قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] وسكت عنه، وهذا يدل علىٰ أنه رضيه تفسيرًا للآية، وهو يشتمل علىٰ نفي صفات الكمال عن اللَّه عمومًا علىٰ سبيل اللزوم، ونفي صفة الفرح والضحك والعلو والاستواء عنه جل وعلا علىٰ سبيل النص، كما اشتمل علىٰ نفي صفات النقص عنه علىٰ سبيل التفصيل.

ولا يخفىٰ أن مسلك الجهمية في أسماء اللَّه وصفاته هو الجحد والتعطيل والتحريف، وهو أغلظ وأبشع من ضلال كفر التمثيل، وإن كان الكل غاية في الضلال عن سواء السبيل.

(١) «فتاوىٰ ابن إبراهيم» (١٣/ ١٢٧- ١٤٣).

ونظرًا لأهمية هذا الأمر ووجوب المسئولية وبراءة الذمة ونصح الأمة فقد كتبت له كتابًا وضحنا في ما يجب في هذا الموضوع.

وإليكم برفقه صورة مما كتبناه له. حفظكم اللَّه وتولاكم برعايته. والسلام عليكم ورحمة اللَّه.

مفتي الديار السعودية

(ص/ ف ٣٤٨٥/ ١ في ٢٨/ ٧/ ١٣٨٩هـ)

من محمد بن إبراهيم إلىٰ الأستاذ محمد محمود الصواف، سلمه اللَّه.

السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته - وبعد:

لقد كتبت كتابًا أسميته «عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار السور من كتاب رب العالمين» ومن السور التي ذكرت تفسيرها (سورة الصمد)، وكان مما ذكرت في تفسيرها ما نقلته عن الطبرسي ص ٢٤٨، ٢٤٩ في معنىٰ قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] وهذا لفظه، قال الإمام الطبرسي في تفسيره: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ أي لم يخرج منه شيء كثيف كالولد، ولا سائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا ينبعث منه البذوات كالسنة، والنوم، والخطرة، والغم، والحزن، والبهجة، والضحك، والبكاء والخوف، والرجاء والرغبة، والسآمة والجوع والشبع، تعالىٰ أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي أنه لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من

الأشجار، كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكُزها كالبصر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، والنار من الحجر؛ لا بل الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا علىٰ شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته. الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال. انتهى.

وهذا الكلام يشتمل علىٰ نفي صفات الكمال عن اللَّه عز وجل علىٰ سبيل اللزوم، ونفىٰ صفات الفرح الذي عبر عنه بكلمة (والبهجة) والضحك والعلو والاستواء علىٰ سبيل الصراحة، كما سلك فيه نفي صفات النقص عن اللَّه علىٰ طريق التفصيل.

ونظرًا لاشتماله علىٰ ذلك وأنكم ارتضيتموه أن يكون تفسيرًا للآية لاختياركم له وسكوتكم عليه مطلقًا، وأن المعلوم أن هذا هو مذهب الجهمية وأتباعهم، وأنه مخالف لما عليه الرسول ﷺ وأصحابه من بعده والتابعون لهم بإحسان، وأن النصيحة واجبة، والأمور المنكرة تختلف فمنها ما يوجب الكفر، ومنها ما هو معصية، ومقالة الجهمية ومن سلك نهجهم عن اللَّه غير خافية أنها كفر - تعين علينا أن أكتب لكم بيان طريقة القرآن والسنة ومن أخذ بها في هذا الباب، وهو كما يلي:

١- الواجب في هذا الباب، وتقريره.

٢- بيان طريقة أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وعقيدة الجهمية وأتباعهم فيه.

٣- طريقة القرآن والسنة في إثبات الصفات، ونفيها.

٤- هدي الصحابة والتابعين ومن تبعهم علىٰ الحق في إثبات صفة العلو والاستواء وذكر الأدلة: من القرآن، والسنة، والعقل، والفطرة علىٰ ذلك.

٥- ذكر بعض الأدلة الدالة علىٰ إثبات صفة الضحك والفرح.

٦- الإشارة إلىٰ طائفة من أقوال السلف في الأسماء والصفات عمومًا وفي العلو والاستواء خصوصًا.

٧- أقسام الناس في آيات الصفات وأحاديثها.

٨- ذكر بعض المراجع في هذا الموضوع.

وقبل الدخول في تفصيل الجواب يجب أن نبين لكم أن «الطبرسي» الذي وصفتموه بأنه إمام هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطوسي الطبرسي البزداوي الرضوي المشهدي الرافضي. وإذا كان لديك إشكال في حقيقة الرافضة فعليك بمراجعة «المنهاج» لشيخ الإسلام. فهل هذا يؤخذ عنه العلم وخاصة في باب الأسماء والصفات؟! رحم اللَّه الإمام مالك حيث قال: إن العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. انتهى.

وأنت لم تذكر تفسير الصحابة لهذه الآية، نعم ذكرت حديثًا أخرجه البخاري عن رسول اللَّه ﷺ وهو تفسير للآية، ولو اقتصرت عليه لكنت ملتزمًا طريق السلامة. وهذا أوان الشروع في تفصيل الجواب:-

**١- أما الواجب في هذا الباب وتقريره، فهو أن يقال:**

القول في آيات الصفات وأحاديثها ما قاله اللَّه ورسوله ﷺ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وما قاله أئمة الهدىٰ بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون علىٰ هدايتهم ودرايتهم، وهذا هو الواجب علىٰ جميع الخلق في هذا الباب وغيره، وبيان ذلك من وجهين:-

**الأول**: بعث اللَّه محمدًا ﷺ بالهدىٰ ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلىٰ النور بإذن ربهم إلىٰ صراط العزيز الحميد، وشهد له بأنه بعثه داعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، وأمره أن يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨] وتفصيل هذا الوجه من طرق ثلاثة:

إحداها: يستحيل عقلًا وشرعًا أن يكون الرسول ﷺ علىٰ هذا الوصف ويكون ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبسًا مشتبهًا ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنىٰ والصفات العليا وما يجوز عليه وما يمتنع عليه. وتقرير هذا الطريق أن معرفة ذلك أصل الدين وأساس الهداية وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدركته العقول؛ فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق اللَّه بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادًا وقولًا؟!

الطريق الثاني: يستحيل عقلًا وشرعًا أن يكون النبي ﷺ قد علَّم أمته كل شيء حتىٰ الخراءة، وقال: «**تركتكم علىٰ المحجة البيضاء ليلها كنهارها**

**لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»**(١)، وقال فيما صح عنه: «**ما بعث اللَّه من نبي إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته علىٰ خير ما يعلمه لهم، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم»**(٢).

وروىٰ البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «لقد توفي رسول اللَّه وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا»(٣) وروىٰ البخاري عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول اللَّه ﷺ مقامًا فذكر بدء الخلق حتىٰ دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، وحفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه»(٤).

الطريق الثالث: يستحيل عقلًا وشرعًا أن يعلمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وإن قل أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف، وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب؛ بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية؛ فكيف يتوهم من في قلبه أدنىٰ مسكة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول ﷺ علىٰ غاية التمام.

**الوجه الثاني**: وإذا كان قد وقع ذلك منه كما تقدم تقريره فيستحيل شرعًا وعقلًا أن لا يكون منقولًا عنه. وتقرير هذا الوجه من طرق أربعة:

---

(١) أخرجه: الحاكم (١/ ١٧٥)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٦١٩، ٦٤٢) من حديث العرباض رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: مسلم (٦/ ١٨) من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه: أحمد (٥/ ١٥٣، ١٦٢). (٤) أخرجه: البخاري (٤/ ١٢٩).

الأول: يمتنع شرعًا وعقلًا أن يكون خير الأمة وأفضل قرونها قصروا في هذا الباب زائدين في أو ناقصين عنه.

الطريق الثاني: لا يجوز شرعًا وعقلًا أن تكون القرون المفضلة القرن الذي بعث فيه رسول اللَّه ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين؛ لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع وتقرير ذلك في مقامين:

الأول: أن من في قلبه أدنىٰ حياة وطلب للعلم أو نهمة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق في أكبر مقاصده وأعظم مطالبه - أعني بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته -، وهذا أمر معلوم بالفطرة، وإذا ثبت اللازم ثبت الملزوم.

الثاني: وأما القول بأنهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائليه فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف أتباع محمد ﷺ علىٰ بصيرة من الأمر.

الطريق الثالث: أنهم أعلم الأمة بعد نبيها علىٰ اختلاف مراتبهم في العلم وهذا شامل للعلم بالله والعلم بأمر اللَّه؛ ثم أن العلم بالله يقصد منه علم التوحيد بجميع متعلقاته قولًا وعملًا واعتقادًا.

الطريق الرابع: بما أنهم بلغوا هذا المبلغ من العلم والفضل هل يمكن أن يقول قائل: إنهم لم يبلِّغوا ما تلقوه من رسول اللَّه ﷺ إلىٰ من بعدهم، وهذا لا يقوله رجل يؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره؛ وإنما يقول ذلك رجل انطمست بصيرته فصار يتخبط في شرع اللَّه

بما تهواه نفسه الأمارة بالسوء وينسبه إلىٰ الإسلام وهو بريء منه؛ ولكن كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]، وكقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

ومن عميت بصيرته انعكست الحقائق عنده فلا يميز بين حق وباطل؛ فالحق عنده ما رآه حسنًا في عقله، والباطل ما رآه باطلًا في نظره. ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

**٢- وأما طريقة «أهل السنة والجماعة» في هذا الباب، فهي:-**

أن يوصف اللَّه بما وصف به نفسه ووصفه رسول اللَّه ﷺ، ولا يتجاوز القرآن والحديث، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ ويعلمون أن ما وصف اللَّه به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه؛ لاسيما إذا كان المتكلم هو اللَّه جل وعلا، أو الرسول ﷺ الذي هو أفصح الخلق مطلقًا من جميع الوجوه، وأعلمهم بما يقول، وهو سبحانه مع ذلك ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١] لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته ولا في أفعاله؛ فكما نتيقن أن اللَّه سبحانه له ذات حقيقية وله أفعال حقيقية فكذلك له صفات وأسماء حقيقية.

وكل ما أوجب نقصًا أو حدوثًا فإن اللَّه منزه عنه حقيقة؛ فإنه سبحانه

مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه، واستلزام الحدوث سابقة العدم، ولافتقار المحدث إلىٰ محدث، ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى.

ومذهب السلف هذا بين التعطيل والتمثيل؛ فلا يمثلون صفات اللَّه بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله فيعطلوا الأسماء الحسنىٰ والصفات العلا ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويلحدوا في أسماء اللَّه وآياته.

ورضي اللَّه عن الإمام مالك بن أنس حيث قال: «أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلىٰ محمد ﷺ لجدل هؤلاء؟!» انتهى.

والصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن سلك سبيلهم في هذا الباب علىٰ سبيل الاستقامة، وكل طريقة سوىٰ طريقتهم فإنها ضلال مبين؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وأما عقيدة الجهمية في أهل السنة والجماعة فهي أنهم يعتقدون أنهم لم يفهموا هذه الشريعة علىٰ الوجه المراد منها؛ وإنما هم نقلة ألفاظ لمن بعدهم فقط، ثم جاء الخلف الذين هم الجهمية ومن شاكلهم فأدركوا معاني النصوص وفسروها وبينوا الوجه المراد منها: وهذا ناشئ عن أمرين: -

**الأول**: يقول جهم ومن تبعه: إن جميع ما ورد في باب الأسماء والصفات لم يدل علىٰ صفة باعتبار الحقيقة ثم أخذوا يتخبطون في

شرع اللَّه ويصرفون هذه النصوص عما نص عليه بعضها وما دل عليه البعض الآخر بظاهره إلىٰ معاني فاسدة مخالفة لأصول الشريعة والعقل الصحيح.

**الثاني**: اعتمدوا في وصف السلف الصالح بالجهل، ووصفهم أنفسهم بالعلم، وتلاعبهم بالأدلة علىٰ ما تقتضيه عقولهم وتمليه عواطفهم وتشتهيه نفوسهم الأمارة بالسوء ويوحيه إليهم شياطينهم من الإنس والجن وتسلطهم عليه أهواؤهم؛ ركبوا مراكب الردىٰ فهلكوا وأهلكوا، وانصرفوا عن طريق الحق ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧].

**٣- وأما مذهب السلف في باب أسماء اللَّه وصفاته نفيًا وإثباتًا:-**

فإنهم يعتقدون أن اللَّه بعث رسله بنفي مجمل وإثبات مفصل.

أما «النفي» فإنهم ينفون عن اللَّه مالا يليق بجلاله وعظمته نفيًا مجملًا.

**وأما** «الإثبات المفصل»: فإنهم يثبتون له من الأسماء والصفات إثباتًا مفصلًا.

**أما الأول**: فكقوله تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ الآية [مريم: ٦٥]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٣-٤]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

**أما الثاني**: فكقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٨٤]، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ

ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]، ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٤-١٦].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمَّد: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النّساء: ٩٣].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢] إلىٰ آخر السورة.

وغير ذلك من الأدلة الثابتة في أسماء الرب وصفاته، فإن في ذلك من إثبات ذاته وصفاته علىٰ وجه التفصيل، وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدىٰ اللَّه به عباده إلىٰ سواء السبيل.

فهذه طريقة الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، وقد أخذ بها من سلك نهجهم مقتديًا بهم ومهتديًا بهديهم. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزُّمَر: ١٨].

ثم اعلم أن القول في الصفات كالقول في الذات، وأن القول في بعض الصفات كالقول في بعض؛ فإثبات صفة أو صفات اللَّه مما يليق بجلاله وعظمته كالعلو والاستواء والضحك والفرح يلزم منه إثبات الذات وإثبات

سائر الصفات؛ لأنه لا يعقل وجود ذات للباري جل وعلا غير متصفة بصفات الجلال والكمال، وكذلك في النفي؛ فنفي صفة أو صفات كما سبقت أمثلته قريبًا يلزم منه نفي الذات ونفي سائر الصفات.

**٤- وأما مذهب السلف في الاستواء وأن اللَّه في جهة العلو:-**

فهو أنهم يعتقدون أن اللَّه مستو علىٰ عرشه استواء، يليق بجلاله ويختص به، فكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم وعلىٰ كل شيء قدير وأنه سميع بصير ولا يجوز أن يثبت للعلم والقدرة خصائص الأعراض التي لعلم المخلوقين وقدرتهم فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق علىٰ المخلوق ولوازمها، تعالىٰ اللَّه عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، وأنه سبحانه وتعالىٰ له علو الذات وعلو القدر وعلو القهر.

**ونحن نبين بعد هذا مستنده من: الكتاب والسنة والعقل والفطرة.**

أما الكتاب فمن ذلك:- قوله تعالىٰ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: ١٠] وقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عِمرَان: ٥٥] وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ﴾ [الملك: ١٦-١٧]. وقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ [النّساء: ١٥٨] وقوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [المعَارج: ٤].

وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ [السَّجدَة: ٥] .

وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وقوله تعالى: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧]. وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] في ستة مواضع.

وأما السنة فمن ذلك: روىٰ البخاري في «الصحيح» في حديث الخوارج قوله ﷺ: «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساء**»(١)، وقصة المعراج وشهرتها تغني عن نقلها.

وقوله ﷺ في الحديث الصحيح للجارية: «**أين الله؟**» قالت: في السماء. قال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول الله. قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»(٢).

وقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**إن الله لما خلق الخلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي**»(٣)

روىٰ أبو داود وغيره بأسانيدهم إلىٰ النبي ﷺ من حديث الرقية: «**ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت**

---

(١) أخرجه: مسلم (٣/ ١١٠-١١١) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.
(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ٧٠، ٧١) (٧/ ٣٥) من حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه.
(٣) أخرجه: البخاري (٤/ ١٢٩) (٩/ ١٥٣، ١٦٥)، ومسلم (٨/ ٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

**رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك علىٰ هذا الوجع»**[(١)].

روىٰ أحمد وأبو داود وغيرهما بأسانيدهم إلىٰ النبي ﷺ من حديث الأوعال: «**والعرش فوق ذلك، والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه**»[(٢)].

روىٰ الإمام أحمد في «المسند» عنده إلىٰ النبي ﷺ أنه قال: «**إن اللّٰه حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا**»[(٣)].

وقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**يمد يديه إلىٰ السماء يقول: يا رب يا رب**»[(٤)].

والأدلة في هذا القول بلغت درجة القطع فلا ينكرها من جهة السند أو الدلالة أو البقاء إلا من اجتالته الشياطين، وكلها دالة علىٰ أن اللّٰه في جهة العلو وأنه مستو علىٰ عرشه.

وأما «العقل والفطرة»: فهما متفقان في ذلك؛ فإن اللّٰه تعالىٰ قد فطر

---

(١) أخرجه: أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٣٧، ١٠٣٨) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: أحمد (١/ ٢٠٦)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣) من حديث العباس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥) من حديث سلمان رضي الله عنه.

(٤) أخرجه: مسلم (٣/ ٨٥)، والبخاري في «رفع اليدين» (٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

العباد - عربهم وعجمهم - علىٰ أنهم إذا دعوا اللَّه توجهت قلوبهم إلىٰ العلو ولا يقصدونه تحت أرجلهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الروم: ٣٠] ، وقال ﷺ: «**كل مولود يولد علىٰ الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**». ولما أتىٰ النبي ﷺ بأمة أعجمية للعتق فقال لها رسول اللَّه ﷺ «**أين اللَّه؟**»[١] قالت: في السماء. قال: «**من أنا؟**». قالت: أنت رسول اللَّه. فقال: «**هي مؤمنة**» وأمر بعتقها[٢] هذا من جهة الفطرة.

وأما من ناحية العقل فإن العلو صفة كمال وعكسه صفة نقص، والعقل يقضي بأن اللَّه موصوف بصفات الكمال والجلال علىٰ وفق ما جاء في الكتاب والسنة، فإنه تعالىٰ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] وقد عرف ذلك بعقله وفطرته فرعون. قال تعالىٰ حكاية عنه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] وكشف اللَّه سبحانه وتعالىٰ سريرة فرعون لموسىٰ وبين أن ذلك إنما كان من باب القول وأنه مصدق في قرارة نفسه فقال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ﴾ [النمل: ١٤] .

(١) أخرجه: البخاري (٢/ ١١٨، ١٢٥) (٦/ ١٤٣)، ومسلم (٨/ ٥٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ٧٠، ٧١) (٧/ ٣٥) من حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه .

**٥- ومما ورد في إثبات صفة الضحك لله جل وعلا : -**

ما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**يضحك اللَّه إلىٰ رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة**»[١] .

ومما ورد في إثبات صفة الفرح له تبارك وتعالىٰ ما أخرج الشيخان والترمذي بأسانيدهم إلىٰ ابن مسعود رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتىٰ إذا اشتد عليه الجوع والعطش قال: أرجع إلىٰ مكاني الذي كنت فيه فأنام حتىٰ أموت، فوضع رأسه علىٰ ساعده فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله أشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده**»[٢] .

**٦- وأما بيان نصوص كثير من الأئمة في هذا الباب:**

فمن ذلك. ما روىٰ أبو بكر الخلال في «كتاب السنة» عن الأوزاعي قال: سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث؟ فقالا: أمروها كما جاءت.

وروىٰ الخلال أيضًا عن الوليد بن مسلم، قال: سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي عن الأخبار التي جاءت في

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ٢٨)، ومسلم (٦/ ٤٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ٨٣)، ومسلم (٨/ ٩٢).

الصفات؟ فقالوا: أمرها كما جاءت. وفي رواية فقال: أمروها كما جاءت بلا كيف.

فقولهم ﷺ: أمروها كما جاءت. رد علىٰ المعطلة، وقولهم: بلا كيف. رد علىٰ الممثلة، والزهري ومكحول هما أعلم التابعين في زمانهم، والأربعة الباقون أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين، ومن طبقتهم حماد بن زيد، وحماد بن سلمة وأمثالهما.

وروىٰ أبو القاسم الأزجي بإسناده عن مطرف بن عبد اللَّه قال: سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عند من يدفع أحاديث الصفات يقول: قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول اللَّه ﷺ وولاة الأمور بعده سننًا، الأخذ بها تصديق لكتاب اللَّه، واستكمال لطاعة اللَّه، وقوة علىٰ دين اللَّه، ليس لأحد من خلق اللَّه تعالىٰ تغييرها ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدىٰ بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه اللَّه ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا.

وروىٰ أبو القاسم اللالكائي الحافظ الطبري صاحب أبي حامد الاسفرائيني في كتابه المشهور في أصول السنة بإسناده عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة قال: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلىٰ المغرب علىٰ الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول اللَّه ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئًا منها فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب

والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة؛ لأنه قد وصفه بصفة لا شيء.

ومحمد بن الحسن أخذ عن أبي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء، وقد حكىٰ هذا الإجماع، وأخبر أن الجهمية تصفه بالأمور السلبية غالبًا أو دائمًا. قوله: من غير تفسير. أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات.

وروىٰ البيهقي وغيره بإسناد صحيح عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال هذه الأحاديث التي يقول فيها «**ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره من خلقه**» و«**أن جهنم لا تمتلئ حتىٰ يضع ربك فيها قدمه**»، و«**الكرسي موضع القدمين**»، وهذه الأحاديث في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض، غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها، وما أدركنا أحدًا يفسرها.

وأبو عبيد أحد الأئمة الأربعة الذين هم: الشافعي وأحمد وإسحق وأبو عبيد، وله من المعرفة بالفقه واللغة والتأويل ما هو أشهر من أن يوصف، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء، وقد أخبر أنه ما أدرك أحدًا من العلماء يفسرها. أي: تفسير الجهمية.

وروىٰ اللالكائي والبيهقي باسناديهما عن عبد اللّٰه بن المبارك، أن رجلًا قال: يا أبا عبد الرحمن إني أكره الصفة - عنى: صفة الرب -. فقال له عبد اللّٰه بن المبارك: وأنا أشد الناس كراهية لذلك، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء قلنا به، وإذا جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه، ونحو هذا.

أراد ابن المبارك أنا نكره أن نبتدئ بوصف اللَّه من تلقاء أنفسنا حتىٰ يجيء به الكتاب والآثار.

وقال محمد بن عبد اللَّه بن أبي زمنين في كتابه «أصول السنة»: واعلم بأن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بها لم يخبر به عن نفسه علمًا، والعجز عن ما لم يدع إليه إيمانًا، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلىٰ حيث انتهىٰ في كتابه علىٰ لسان نبيه انتهى.

وذكر آيات الصفات وأحاديثها ثم قال بعدها: فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه بها نبيه وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لم تره العيون فتحده كيف هو، ولكن رأته القلوب في حقائق الإيمان. انتهى.

واعلم أن كلام أئمة الهدىٰ في هذا الباب واسع جدًا، ولكن عليك بمراجعة ما كتبوه في كتبهم التي سنوضح لك.

وأما كلام أهل السنة والجماعة في «الاستواء» و «العلو» فمن ذلك: -

روىٰ أبو بكر البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات» بإسناد صحيح، عن الأوزاعي قال: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن اللَّه تعالىٰ ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت فيه السنة.

وروىٰ الخلال بإسناد كلهم ثقات، عن سفيان بن عيينة، قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن اللَّه الرسالة، وعلىٰ الرسول البلاغ المبين، وعلينا التصديق.

وروىٰ أبو الشيخ الأصبهاني وأبو بكر البيهقي عن يحيىٰ قال: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد اللّٰه ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طٰه: ٥] كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتىٰ علاه الرحضاء، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعًا، ثم أمر به أن يخرج.

وفي كتاب «الفقه الأكبر» المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رووه بإسناد عن أبي مطيع الحكم بن عبد اللّٰه البلخي قال: سأل رجل أبا حنيفة عمن قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض: قال: قد كفر؛ لأن اللّٰه يقول ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طٰه: ٥] وعرشه فوق سبع سموات. قلت: فإن قال: إنه علىٰ العرش استوى، ولكنه يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض، قال: هو كافر؛ لأنه أنكر أن يكون في السماء؛ لأنه تعالىٰ في أعلىٰ عليين، وأنه يدعىٰ من أعلىٰ لا من أسفل.

وفي لفظ: سألت أبا حنيفة عمن يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، قال: قد كفر؛ لأن اللّٰه يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طٰه: ٥] وعرشه فوق سبع سموات. قال: فإنه يقول: علىٰ العرش استوى، ولكن لا يدري العرش في الأرض أم في السماء. قال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر.

ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة عند أصحابه أنه كفر الواقف الذي يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء، أو ليس في السماء ولا في

الأرض، واحتج علىٰ كفره بقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] قال: عرشه فوق سبع سماوات، وبين بهذه أن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] يبين أن اللَّه فوق العرش، وأن الاستواء علىٰ العرش دل علىٰ أن اللَّه بنفسه فوق السموات فوق العرش، ثم إنه أردف ذلك بتكفير من قال: إنه علىٰ العرش استوىٰ ولكن توقف في كون العرش في السماء أم في الأرض، قال: لأنه أنكر أنه في السماء؛ لأن اللَّه في أعلىٰ عليين، وأنه يدعىٰ من أعلىٰ لا من أسفل.

وهذا تصريح من أبي حنيفة بتكفير من أنكر أن يكون اللَّه في السماء، واحتج علىٰ ذلك بأن اللَّه في أعلىٰ عليين وأنه يدعىٰ من أعلىٰ لا من أسفل، وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية؛ فإن القلوب مفطورة علىٰ الإقرار بأن اللَّه في العلو، وعلىٰ أنه يدعىٰ من أعلىٰ لا من أسفل، وقد جاء اللفظ الآخر صريحًا عنه بذلك فقال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر. وروىٰ هذا اللفظ بإسناد عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في كتابه «الفاروق» أيضًا عن يحيىٰ بن معاذ الرازي أنه قال: إن اللَّه علىٰ العرش بائن من الخلق، وقد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصىٰ كل شيء عددًا، لا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل، وهالك مرتاب، يمزج اللَّه بخلقه، ويخلط منه الذات بالأقذار والأنتان.

وروي أيضًا عن ابن المديني لما سئل ما قول أهل الجماعة؟ قال: يؤمنون بالرؤية والكلام، وأن اللَّه فوق السموات علىٰ العرش استوى.

فسئل عن قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] فقال: اقرأ ما قبلها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المجادلة: ٧].

وروي أيضًا عن أبي عيسىٰ الترمذي قال: هو علىٰ العرش كما وصف في كتابه، وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان. وروىٰ عن أبي زرعة الرازي أنه لما سئل عن تفسير قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] فقال: تفسيره كما تقرأ هو علىٰ العرش وعلمه في كل مكان، ومن قال غير هذا فعليه لعنة اللَّه.

وروىٰ الإمام أحمد بن حنبل قال: أخبرنا سريج بن النعمان، قال: سمعت عبد اللَّه بن نافع الصائغ قال: سمعت مالك بن أنس يقول: اللَّه في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان.

وقال الشافعي: خلافة أبي بكر حق قضاها اللَّه في السماء، وجمع عليها قلوب عباده.

وفي «الصحيح» عن أنس بن مالك قال: كانت زينب تفخر علىٰ أزواج النبي ﷺ فتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني اللَّه من فوق سبع سموات.

وروىٰ عبد اللَّه بن أحمد وغيره بأسانيد صحاح عن ابن المبارك أنه قيل له: بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته، علىٰ عرشه بائن من خلقه، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض. وهكذا قال الإمام أحمد وغيره.

وروي باسناد صحيح عن سليمان بن حرب الإمام، سمعت حماد بن

زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال: إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء.

وروىٰ ابن أبي حاتم في كتاب «الرد علىٰ الجهمية» عن سعيد بن عامر الضبعي إمام أهل البصرة علمًا ودينًا من شيوخ الإمام أحمد، أنه ذكر عنده الجهمية فقال: شر قولًا من اليهود والنصارى، وقد أجمع اليهود والنصارىٰ وأهل الأديان مع المسلمين علىٰ أن اللَّه علىٰ العرش، وهم قالوا: ليس علىٰ شيء.

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة: من لم يقل إن اللَّه فوق سمواته علىٰ عرشه، بائن من خلقه، وجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ثم ألقي علىٰ مزبلة لئلا يتأذىٰ بريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة. ذكره عنه الحاكم بإسناد صحيح.

**٧- وأما أقسام الناس في آيات الصفات وأحاديثها:**

**فهي بالسبر والتقسيم «ثلاثة»:**

**الأول:** من يجريها علىٰ ظواهرها.

**الثاني:** من يجريها علىٰ خلاف ظواهرها.

**والثالث:** يسكتون.

أما الذين يجرونها علىٰ ظواهرها فهما «**قسمان**»:

**أحدهما:** من يجريها علىٰ ظواهرها من جنس صفات المخلوقين، وهذا مذهب المشبهة، وهو كفر.

**والثاني**: من يجريها علىٰ ظاهرها اللائق بجلال اللَّه وهو أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وهذا هو الحق الذي لا شك فيه، فإن الصفات كالذات؛ فكما أن ذات اللَّه ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس ذوات المخلوقين فصفاته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقين.

وأما الذين يجرونها علىٰ خلاف ظاهرها فمجمل اعتقادهم أنهم يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة اللَّه قط؛ بل صفاته إما سلبية أو إضافية أو مركبة منهما، أو يثبتون بعض الصفات دون بعض، والتي يثبتونها هي السبع أو الثمان أو الخمس عشرة أو يثبتون الأحوال دون الصفات، أو يقرون من الصفات الخبرية بما في القرآن دون الحديث، وهم «**قسمان**»:

**أحدهما**: يتأولونها ويعينون المراد، مثل قولهم: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] بمعنى: استولىٰ أو بمعنى: علو المكانة والقدر، أو بمعنى: ظهور نوره علىٰ العرش، أو بمعنى: انتهاء الخلق إليه، وإلىٰ غير ذلك من المعاني الفاسدة.

**الثاني**: يقولون: اللَّه أعلم بما أراد بها؛ لكنا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجة عما علمنا، وكل منهما كفر أيضًا.

وأما الذين يسكتون فهم «**قسمان**»:

**أحدهما**: من يقول: يجوز أن يكون ظاهرها المراد اللائق بجلال اللَّه، ويجوز أن لا يكون المراد صفة اللَّه ونحو ذلك.

**الثاني**: يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون علىٰ تلاوة القرآن والحديث

معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات، فهؤلاء الذين سكتوا وأعرضوا عن هدي الرسول ﷺ وهدي الصحابة والتابعين لهم بإحسان، والإعراض عن ذلك كفر، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣] .

**٨- وأما الإشارة إلىٰ بعض المراجع في هذا الباب:-**

فمن ذلك «كتب السنة» لعبد اللّٰه بن الإمام أحمد، ولأبي بكر الأثرم، ولحنبل، وللمروزي، ولأبي داود السجستاني، ولابن أبي شيبة، ولأبي بكر بن أبي عاصم، والخلال، والطبراني،و لأبي الشيخ الأصبهاني، واللالكائي، ولأبي ذر الهروي؛ وكذلك «كتاب خلق أفعال العباد» للبخاري، «والرد علىٰ الجهمية» لعثمان بن سعيد الدارمي، و «التوحيد» لابن خزيمة؛ وكتب الرد علىٰ الجهمية لجماعة: مثل البخاري، وشيخه عبد اللّٰه بن محمد بن عبد اللّٰه الجعفي؛ وأيضًا كتاب «الأصول» لأبي عمر الطلمنكي، و «الأسماء والصفات» للبيهقي. انتهى.

والذين يعتمد علىٰ كلامهم في هذا الباب هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان؛ ومنهم عبد اللّٰه بن المبارك، والإمام أحمد، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أبو حنيفة، وإسحاق بن راهويه، ويحيىٰ بن سعيد، ويحيىٰ بن يحيىٰ النيسابوري، وأبي العباس بن سريج، وابن عبد البر، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم من أهل الحق.

إذا تقرر ما سبق فما يقع من التردد في ذلك هو بحسب ما يؤتاه العبد من العلم والإيمان ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠] .

ومن اشتبه عليه شيء من ذلك وغيره فليدع بما رواه مسلم في «صحيحه»، عن عائشة قالت: كان رسول اللّٰه ﷺ إذا قام يصلي من الليل قال: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك فإنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم**»(١). وفي رواية لأبي داود أنه يكبر في صلاته ثم يقول ذلك.

وصلىٰ اللّٰه علىٰ محمد وآله وصحبه وسلم.

مفتي الديار السعودية (ص/ف ٣٤٨٦/ ١ في ٢٨/ ٧/ ١٣٨٩هـ).

* * *

• **ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»(٢):**

**سؤال: تعلمنا في المدارس أن مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء اللّٰه وصفاته هو الإيمان بها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وأن لا نصرف النصوص الواردة فيها عن ظواهرها.**

**ولكننا بعد ذلك التقينا بأناس زعموا لنا أن هناك مدرستين في مذهب أهل السنة والجماعة. المدرسة الأولى: مدرسة ابن تيمية وتلاميذه - رحمهم اللّٰه -، والمدرسة الثانية: مدرسة الأشاعرة، والذي تعلمناه هو ما ذكره ابن تيمية وتلاميذه أما بقية**

---

(١) أخرجه: مسلم (٢/ ١٨٥).

(٢) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٢٣٤-٢٤١).

أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريديه وغيرهم فإنهم يرون أن لا مانع من تأويل صفات اللَّه وأسمائه إذا لم يتعارض هذا التأويل مع نص شرعي، ويحتجون لذلك بما قاله ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره في هذا الباب، بل إن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل قد أوَّل في بعض الصفات مثل قوله ﷺ: «قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن»[1]، وقوله ﷺ: «الحجر الأسود يمين اللَّه في الأرض»[2] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وغير ذلك.

والسؤال الآن: هل تقسيم أهل السنة والجماعة إلىٰ طائفتين بهذا الشكل صحيح؟ وما هو رأيكم فيما ذكروه من جواز التأويل إذا لم يتعارض مع نص شرعي، وما هو موقفنا من العلماء الذين أولوا في الصفات مثل ابن حجر والنووي وابن الجوزي وغيرهم. هل نعتبرهم من أئمة أهل السنة والجماعة أم ماذا؟ وهل نقول: إنهم أخطئوا في تأويلاتهم أم كانوا ضالين في ذلك؟ ومن المعروف أن الأشاعرة يؤولون جميع الصفات ما عدا صفات المعاني السبعة فإذا وجد أحد العلماء يؤول صفتين أو ثلاثة هل يعتبر أشعريًا؟

**الجواب:**

**أولًا**: دعوىٰ أن الإمام أحمد أَوَّلَ بعض نصوص الصفات؛ كحديث: «**قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن...**»، وحديث: «**الحجر**

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٥١) من حديث عبد اللَّه بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) راجع: «الضعيفة» (٢٢٣).

**الأسود يمين اللّه في الأرض. . .»** إلخ - دعوىٰ غير صحيحة، قال الإمام أحمد ابن تيمية: (وأما ما حكاه أبو حامد الغزالي عن بعض الحنبلية أن أحمد لم يتأول إلّا ثلاثة أشياء: «**الحجر الأسود يمين اللّه في الأرض**»، و«**قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن**»(١)، و«**إني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن**»(٢) فهذه الحكاية كذب علىٰ أحمد، لم ينقلها أحد عنه بإسناد، ولا يعرف أحد من أصحابه نقل ذلك عنه، وهذا الحنبلي الذي ذكر عنه أبو حامد مجهول لا يعرف لا علمه بما قال، ولا صدقه فيما قال). ا هـ. من ص ٣٩٨ من ج ٥ من [مجموع الفتاوى].

وبيان ذلك أن للتأويل **ثلاثة معان**:

**الأول**: مآل الشيء وحقيقته التي يئول إليها، كما في قوله تعالىٰ عن يوسف عليه السلام: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، أي حقيقتها التي آلت إليها وقوعًا، وليس هذا مقصودًا في النصوص المذكورة في السؤال.

**الثاني**: التأويل بمعنىٰ صرف الكلام عن معناه الظاهر المتبادر منه إلىٰ معنًى خفي بعيد لقرينة، وهذا المعنىٰ هو المصطلح عليه علماء الكلام وأصول الفقه، وليس متحققًا في النصوص المذكورة في السؤال، فإن ظاهرها مراد لم تصرف عنه؛ لأنه حق كما سيأتي شرحه في المعنىٰ الأخير للتأويل.

(١) أخرجه: ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٠٤).
(٢) أخرجه: البيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٦٣).

**الثالث**: التأويل بمعنىٰ التفسير، وهو شرح معنىٰ الكلام بما يدل عليه ظاهره ويتبادر إلىٰ ذهن سامعه الخبير بلغة العرب، وهو المقصود هنا، فإن جملة «**الحجر الأسود يمين اللَّه في الأرض**» ليس ظاهرها أن الحجر صفة لله وأنه يمينه حتىٰ يصرف عنه، بل معناه والظاهر منه أنه كيمينه بدليل بقية الأثر وهو جملة: «**فمن صافحه فكأنما صافح اللَّه، ومن قبله فكأنما قبل يمين اللَّه**» فمن ضم أول الأثر إلىٰ آخره تبين له أن ظاهره مراد لم يصرف عنه وأنه حق، وهذا ما يقوله أئمة السلف كالإمام أحمد وغيره منهم، وهو تأويل بمعنىٰ التفسير لا بمعنىٰ صرف الكلام عن ظاهره، كما زعمه المتأخرون، علمًا بأن ما ذكر لم يصح حديثًا عن النبي ﷺ، بل هو أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وكذا القول في حديث «**قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن**»[(١)] فإن ظاهره لا يدل علىٰ مماسة ولا مداخلة وإنما يدل ظاهره علىٰ إثبات أصابع للرحمن حقيقة، وقلوب للعباد حقيقة، ويدل إسناد أحد ركني الجملة إلىٰ الآخر علىٰ كمال قدرة الرحمن وكمال تصريفه لعباده كما يقال: فلان وقف بين يدي الملك أو في قبضة يد الملك. فإن ذلك لا يقتضي مماسة ولا مداخلة، وإنما يدل ظاهره علىٰ وجود شخص وملك له يدان، ويدل علىٰ ما في الكلام من إسناد علىٰ حضور شخص عند الملك وعلىٰ تمكن الملك من تصريفه دون مماسة أو مداخلة، وكذا القول في قوله: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [المُلك: ١]، وقوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القَمَر: ١٤]، وأمثال ذلك.

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٥١) من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما.

**ثانيًا**: تقسيم أهل السنة والجماعة إلىٰ طائفتين بهذا الشكل غير صحيح، وبيانه أن الصحابة ﷺ كانوا أمة واحدة عقيدة وسياسة حتىٰ إذا كانت خلافة عثمان رضي الله عنه بدرت بوادر الاختلاف في السياسة دون العقيدة، فلما قتل وبايع عليًا جماعة وبايع معاوية آخرون ﷺ وكان ما بينهم من حروب سياسية خرجت عليهم طائفة فسميت: الخوارج ولم يختلفوا مع المسلمين في أصول الإيمان الستة ولا في الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام وإنما اختلفوا معهم في عقد الخلافة والتكفير بكبائر الذنوب والمسح علىٰ الرجلين في الوضوء وأمثال ذلك، ثم غلت طائفة من أصحاب علي فيه حتىٰ عبده منهم من عبده فسموا الشيعة، ثم افترق كل من الخوارج والشيعة فرقًا.

ثم أنكر جماعة القدر، وكان ذلك آخر عصر الصحابة ﷺ فسموا القدرية، ثم كان الجعد بن درهم فكان أول من أنكر صفات اللَّه وتأول ما جاء فيها من نصوص الآيات والأحاديث علىٰ غير معانيها، فقتله خالد القسري، وتبعه في إنكار ذلك وتأويله تلميذه الجهم بن صفوان واشتهر بذلك فنسبت إليه هذه المقالة الشنيعة، وعرف من قالوا بها بالجهمية، ثم ظهرت المعتزلة فتبعوا الجهمية في تأويل نصوص الصفات وسموه تنزيهًا، وتبعوا القدرية في إنكار القدر وسموه عدلًا، وتبعوا الخوارج في الخروج علىٰ الولاة وسموه الأمر بالمعروف إلىٰ غير ذلك من مقالاتهم.

وقد نشأ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري علىٰ مذهبهم واعتقد مبادئهم ثم هداه اللَّه إلىٰ الحق فتاب من الاعتزال ولزم طريق أهل السنة والجماعة، واجتهد في الرد علىٰ من خالفهم في أصول الإسلام رحمه الله،

لكن بقيت فيه شوائب من مذهب المعتزلة كتأويل نصوص صفات الأفعال وتأثر بقول جهم بن صفوان في أفعال العباد، فقال بالجبر وسماه: كسبًا، وأمور أخرىٰ تتبين لمن قرأ كتابه «الإبانة» الذي ألفه آخر حياته، كما يتبين مما كتبه عنه أصحابه الذين هم أعرف به من غيرهم وما كتبه عنه ابن تيميه في مؤلفاته - رحمهم اللَّه.

مما تقدم يتبين أن أهل السنة والجماعة حقًا هم الذين اعتصموا بكتاب اللَّه تعالىٰ وسنة نبيهم ﷺ، في عقائدهم وسائل أصول دينهم، ولم يعارضوا نصوصهما بالعقل أو الهوى، وتمسكوا بما كان عليه الصحابة ﷺ من دعائم الإيمان وأركان الإسلام، فكانوا أئمة الهدىٰ ومنار الحق ودعاة الخير والفلاح كالحسن البصري وسعيد بن المسيب ومجاهد وأبي حنيفة ومالك والشافعي والأوزاعي وأحمد وإسحاق والبخاري ومن سلك سبيلهم والتزموا نهجهم عقيدة واستدلالًا.

أما هؤلاء الذين خرجوا عنهم في مسائل من أصول الدين ففيهم من السنة بقدر ما بقي لديهم مما وافقوا فيه الصحابة ﷺ وأئمة الهدىٰ من مسائل أصول الإسلام، وفيهم من البدع والخطأ بقدر ما خالفوهم فيه من ذلك قليلًا كان أو كثيرًا، وأقربهم إلىٰ أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري ومن تبعه عقيدة واستدلالًا.

وبهذا يعرف أن ليس لأهل السنة والجماعة مدرستان، وإنما هي مدرسة واحدة يقوم بنصرتها والدعوة إليها من سلك طريقهم، وابن تيمية ممن قام بذلك ووقف حياته عليه، وليس هو الذي أنشأ هذه الطريقة، بل هو متبع

لما كان عليه أئمة الهدىٰ من الصحابة ومن تبعهم من علماء القرون الثلاثة التي شهد لها النبي ﷺ بالخير، وكذلك مناظروه إنما قاموا بنصر مذهب من قلدوه ممن انتسب إلىٰ أهل السنة والجماعة كأبي الحسن الأشعري وأصحابه بعد أن رجع عن الاعتزال وسلك طريق أهل السنة إلَّا في قليل من المسائل، ولذا كان أقرب إلىٰ طريقة أهل السنة والجماعة من سائر الطوائف.

**ثالثًا**: من تأول من الأشعرية ونحوهم نصوص الأسماء والصفات إنما تأولها لمنافاتها الأدلة العقلية وبعض النصوص الشرعية في زعمه، وليس الأمر كذلك فإنها ليس فيها ما ينافي العقل الصريح وليس فيها ما ينافي النصوص؛ فإن نصوص الشرع في أسماء اللَّه وصفاته يصدق بعضها بعضًا مع كثرتها في إثبات أسماء اللَّه وصفاته علىٰ الحقيقة وتنزيهه سبحانه عن مشابهة خلقه.

**رابعًا**: موقفنا من أبي بكر الباقلاني والبيهقي وأبي الفرج بن الجوزي وأبي زكريا النووي وابن حجر وأمثالهم ممن تأول بعض صفات اللَّه تعالىٰ أو فوضوا في أصل معناها - أنهم في نظرنا من كبار علماء المسلمين الذين نفع اللَّه الأمة بعلمهم فرحمهم اللَّه رحمة واسعة وجزاهم عنا خير الجزاء، وأنهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه الصحابة ﷺ وأئمة السلف في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي ﷺ بالخير، وأنهم أخطأوا فيما تأولوه من نصوص الصفات وخالفوا فيه سلف الأمة وأئمة السنة - رحمهم اللَّه - سواء تأولوا الصفات الذاتية وصفات الأفعال أم بعض ذلك.

وبالله التوفيق. صلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

# علم اللَّه

• ومن «الدرر السنية»[١]:

**وسئل أيضًا: الشيخ عبد اللَّه أبا بطين، عن قول من قال في قول الخضر لموسى: «ما نقص علمي وعلمك، من علم اللَّه، إلا كما نقص هذا العصفور من البحر»[٢]؛ وقال: إن المراد بعلم اللَّه، معلومه.**

**فأجاب:**

هذا علىٰ طريق أهل التأويل في صفات الرب سبحانه، كما يقول: البيضاوي وأمثاله في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] أي: من معلومه؛ وأما مفسرو أهل السنة، كابن جرير، والبغوي، وابن كثير، فأقروه علىٰ ظاهره، فقالوا: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] أي لا يطلع أحد من علم اللَّه علىٰ شيء، إلا بما علَّمه اللَّه تعالى، وأطلعه عليه؛ وقول الخضر، يشهد له قول اللَّه عز وجل: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٨٥] وهل يسوغ أن يقال: وما أوتيتم من المعلوم إلا قليلًا؟!

(١) «الدرر السنية» (٣/ ٢٦٩- ٢٧٠).

(٢) أخرجه: البخاري (١/ ٤١)، ومسلم (٧/ ١٠٣)، والترمذي (٣١٤٩)، وأحمد (٥/ ١١٧).

وقال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النِّساء: ١٦٦] . قال ابن كثير: أنزله بعلمه، أي فيه علمه، الذي أراد أن يطلع العباد عليه من البينات والهدىٰ والفرقان، وما يحبه اللّٰه يكرهه، وما فيه من العلم بالغيوب، وما فيه من ذكر صفاته المقدسة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] وقال الخضر لموسى: «**إني علىٰ علم من علم اللّٰه [علمنيه]، لا تعلمه أنت؛ وأنت علىٰ علم من علم اللّٰه علمك إياه، لا أعلمه**»؛ فهذا كله: يبطل قول من تأول العلم بالمعلوم؛ وأي محذور في إجرائه علىٰ ظاهره؟!

* * *

- **ومن «الدرر السنية»، أن الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن[1]:**

**سئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الذي أمر بأن يذر في البحر[2]... الخ.**

**فأجاب:**

الذي أمر بأن يذر في البحر، خوفًا من اللّٰه، لم يكن شاكًا في القدرة، وإنما ظن أن جمعه بعد ذلك، من قبيل المحال، الذي ما من شأن القدرة أن تتعلق به؛ وهذا باب واسع، والله أعلم.

* * *

(١) «الدرر السنية» (١/ ٥٥٠).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ٢١٤)، ومسلم (٨/ ٩٧، ٩٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وسيأتي لفظه قريبًا.

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[١]:

**سؤال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كان رجل يسرف علىٰ نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن قدر اللَّه علي ليعذبني عذابًا ما عذبه أحد فلما مات فعل به ذلك فأمر اللَّه الأرض فقال: اجمعي ما فيك ففعلت فإذا هو قائم فقال: ما حملك علىٰ ما صنعت؟ قال: خشيتك يا رب، أو قال: مخافتك فغفر له»[٢].**

**الجواب:**

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» باب الخوف من اللَّه، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن منصور، عن ربعي عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: **«كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله، فقال لأهله: إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف، ففعلوا به، فجمعه اللَّه ثم قال: ما حملك علىٰ الذي صنعت؟ قال: ما حملني عليه إلَّا مخافتك، فغفر له».**

حدثنا موسى، حدثنا معتمر، سمعت أبي، حدثنا قتادة عن عقبة بن عبد الغافر، عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: **«ذكر رجلًا فيمن كان سلف** أو **قبلكم آتاه اللَّه مالًا وولدًا** - يعني أعطاه- قال: **فلما حُضر، قال لبنيه: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإنه لم يبتئر عند اللَّه خيرًا** - فسرها قتادة: لم يدخر- **وإن يقدم علىٰ اللَّه يعذبه، فانظروا إذا مت**

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (١/ ٣٦٦- ٣٦٨).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ٢١٤)، ومسلم (٨/ ٩٧، ٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

**فأحرقوني حتىٰ إذا صرت فحمًا فاسحقوني»** أو قال: «**فاسهكوني، ثم إذا كان ريح عاصف فاذروني فيها، فأخذ مواثيقهم علىٰ ذلك، وربي، ففعلوا، فقال اللَّه: كن فإذا رجل قائم، ثم قال: أي عبدي ما حملك علىٰ ما فعلت؟ قال: مخافتك** - أو فرق منك - **فما تلافاه أن رحمه اللَّه**»، فحدثت أبا عثمان، فقال: سمعت سلمان، غير أنه زاد: «**فاذروني في البحر**»، أو كما حدث.

فهذا الرجل حمله خوفه من اللَّه وجهله بعموم قدرة اللَّه علىٰ أن أوصىٰ أولاده بما ذكر، فرحمه اللَّه وغفر له، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ - بعد أن ذكر الحديث واحتجاج العلماء فيه: (فهذا الرجل كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة اللَّه تعالىٰ علىٰ إعادة ابن آدم بعدما أحرق وذري، وعلىٰ أنه يعيد الميت يحشره إذا فعل به ذلك، وهذان أصلان عظيمان:

**أحدهما**: متعلق بالله تعالىٰ وهو الإيمان بأنه علىٰ كل شيء قدير.

**والثاني**: متعلق باليوم الآخر وهو الإيمان بأن اللَّه يعيد هذا الميت ويجزيه علىٰ أعماله، ومع هذا فلما كان مؤمنًا بالله في الجملة ومؤمنًا باليوم الآخر في الجملة، وهو أن اللَّه يثيب ويعاقب بعد الموت وقد عمل عملًا صالحًا وهو خوفه من اللَّه أن يعاقبه علىٰ ذنوبه غفر اللَّه له بما كان منه من الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح).

وبالله التوفيق، وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

## في العلو

• ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[(١)]:

**سئل شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: عن «الروح المؤمنة» أن الملائكة تتلقاها وتصعد بها إلىٰ السماء التي فيها الله.**

**فأجاب:**

أما الحديث المذكور في «قبض روح المؤمن، وأنه يصعد بها إلىٰ السماء التي فيها اللَّه»: فهذا حديث معروف جيد الإسناد، وقوله: «**فيها اللَّه**» بمنزلة قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦-١٧]، وبمنزلة ما ثبت في «الصحيح» أن النبي ﷺ قال لجارية معاوية بن الحكم: «**أين اللَّه؟**» قالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**» قالت: رسول الله قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[(٢)].

وليس المراد بذلك أن السماء تحصر الرب وتحويه، كما تحوي الشمس والقمر وغيرهما، فإن هذا لا يقوله مسلم، ولا يعتقده عاقل، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ [البقرة: ٢٥٥] والسموات في الكرسي كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة، والرب سبحانه فوق سمواته علىٰ عرشه، بائن من خلقه؛ ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

---

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٤/ ٢٧١- ٢٧٢).

(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ٧٠-٧١)، وأحمد (٤/ ٢٢٢، ٣٨٨، ٣٨٩، ٥/ ٤٤٧).

وقال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] وقال: ﴿فَسِيحُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢] وقال: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦] وليس المراد أنهم في جوف النخل، وجوف الأرض: بل معنىٰ ذلك أنه فوق السموات، وعليها، بائن من المخلوقات، كما أخبر في كتابه عن نفسه أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوىٰ علىٰ العرش.

وقال: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عِمرَان: ٥٥] وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعَارج: ٤] وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النِّساء: ١٥٨]. وأمثال ذلك في الكتاب والسنة وجواب هذه المسألة مبسوطة في غير هذا الموضع.

* * *

## أين اللّه؟

• ومن «فتاوىٰ الألباني»[(١)]:

**سؤال: أين اللّه؟**

**الجواب:**

هذا سؤال جاء في «صحيح مسلم»: قال الرسول ﷺ للجارية: «**أين اللّه؟**»، قالت: في السماء، قال لها: «**من أنا؟**»، فقالت أنت رسول اللّه، فقال لسيدها: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[(٢)] فنحن اقتداء بطريقة الرسول ﷺ نستن هذا السبيل نفسه.

(١) «فتاوىٰ الألباني» (٢/ ٥٧- ٥٨).

(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ٧٠، ٧١) (٧/ ٣٥) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

ونعلم أن في الناس من لا يجيب بجواب الجارية، تقول له أين اللَّه؟ فأول ما يبادرك استنكار السؤال، واستنكار السؤال هو الكفر بعينه، لأنه ينكر سؤالًا صدر من الرسول ﷺ، لكن نحن نقول: له عذر؛ لأنه لا يعلم، ونعذره؛ لأن أهل العلم لم يعلموه هذا الحديث، ولا رووه له، وإذا رووه فمنهم من يمر - كما يقولون - مر الكرام.

ومنهم من يعلق عليه تعليقًا هو الكفر بعينه، يقول: الرسول ﷺ سأل الجارية علىٰ حسب عقلها وفي بعض الروايات كانت خرساء، فهي ما عندها ثقافة وعلم وما عندها لسان تعبر وتعلن عما في نفسها. فإذن سألها الرسول ﷺ ملاحظًا وضعها العاجز، قال لها: «**أين اللَّه؟**»، قالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**»، قالت: رسول اللَّه، اعتقاد هذا الشارح يشرح الحديث بحيث أنه يعطل مفعوله ويجعل علاقته خاصة بهذه الجارية، وأن الحادثة لم تتكرر إطلاقًا، هكذا يزعم، نقول لهذا الإنسان:

إن الرسول ﷺ حكم عليها بأنها مؤمنة بوجود اللَّه، هل هذا الإيمان بوجود اللَّه يكفي كدليل علىٰ إيمان هذا الإنسان إيمانًا إسلاميًا؟ هذا الإيمان بوجود اللَّه يشترك فيه المسلم واليهودي والنصراني والمجوسي أيضًا؛ لأنهم كلهم يعتقدون أن لهذا الكون خالقًا، لكن المؤمن يتميز علىٰ غيره بأنه يصف معبوده بصفات الكمال التي عرفها بفضل الإسلام، أما الآخرون فقد ضلوا عن ذلك بكفرهم بالإسلام.

الشاهد، فإذا قيل لهذا الذي يتأول هذا الحديث بهذا التأويل ويضرب بذلك التأويل في صدر الحديث ويعطل دلالته، فإذا قيل له: لكن هذا

الجواب هو منصوص في القرآن، وهناك أحاديث أخرىٰ لا علاقة لها بامرأة خرساء أعجمية، فهناك الآية الكريمة: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [المُلك: ١٦].

هذه الآية حينما يقرؤها جماهير المسلمين ماذا يفهمون منها، يفهمون منها التأويل الذي انحرفوا به عن معنىٰ الآية الصحيح، فهم يقولون: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: ملائكة العذاب الذين يأمرهم اللَّه بالتعذيب، هذا معنىٰ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ لماذا قالوا ذلك: لأنه لا يجوز أن نعتقد أن اللَّه في السماء! وهذا كله من مساوئ علم الكلام الذي يدرس في الجامعات وكليات الشريعة.

أما الحديث الذي يعرفه الجميع ولا يمكن أن يقال إنه خاص بإنسان دون الآخرين وهو قوله ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»(١). لعلهم هؤلاء ملائكة الرحمة، فوصل بهم الأمر إلىٰ تعطيل نصوص الكتاب والسنة بسبب علم الكلام، وأوصلهم ذلك إلىٰ أن إيمانهم بالله يساوي ألا إيمان، لماذا؟ لأن اللَّه موجود عند كل من يؤمنون به، فإذا جاء سؤال الجارية «**أين اللَّه؟**»، قالوا: السؤال خطأ، والله لا يوصف بأنه فوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار، لا أمام العالم ولا فوق العالم، ولا تحته ولا داخلًا فيه ولا خارجًا عنه.

---

(١) أخرجه: أحمد (٢/ ١٦٠)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤) من حديث عبد اللَّه بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

إذًا أين اللَّه؟ لم يبق لهذا الوجود الحق عندهم وجود؛ لأن اللَّه باتفاق الجميع كان ولا شيء معه، ثم خلق العرش، فحينما كان هل يستطيع أن يقول: كائن في العالم، لم يكن هناك عالم، طيب خلق العالم، خلق الكون، فهل دخل الكون؟ طبعًا يقولون: لا، إذن هو كما كان من قبل، ضرورة عقلية فضلًا عن أنها ضرورة شرعية، أن اللَّه إذا لم يكن داخل العالم فهذه حقيقة لا شك فيها، إذن فهو خارج العالم، فإذا قال: لا داخل العالم ولا خارجه فهذا هو الجحد كله، هذا كله باسم الإسلام.

* * *

## هل في هذا إثبات المكان لله؟

• ومن «فتاوىٰ الألباني»[١]:

**سؤال: الجارية قالت: اللَّه في السماء، والله ليس له مكان، هل في هذا إثبات المكان لله؟**

**الشيخ:**

الله منزه عن المكان باتفاق جميع علماء الإسلام، لماذا؟ لأن اللَّه كان ولا شيء معه وهذا معروف في الحديث في «صحيح البخاري»: «**كان اللَّه ولم يكن شيء غيره**»[٢]، معناه كان ولا مكان له، لأنه هو الغني عن العالمين، هذه حقيقة متفق عليها، ولكن مع الأسف الشديد من جملة

(١) «فتاوىٰ الألباني» (٢/ ٦١- ٦٣).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٢٨)، (٥/ ٢١٢، ٢١٩)، (٩/ ١٥٢)، والترمذي (٣٩٥١)، وأحمد (٤/ ٤٢٦، ٤٣٣، ٤٣٦) من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الانحرافات التي أصابت المسلمين بسبب بعدهم عن هدي الكتاب والسنة، العقيدة في ذات اللَّه، لو سألت جماهير المسلمين علماء وطلاب علم وعامة، إذا سألتهم هذا السؤال النبوي: «**أين اللَّه؟**» فستجد مواقف المسلمين مختلفة أشد الاختلاف في الجواب عن هذا السؤال، منهم من يكاد يتفتق غيظًا وغضبًا لمجرد أن طرق سمعه هذا السؤال يقول: أعوذ بالله ما هذا السؤال؟! نقول له رويدك يا أخي هذا السؤال ما عندك خبر أول من قاله؟ يقول: لا، تفتح له «صحيح مسلم» وتقول له تفضل: هذا «صحيح مسلم» هو الذي روىٰ أن الرسول قال للجارية - ممتحنًا - «**أين اللَّه؟**» قالت: في السماء، قال لها: «**من أنا؟**» قالت: رسول اللَّه ﷺ قال لسيدها: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»، يسمع الحديث وكأنه ما عاش في بلاد الإسلام بل عاش في بلاد العلم!! بل إنه ما أمسك «صحيح مسلم» في زمانه مطلقًا، هذا ليس من أهل العلم.

وهناك أناس يقولون: لا يجوز للواحد أن يسأل أين اللَّه! فتقول له: أنت تؤمن بوجود اللَّه؟ يقول: نعم، نقول له: إذن أين هو؟ يفكر ولا يعطي الجواب، أقدس المقدسات وهو اللَّه إذا سألته أين هو لا يعرف، وهو مسلم، لا يعلم أن اللَّه يقول: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٦-١٧].

كأنه ما قرأ هذه الآية أبدًا، ويمكن أن يكون قرأها أكثر مني؛ لأن بعض المتعبدين يمكن أن يختموا القرآن في كل ليلة: أو كل ليلتين خلافًا للسنة، لكن هل فهم ما قرأ؟ لا، والله تعالىٰ يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، معناه أنه من القسم الثاني: الذين لا يتدبرون القرآن.

نأتي ونذكره بحديث رسول اللّٰه ﷺ الذي يقول: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»(١) هذا الحديث بالتعبير العصري حديث شعبي، ماذا يعني شعبي؟ يعني كل الناس يعرفون هذا الحديث، إذن من هو الذي في السماء؟ هل فيه غير اللّٰه؟ لا، إذًا لماذا نستنكر الحديث؟

المشكلة أن علم الكلام دخل في الموضوع فأفسد العقول، وماذا قال لهم: قال لهم: لا يجوز أن نقول اللّٰه في السماء، لماذا؟ لأن اللّٰه ليس له مكان، صحيح، ونحن نقول ذلك وأن اللّٰه غني عن المكان، ففهم الناس بأن معنىٰ الآية إثبات المكان لله عز وجل، ومعنىٰ حديث الجارية: اللّٰه في السماء، أن اللّٰه له مكان في السماء، هذا جهل أدىٰ بهم إلىٰ جهل مطبق، لا يعني أن المسلم حينما يعتقد أن اللّٰه في السماء، أن اللّٰه مثل إنسان في غرفة، لماذا؟ لأن هذا تشبيه، وقد سمعتم أن خصال ومزايا الدعوة السلفية أنها وسط بين التفريط والإفراط، بين المشبهين والمعطلة، فالسلف وسط يؤمنون وينزهون، فحينما يعتقد المسلم أن اللّٰه في السماء لا يعني أنه في السماء يعني كالإنسان في الغرفة، كلا.

إذن ما معنىٰ «في السماء»؟ ما المعنىٰ الصحيح؟

---

(١) أخرجه: أحمد (٢/ ١٦٠)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤) من حديث عبد اللّٰه بن عمرو رضي الله عنهما.

السماء لها معان في اللغة لا نتفلسف كثيرًا بذكرها، ولكن من هذه المعاني: السماء الدنيا، الثانية، الثالثة.. إلىٰ آخره، ومن هذه المعاني العلو المطلق، فالسماء الأولىٰ والثانية هذه أجرام مخلوقة، فإذا قلنا اللَّه في السماء معناه قدرناه في مكان، وقد قلنا إنه منزه عن المكان، إذن كيف نفهم؟

الجواب: «في» في اللغة ظرفية، فإذا أبقيناه علىٰ بابها وقلت: اللَّه في السماء وجب تفسير السماء بالعلو المطلق، يعني فوق المخلوقات كلها، حيث لا مكان بهذه الطريقة، آمنا بما وصف اللَّه به نفسه بدون تشبيه وبدون تعطيل.

التشبيه أن نقول مثلًا: نحن هنا في هذا المكان.

التعطيل أن تقول: لا، اللَّه ليس في السماء وهذا كفر لمعنىٰ الآية، أحيانًا في اللغة العربية يقوم حرف مكان حرف، فـ «في» هنا قد تكون بمعنىٰ «على» فحينئذ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [**المُلك**: ١٦] أي من علىٰ السماء.

يبقىٰ تفسير السماء بمعنىٰ الأجرام التي خلقها اللَّه فهو عليها وفوقها وليس في شيء منها؛ لأنه منزه عن المكان، هذه عقيدة السلف، ولذلك ندعو المسلمين إلىٰ أن يرجعوا إلىٰ عقيدة السلف وإلىٰ منهج السلف، حتىٰ يستقيموا علىٰ الجادة، وحتىٰ يصدق فيهم أنهم رجعوا إلىٰ الوصفة الطبية النبوية التي جعلها وصفة خلاص المسلمين من الذل الذي حاق بهم، والهوان الذي نزل عليهم، «**حتىٰ ترجعوا إلىٰ دينكم**» فرجوعنا معشر المسلمين إلىٰ اللَّه وإلىٰ كتابه وإلىٰ حديث نبيه عليه الصلاة والسلام وعلىٰ منهج السلف الصالح هو الطريق إلىٰ النجاة.

* * *

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[١]:

**سؤال: إثبات العلو لله تعالىٰ (حديث الجارية) هل هذا الحديث صحيح واضح، الحديث (أن اللّٰه في السماء) علمًا أن الإمام الغزالي يقول: إن اللّٰه كائن حيث كان قبل أن يخلق الزمان والمكان، فالمرجو توضيح هذا؟**

**الجواب:**

حديث الجارية الذي فيه أن النبي ﷺ سألها «**أين اللّٰه؟**»، فقالت: في السماء، فقال النبي ﷺ لسيدها: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[٢] حديث صحيح، وفيه دليل علىٰ إثبات العلو لله تعالىٰ وأنه فوق عباده بائن من خلقه كما دل علىٰ إثبات ذلك الكتاب والأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وإجماع الصحابة ﷺ وأئمة السلف - رحمهم اللّٰه - قبل أن يكون الشيخ الغزالي، فلا يعتبر رأيه ولا رأي من وافقه من العلماء، بل يجب اعتقاد ما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأئمة السلف، وننصحك بقراءة «العقيدة الواسطية» لابن تيمية، وكتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم، وكتاب «العلو للعلي الغفار» للذهبي، ففيها بيان الحق بأدلته.

وبالله التوفيق. وصلىٰ اللّٰه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٢٠١- ٢٠٢).

(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ٧٠، ٧١) (٧/ ٣٥) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[(١)]:

سئل فضيلة الشيخ: هل سبق أحد شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في أن المعية حقيقية تليق بالله، ينزه فيها الباري عن أن يكون مختلطًا بالخلق أو حالًا في أمكنتهم؟

وعن الحديث القدسي: «وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل...»؟ وعن قول ابن القيم في «الصواعق» - مختصرها - «فهو قريب من المحسنين بذاته ورحمته» هل هو صحيح، وهل سبقه أحد في ذلك؟.

فأجاب فضيلته بقوله:

لا أعلم أحدًا صرح بذلك، لكن الذي يظهر أن الكلام فيها كغيرها من الصفات، تفهم علىٰ حقيقتها مع تنزيه اللَّه تعالىٰ عما لا يليق به، كما يفهم الاستواء والنزول وغيرهما، ولهذا لم يتكلم الصحابة - فيما أعلم - بلفظ «الذات» في الاستواء والنزول، أي لم يقولوا: استوىٰ علىٰ العرش بذاته، أو ينزل إلىٰ السماء الدنيا بذاته؛ لأن ذلك مفهوم من اللفظ، فإن الفعل أضيف إلىٰ اللَّه تعالى، إما إلىٰ الاسم الظاهر، أو الضمير، فإذا أضيف إليه كان الأصل أن يراد به ذات اللَّه عز وجل، لكن لما حدث تحريف معنىٰ الاستواء والنزول احتاجوا إلىٰ توكيد الحقيقة بذكر الذات، وكذلك لما حدث القول بالحلول وشبه القائلون به بآيات المعية بين السلف بطلان تلبيسهم، وأنه لا يراد بها أنه معهم بذاته مختلطًا بهم، كما فهم أولئك

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ١٤٤- ١٤٦).

الحلولية، وأن المراد بها بيان إحاطته بالخلق علمًا، وذكروا العلم؛ لأنه أعم الصفات متعلقًا، ولأنها جاءت في سياقه.

والمهم أن هذه المسألة كغيرها من مسائل الصفات تجري علىٰ ظاهرها علىٰ ما يليق بالله عز وجل وما ورد عن السلف، فإنه داخل في معناها؛ لأنه من لوازمه، واقتصروا عليه خوف المحذور، وإلا فلا يخفىٰ أن حقيقة المعية أوسع من العلم وأبلغ.

ولظهور هذه المسألة وأنها لم تخرج عن نظائرها لم يكن فيها كلام عن الصحابة ﷺ، اللَّهم إلا ما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره» عنه، قال: «هو علىٰ العرش، وعلمه معهم»، ثم اشتهر ذلك بين السلف حين انتشر تفسير الجهمية لها بالحلول[(١)].

---

(١) قال الشيخ العثيمين رحمه الله في «القواعد المثلىٰ» (ص٦٨-٦٩) تبينًا علىٰ بعض ما صدر عنه في بعض مجالسه:

تنبيه: اعلم أيها القارئ الكريم أنه صدر مني كتابة لبعض الطلبة تتضمن ما قلته في بعض المجالس في معية اللَّه تعالىٰ لخلقه ذكرت فيها: أن عقيدتنا أن للَّه تعالىٰ معية حقيقية ذاتية تليق به وتقتضي إحاطته بكل شيء علمًا وقدرةً وسمعًا وبصرًا وسلطانًا وتدبيرًا وأنه سبحانه منزه أن يكون مختلطًا بالخلق أو حالًا في أمكنتهم بل هو العلي بذاته وصفاته وعلوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها وأنه مستو علىٰ عرشه كما يليق بجلاله وأن ذلك لا ينافي معيته لأنه تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

وأردت بقولي: «ذاتية» توكيد حقيقة معيته تبارك وتعالىٰ.

وما أردت أنه مع خلقه سبحانه في الأرض، كيف وقد قلت في نفس هذه الكتابة كما ترىٰ أنه سبحانه منزه أن يكون مختلطًا بالخلق أو حالًا في أمكنتهم وأنه العلي بذاته وصفاته وأن علوه من صفاته الذاتية التي لا ينفك عنها وقلت فيها أيضًا ما نصه بالحرف الواحد:

«ونرىٰ أن من زعم أن اللَّه بذاته في كل مكان فهو كافر أو ضال إن اعتقده وكاذب إن نسبه إلىٰ غيره من سلف الأمة أو أئمتها» اهـ. =

وأما سؤالكم عن الحديث القدسي: **«وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتىٰ أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»**[(١)].

فأنت ترىٰ أن اللَّه تعالىٰ ذكر في الحديث عبدًا ومعبودًا، ومتقربًا ومتقربًا إليه، ومحبًا ومحبوبًا، وسائلًا ومسئولًا، ومعطيًا ومعطًى، ومستعيذًا ومستعاذًا به، ومعيذًا ومعاذًا، فالحديث يدل علىٰ أثنين متباينين، كل واحد منهما غير الآخر، فإذا كان كذلك لم يكن ظاهر قوله:

---

= ولا يمكن لعاقل عرف اللَّه وقدره حق قدره أن يقول إنَّ اللَّه مع خلقه في الأرض وما زلت ولا أزال أنكر هذا القول في كل مجلس من مجالسي جرىٰ فيه ذكره. وأسأل اللَّه تعالىٰ أن يثبتني وإخواني المسلمين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.
هذا وقد كتبت بعد ذلك مقالًا نُشر في مجلة (الدعوة) التي تصدر في الرياض نشر يوم الإثنين الرابع من شهر محرم سنة ١٤٠٤هـ أربع وأربعمائة وألف برقم (٩١١) قررت فيه ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة اللَّه تعالىٰ من أنَّ: معيَّة اللَّه تعالىٰ لخلقه حقٌّ علىٰ حقيقتها وأن ذلك لا يقتضي الحلول والاختلاط بالخلق فضلًا عن أن يستلزمه ورأيت من الواجب استبعاد كلمة (ذاتية) وبينت أوجه الجمع بين علو اللَّه تعالىٰ وحقيقة المعية.
واعلم أن كل كلمة تستلزم كون اللَّه تعالىٰ في الأرض أو اختلاطه بمخلوقاته أو نفي علوه أو نفي استوائه علىٰ عرشه أو غير ذلك مما لا يليق به تعالىٰ فإنها كلمة باطلة يجب إنكارها علىٰ قائلها كائنا من كان وبأي لفظ كانت.
وكل كلام يُوهم - ولو عند بعض الناس- ما لا يليق باللَّه تعالىٰ فإن الواجب تجنبه لئلا يظن باللَّه تعالىٰ ظن السوء لكن ما أثبته اللَّه تعالىٰ لنفسه في كتابه أو علىٰ لسان رسوله ﷺ فالواجب إثباته وبيان بطلان وهم من توهم فيه ما لا يليق باللَّه عز وجل.

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

«**كنت سمعه وبصره ويده ورجله**» أن الخالق يكون جزءًا من المخلوق، أو وصفًا فيه، تعالىٰ اللَّه عن ذلك، وإنما ظاهره وحقيقته أن اللَّه تعالىٰ يسدد هذا العبد في سمعه، وبصره، وبطشه، ومشيه، فيكون سمعه لله تعالىٰ إخلاصًا، وبه استعانة، وفيه شرعًا وإتباعًا، وهكذا بصره، وبطشه ومشيه.

وأما سؤالكم عن قول ابن القيم في «الصواعق» (مختصرها): فهو قريب من المحسنين بذاته، ورحمته، فهل يصح؟ وهل سبقه أحد في ذلك؟.

فإن ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ قاله أخذًا بظاهر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦]. فهذه الضمائر: ﴿عِبَادِى﴾، ﴿عَنِّى﴾، ﴿فَإِنِّى﴾، ﴿قَرِيبٌ﴾، ﴿أُجِيبُ﴾، ﴿دَعَانِ﴾، ﴿لِى﴾، ﴿بِى﴾، كلها تعود إلىٰ اللَّه عز وجل فكما أنه نفسه المعبود المسئول عنه المجيب لدعوة الداعي الواجب الإيمان به فهو القريب كذلك، ولا يلزم من ذلك الحلول؛ لأن اللَّه تعالىٰ ليس كمثله شيء في جميع صفاته، فهو قريب في علوه.

وقد سبقه إلىٰ مثل ذلك شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال في شرح النزول ص: ٥٠٨ ج ٥ من «مجموع الفتاوى»: «ولهذا لما ذكر اللَّه سبحانه قربه من داعيه وعابديه قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦]. فهنا هو نفسه سبحانه القريب الذي يجيب دعوة الداع». إلىٰ أن قال ص: ٥١٠ «وأما قرب

الرب قربًا يقوم به بفعله القائم بنفسه فهذا تنفيه الكلابية، ومن يمنع قيام الأفعال الاختيارية بذاته، وأما السلف وأئمة الحديث والسنة فلا يمنعون ذلك، وكذلك كثير من أهل الكلام» ا هـ.

* * *

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»(١):

**سؤال: كيف الرد علىٰ القائلين بأن (الله في كل مكان) تعالىٰ عن ذلك، وما حكم قائلها؟**

**الجواب:**

**أولًا**: عقيدة أهل السنة والجماعة أن اللَّه سبحانه وتعالىٰ مستوٍ علىٰ عرشه بذاته، وهو ليس داخل العالم، بل منفصل وبائن عنه، وهو مطلع علىٰ كل شيء، لا تخفىٰ عليه خافية في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الآية [الأعراف: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وقال اللَّه تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الآية [السجدة: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧].

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٢١٦- ٢١٨).

ومما يدل علىٰ علوه علىٰ خلقه نزول القرآن من عنده، والنزول لا يكون إلا من أعلىٰ إلىٰ أسفل، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا﴾ الآية [المائدة: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [غافر: ١-٢]، وقال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ١-٢]، إلىٰ غير ذلك في الآيات الدالة علىٰ علو اللَّه سبحانه وتعالى.

وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: كانت لي جارية ترعىٰ غنمًا لي قبل أُحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول اللَّه ﷺ فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول اللَّه، أفلا أعتقها؟ قال: «**ائتني بها**» فأتيته بها، فقال لها: «**أين اللَّه؟**» قالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول اللَّه، قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»(١) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم.

وفي «الصحيحين» حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءًا**»(٢).

**ثانيًا**: من اعتقد أن اللَّه في كل مكان فهو من الحلولية، ويرد عليه بما

---

(١) أخرجه: مسلم (٢/ ٧٠، ٧١) (٧/ ٣٥)، وأحمد (٥/ ٤٤٧، ٤٤٨)، وأبو داود (٩٣٠، ٣٢٨٢، ٣٩٠٩)، والنسائي (٣/ ١٤) من حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه.
(٢) أخرجه: البخاري (٥/ ١٣٦)، ومسلم (٣/ ١١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

تقدم من الأدلة علىٰ أن اللَّه في جهة العلو، وأنه مستو علىٰ عرشه بائن من خلقه، فإن انقاد لما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع وإلا فهو كافر مرتد عن الإسلام.

وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، فمعناه عند أهل السنة والجماعة أنه معهم بعلمه وإطلاعه علىٰ أحوالهم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣]، فمعناه أنه سبحانه هو معبود أهل السموات ومعبود أهل الأرض.

وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، فمعناه: أنه سبحانه إله أهل السموات وإله أهل الأرض لا يعبد بحق سواه، وهذا هو الجمع بين الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب عند أهل الحق.

وبالله التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

**سؤال: في المساجد التي أقامتها جمعيات دينية تنتمي إلىٰ بعض فرق المسلمين أمثال الجماعات التي تدعو إلىٰ تحكيم العقل في حديث رسول اللَّه ﷺ وتكذب آلاف الأحاديث**

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٢/ ٣٧- ٣٨).

**الصحيحة، والجماعات التي تصرف أسماء اللّٰه سبحانه وصفاته عن ظاهرها، وتقول هذه القولة الخبيثة: (السلف أحكم والخلف أعلم) ونشرت بين العامة قوله: (إن اللّٰه موجود في كل الوجود) وغيرها من الجماعات، هل يجوز الصلاة فيها وراء إمام من أهل هذه النحل؟**

**وماذا لو أظهر أحد أئمة واحد من هذه المساجد التراجع عن هذا فهل علي أن أطالبه بالتبرؤ من الانتساب لهؤلاء القوم أم أنني أكتفي بقوله؟**

**الجواب:**

من أنكر الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وكذبها فهو مخطئ آثم، وفي تكفيره تفصيل، ومن تأول نصوص الآيات والأحاديث الدالة علىٰ أسماء الله وصفاته وصرفها عن ظاهرها وقال: إن مذهب السلف أحكم وأسلم، وإن الخلف أعلم فهو مخطئ في قوله: إن الخلف أعلم، فإن السلف أعلم بكتاب اللّٰه وسنة رسوله ﷺ، وأفقه لهما وأفهم للمقصود شرعًا من الخلف، ومذهبهم أحكم وأسلم من مذهب الخلف.

ومن قال: إن اللّٰه في كل مكان بنفسه وذاته، فهو حلولي خاطئ كافر، ومن قال: إن اللّٰه في كل مكان بعلمه لا بذاته فهو مصيب، ومن غلا فأنكر جميع الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، ولم يؤمن إلّا بالقرآن فهو كافر لا تجوز الصلاة وراءه ولا تصح، وكذا من غلا في تأويل نصوص الأسماء والصفات والمعاد حتىٰ قال بوحدة الوجود، أو بوجود اللّٰه وجودًا كليًا في الأذهان لا في خارجها، أو بالمعاد الروحاني لا الجسماني فهو

كافر، لا تصح الصلاة خلفه، ومن تاب من هؤلاء قبلنا توبته ووكلنا سريرته إلىٰ اللَّه.

وباللَّه التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

• **ومن «فتاوىٰ ابن باز»[(١)]:**

من عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

إلىٰ حضرة الأخ المكرم د/ م.أ.ح سلمه اللَّه

السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته، وبعد:

فأشير إلىٰ كتابكم الذي جاء فيه:

**نرجو من فضيلتكم توضيح معاني هذه الآيات الكريمة التالية:**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣].

**والآية** ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، **والآية** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ **الآية** [الزخرف: ٨٤]، **والآية:** ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ

(١) «فتاوىٰ ابن باز» (١/ ١٤٠- ١٤٣) (٨/ ٢٨٣- ٢٨٦).

إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجَادلة: ٧].

**وحديث الجارية الذي رواه مسلم حينما سألها رسول الله ﷺ وقال: «أين اللَّه؟» قالت: في السماء، وقال لها: «من أنا؟» قالت: أنت رسول اللَّه، قال الرسول ﷺ: «أعتقها فإنها مؤمنة»(١).**

**نرجو توضيح معاني هذه الآيات الكريمة، وتوضيح معنىٰ حديث رسول اللَّه ﷺ للجارية؟**

**وأفيدك:**

بأن المعنىٰ العام للآيات الكريمات والحديث النبوي الشريف: هو الدلالة علىٰ عظمة اللَّه سبحانه وتعالى، وعلوه علىٰ خلقه، وألوهيته لجميع الخلائق كلها، وإحاطة علمه وشموله لكل شيء كبيرًا كان أو صغيرًا، سرًا أو علنًا، وبيان قدرته علىٰ كل شيء، ونفي العجز عنه سبحانه وتعالى.

وأما المعنىٰ الخاص لها: فقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] ففيها الدلالة على: عظمة الكرسي وسعته، كما يدل ذلك علىٰ عظمة خالقه سبحانه وكمال قدرته، وقوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ أي: لا يثقله ولا يكرثه حفظ السموات والأرض ومن

(١) أخرجه: مسلم (٢/ ٧٠، ٧١) (٧/ ٣٥) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

فيهما ومن بينهما، بل ذلك سهل عليه يسير لديه، وهو القائم علىٰ كل نفس بما كسبت، والرقيب علىٰ جميع الأشياء، فلا يعزب عنه شيء ولا يغيب عنه شيء، والأشياء كلها حقيرة بين يديه متواضعة ذليلة صغيرة بالنسبة إليه سبحانه محتاجة وفقيرة إليه، وهو الغني الحميد، الفعال لما يريد، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وهو القاهر لكل شيء، الحسيب علىٰ كل شيء، الرقيب العلي العظيم، لا إله غيره ولا رب سواه.

وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ٣]، ففيها الدلالة علىٰ أن المدعو: اللَّه في السموات وفي الأرض، ويعبده ويوحده ويقر له بالإلهية من في السموات ومن في الأرض، ويسمونه: اللَّه، ويدعونه رغبًا ورهبًا إلا من كفر من الجن أو الأنس، وفيها الدلالة علىٰ سعة علم اللَّه سبحانه، وإطلاعه علىٰ عباده، وإحاطته بما يعملونه، سواء كان سرًا أو جهرًا، فالسر والجهر عنده سواء سبحانه وتعالى، فهو يحصي علىٰ العباد جميع أعمالهم خيرها وشرها.

وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٨٤]، فمعناها: أنه سبحانه هو إله من في السماء، وإله من في الأرض، يعبده أهلهما، وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه إلا من غلبت عليه الشقاوة فكفر بالله ولم يؤمن به، وهو الحكيم في شرعه وقدره، العليم بجميع أعمال عباده سبحانه.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ

مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] ، فمعناها: أنه مطلع سبحانه علىٰ جميع عباده أينما كانوا يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم، ورسله من الملائكة الكرام والكاتبين الحفظة أيضًا مع ذلك يكتبون ما يتناجون به مع علم اللَّه به وسمعه له.

والمراد بالمعية المذكورة في هذه الآية عند أهل السنة والجماعة: معية علمه سبحانه وتعالىٰ، فهو معهم بعلمه، ولكن سمعه أيضًا مع علمه محيط بهم وبصره نافذ فيهم، فهو سبحانه وتعالىٰ مطلع علىٰ خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء، مع أنه سبحانه فوق جميع الخلق قد استوىٰ علىٰ عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، ولا يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

ثم ينبئهم يوم القيامة بجميع الأعمال التي عملوها في الدنيا؛ لأنه سبحانه بكل شيء عليم، وبكل شيء محيط، عالم الغيب لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين.

أما حديث الجارية التي أراد سيدها إعتاقها كفارة لما حصل منه من ضربها، فقال لها النبي ﷺ: «**أين اللَّه؟**» قالت: في السماء، قال: «**من أنا؟**» قالت: رسول اللَّه، قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[1]، فإن فيه الدلالة

---

(١) أخرجه: مسلم (٢/ ٧٠، ٧١) (٧/ ٣٥) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه .

علىٰ علو اللَّه علىٰ خلقه، وأن الاعتراف بذلك دليل علىٰ الإيمان، هذا هو المعنىٰ الموجز لما سألت عنه.

والواجب علىٰ المسلم أن يسلك في هذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحيحة الدالة علىٰ أسماء اللَّه وصفاته مسلك أهل السنة والجماعة، وهو: الإيمان بها، واعتقاد صحة ما دلت عليه، وإثباته له سبحانه علىٰ الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهذا هو المسلك الصحيح الذي سلكه السلف الصالح واتفقوا عليه.

كما يجب علىٰ المسلم الذي يريد السلامة لنفسه وتجنيبها الوقوع فيما يغضب اللَّه العدول عن طريق أهل الضلال الذين يؤولون صفات اللَّه أو ينفونها عنه سبحانه وتعالىٰ عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

وسبق أن صدر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوىٰ في إثبات العلو لله سبحانه، فنرفق لك نسخة منها؛ لمزيد الفائدة، كما نرفق لك نسخة من «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وشرحها للشيخ محمد خليل الهراس، وفيها بحث موسع في الموضوع الذي سألت عنه.

ونسأل اللَّه أن يرزق الجميع العلم النافع والعمل به، وأن يوفق الجميع لما يرضيه، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

* * *

• ومن «الدرر السنية»[(١)]:

**سئل الشيخ: عبد اللَّه أبا بطين، عن حديث «لو أن أحدكم أدلىٰ بحبل لهبط علىٰ اللَّه»؟.**

**فأجاب:**

حديث: «**لو أن أحدكم أدلىٰ بحبل لهبط علىٰ اللَّه**»[(٢)] رواه الترمذي، من رواية الحسن، عن أبي هريرة.

وللشيخ: تقي الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ هذا الحديث كلام طويل، قال: فإن كان ثابتًا، فقوله: «**لو أن أحدكم أدلىٰ بحبل لهبط علىٰ اللَّه**» إنما هو تقدير مفروض، أي: لو وقع الإدلاء لوقع عليه، لكنه لا يمكن أن يدلي أحد علىٰ اللَّه سبحانه وتعالىٰ شيئًا؛ لأنه عال بالذات، وإذا هبط شيء إلىٰ جهة الأرض، وقف في المركز من الجزء.

إلىٰ أن قال: فكما أن ما يهبط إلىٰ جوف الأرض، يمتنع صعوده إلىٰ تلك الناحية؛ لأنها عالية، فترد الهابط بعلوها، كما أن الجهة العليا من عندنا، ترد ما يصعد إليها من الثقيل، فلا يصعد الثقيل إلا برافع يرفعه، ويدافع به ما في قوته من الهبوط، فكذلك ما يهبط من أعلىٰ الأرض إلىٰ أسفلها وهو المركز، لا يصعد من هناك إلىٰ ذلك الوجه، إلا برافع يرفعه، يدافع به ما في قوته من الهبوط إلىٰ المركز، فإن قدر: أن الرافع أقوى، كان صاعدًا به إلىٰ الفلك من تلك الناحية، وصعد به إلىٰ اللَّه.

---

(١) «الدرر السنية» (٣/ ٢٧٢- ٢٧٤).

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٢٩٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقال الألباني: ضعيف.

وإنما يسمىٰ هبوطًا: باعتبار ما في أذهان المخاطبين، من أن ما يحاذي أرجلهم يكون هابطًا، ويسمىٰ هبوطًا مع تسمية إهباطه إدلاء، وهو إنما يكون إدلاءً حقيقيًا إلىٰ المركز، ومن هناك إنما يكون مدًا للحبل والدلو لا إدلاء له، ولكن الجزاء والشرط مقدران، لا محققان: فإنه قال: «**لو أدلي لهبط**»؛ أي: لو فرض أن هناك إدلاء، لفرض أن هناك هبوطًا، وهو يكون إدلاء وهبوطًا، إذا قدر أن السماوات تحت الأرض، وهذا منتف، ولكن فائدته: بيان الإحاطة، والعلو من كل جانب.

وهذا المفروض: ممتنع في حقنا، لا نقدر عليه، فلا يتصور أن ندلي، فلا يتصور أن يهبط علىٰ اللَّه شيء؛ لكن الله قادر علىٰ أن يخرق من هناك بحبل، لكن لا يكون في حقه إدلاء، فلا يكون في حقه هبوطًا عليه، كما لو خرق بحبل من القطب إلىٰ القطب، أو من مشرق الشمس إلىٰ مغربها، وقدرنا أن الحبل مر في وسط الأرض، فإن اللَّه قادر علىٰ ذلك كله.

إلىٰ أن قال: فعلىٰ كل تقدير: قد خرق بالحبل من جانب المحيط إلىٰ جانب الآخر، مع خرق المركز؛ وبتقدير إحاطة قبضته بالسماوات والأرض، فالحبل الذي قدر أنه خرق به العالم وصل إليه، ولا يسمىٰ شيئًا بالنسبة إليه، لا إدلاءً ولا هبوطًا، وأما بالنسبة إلينا: فإنما تحت أرجلنا تحت لنا؛ وما فوق رؤوسنا فوق لنا؛ وما ندليه من ناحية رؤوسنا، إلىٰ ناحية أرجلنا، نتخيل أنه هابط، فإذا قدر: أن أحدنا أدلىٰ بحبل، كان هابطًا علىٰ ما هناك، لكن هذا التقدير ممتنع في حقنا؛ والمقصود به: بيان إحاطة الخالق تعالى، كما بيّن أنه يقبض السماوات، ويطوي الأرض ونحو ذلك، مما فيه بيان إحاطته بالمخلوقات.

ولهذا قرأ في تمام هذا الحديث ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] وهذا كله: كلام علىٰ تقدير صحته، فإن الترمذي لما رواه، قال: وفسر بعض أهل العلم بأنه هبط علىٰ علم اللّٰه.

ثم قال الشيخ: وتأويله بالعلم، تأويل ظاهر الفساد؛ قال: وبتقدير ثبوته، يكون دالًا علىٰ الإحاطة، والإحاطة: قد علم أن اللّٰه قادر عليها، وعلم أنها تكون يوم القيامة بالكتاب والسنة؛ فليس في إثباتها في الجملة ما يخالف العقل، ولا الشرع، لكن لا نتكلم إلا بما نعلمه، وما لا نعلم أمسكنا عنه.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[(١)]:

**وسئل: عن صحة حديث: «لو دليتم بحبل إلىٰ الأرض السابعة لوقع علىٰ اللّٰه»؟[(٢)] وما معناه؟**

**فأجاب بقوله:**

هذا الحديث اختلف العلماء في تصحيحه، والذين قالوا: إنه صحيح يقولون إن معنىٰ الحديث لو أدليتم بحبل لوقع علىٰ اللّٰه عز وجل؛ لأن اللّٰه تعالىٰ محيط بكل شيء، فكل شيء هو في قبضة اللّٰه سبحانه وتعالىٰ وكل شيء فإنه لا يغيب عن اللّٰه تعالى، حتىٰ إن السموات السبع والأرضيين السبع في كف الرحمن عز وجل كخردلة في يد أحدنا، يقول اللّٰه تعالىٰ في

---

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ١٤٠- ١٤٣).

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٢٩٨).

القرآن الكريم: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦٧]. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون دالًا علىٰ أن اللَّه سبحانه وتعالىٰ في كل مكان، أو علىٰ أن اللَّه تعالىٰ في أسفل الأرض السابعة، فإن هذا ممتنع شرعًا وعقلًا وفطرة؛ لأن علو اللَّه سبحانه وتعالىٰ قد دل عليه كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ، والإجماع والعقل والفطرة.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعَام: ١٨] وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]. والآيات في هذا كثيرة جدًا في كتاب اللَّه، فكل آية تدل علىٰ صعود الشيء إلىٰ اللَّه، أو رفع الشيء إلىٰ اللَّه، أو نزول الشيء من اللَّه فإنها تدل علىٰ علو اللَّه عز وجل.

وأما السنة: فإنها متواترة علىٰ علو اللَّه عز وجل، والسنة دلت علىٰ علو اللَّه عز وجل من قول الرسول ﷺ وفعله وإقراره. قال النبي ﷺ: «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء**»(١). فهذا قول منه ﷺ يدل علىٰ علو اللَّه عز وجل، وخطب النبي ﷺ في أمته يوم عرفة فقال لهم: «**ألا هل بلغت؟**» قالوا: نعم. فرفع إصبعه إلىٰ السماء يقول: «**اللهم اشهد**»(٢). فهذا فعل منه ﷺ يدل علىٰ علو اللَّه عز وجل، وإقراره حين سأل الجارية «**أين اللَّه؟**» قالت: في السماء. قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»(٣).

---

(١) أخرجه: البخاري (٥/١٣٦)، ومسلم (٣/١١٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه: البخاري (١/٢٦، ٣٧)، (٢/٢١٦)، (٤/١٣٠)، (٥/٢٢٤)، ومسلم (٥/١٠٨)، والترمذي (١٥٢٠)، والنسائي (٧/٢٢٠) من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه: مسلم (٢/٧٠، ٧١) (٧/٣٥) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأما الإجماع: فقد أجمع الصحابة والتابعون لهم بإحسان من أئمة هذه الأمة وعلمائها علىٰ أن اللَّه سبحانه وتعالىٰ فوق كل شيء، ولم ينقل عنهم حرف واحد أن اللَّه ليس في السماء، أو أنه مختلط بالخلق أو أنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل، ولا منفصل، ولا مباين، ولا محاذي، بل النصوص عنهم كلها متفقة علىٰ أن اللَّه تعالىٰ في العلو وفوق كل شيء.

أما العقل: فقد دل علىٰ علو اللَّه بأن نقول هل العلو صفة كمال أو السفل؟ الجواب بالعلو، والله عز وجل قد قال في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠] فكل وصف أكمل فهو للَّه عز وجل، وإذا كان العقل يدل علىٰ أن العلو كمال وجب أن يثبت العلو لله عز وجل، وتقرير ذلك أن يقال: إن اللَّه عز وجل إما أن يكون في الأعلى، أو في الأسفل، أو في المحاذي، ففي الأسفل مستحيل؛ لنقصه، وفي المحاذي مستحيل أيضًا لنقصه؛ لأنه يلزم أن يكون مساويًا للمخلوق، فلم يبق إلا العلو، فالله عال فوق كل شيء.

أما الفطرة: فإن كل إنسان مفطور علىٰ أن اللَّه تعالىٰ في السماء، تجد الإنسان يقول يا اللَّه ويتجه إلىٰ السماء فما يجد في قلبه ضرورة إلا إلىٰ العلو. إذن فنحن نقول: إن اللَّه تعالىٰ فوق كل شيء، وإذا كان فوق كل شيء فإنه لا يمكن أن يكون المراد بهذا الحديث «**لو دليتم بحبل إلىٰ الأرض السابعة لوقع علىٰ اللَّه**»[1] أن اللَّه في الأرض.

(١) أخرجه: الترمذي (٣٢٩٨).

فإن قيل: هل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٨٤] يقتضي أن اللَّه في الأرض كما هو في السماء؟

فالجواب: لا، لأن اللَّه تعالىٰ يخبر عن الألوهية، ولا يخبر عن مكانه أنه في السماء والأرض، لكن يخبر أنه إله في السماء وإله في الأرض، كما تقول: فلان أمير في مكة وأمير في المدينة، فالمعنىٰ أن إمارته ثابتة في مكة وفي المدينة وإن كان هو قطعًا في أحد البلدين وليس فيهما جميعًا. فهذه الآية تدل علىٰ أن ألوهية اللَّه ثابتة في الأرض وفي السماء وإن كان هو سبحانه وتعالىٰ في السماء.

* * *

• ومن «مقالات الألباني»[1]:

## حول حديث «العَنان»

**ورد إلىٰ المجلة سؤال من بعض القراء الأفاضل عن صحة الحديث الذي أورده الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ولفظه:**

**«عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت بالبطحاء في عصابة فيهم رسول اللَّه ﷺ فمرت بهم سحابة فنظر إليها. فقال: «ما تسمون هذه؟» قالوا: السحاب، قال: «والمزن؟» قالوا: والمزن، قال: «والعنان؟» قالوا: والعنان - قال أبو داود: ولم**

(١) «مقالات الألباني» (١٦٧-١٧٢).

**أتقن العنان جيدًا - قال: «هل تدرون بُعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا: لا ندري. قال: «بُعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك»، حتىٰ عد سبع سماوات. «ثم فوق السماء السابعة بحر ما بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلىٰ سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم علىٰ ظهورهن العرش، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلىٰ سماء، ثم اللَّه تبارك وتعالى فوق ذلك»(١).**

**الجواب:**

إن الحديث ضعيف الإسناد لا تقوم به حجة، وإليك البيان:

**تخريجه:**

أخرج الحديث الإمام أحمد في «مسنده» (رقم ١٧٧٠ و١٧٧١) وأبو داود (٢/ ٢٧٦) وعنه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص: ٣٩٩) والترمذي (٤/ ٢٠٥- ٢٠٦) وابن ماجه (١/ ٨٣) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٦٨- ٦٩) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٧٨) والحافظ عثمان الدارمي في «النقض علىٰ بشر المريسي» (ص٩٠-٩١) والبغوي في «تفسيره» (٨/ ٤٦٥- ٤٦٦) من طرق عن سماك بن حرب، عن عبد اللَّه ابن عميرة، عن العباس به.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

---

(١) أخرجه: أحمد (١/ ٢٠٦، ٢٠٧)، وأبو داود (٤٧٢٣، ٤٧٢٤، ٤٧٢٥)، وابن ماجه (١٩٣)، والترمذي (٣٣٢٠).

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي! وليس كما قالوا، وقد تناقض الذهبي - كما يأتي بيانه.

**علة الحديث:**

وللحديث علتان: الاضطراب في إسناده، وجهالة أحد رواته وهو ابن عميرة، فقال الحافظ ابن حجر في ترجمته من «تهذيب التهذيب»:

«وعنه سماك بن حرب، وفيه عن سماك اختلاف، قال البخاري: لا يعلم له سماع من الأحنف، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وحسن الترمذي حديثه (يعني هذا)، وقال أبو نعيم في «معرفة الصحابة»: أدرك الجاهلية، وكان قائد الأعشىٰ لا تصح له صحبة ولا رؤية، وقال مسلم في «الوحدان»: تفرد سماك بالرواية عنه، وقال إبراهيم الحربي: لا أعرفه».

**أما العلة الأولى**: فقد بينها بعض العلماء تعليقًا علىٰ «التهذيب» فقال: «قال شريك مرة: عن سماك عن عبد اللَّه بن عمارة، وهو وهم، وقال أبو نعيم: عن إسرائيل عن سماك عن عبد اللَّه بن عميرة أو عمير. والأول أصح. وقال أبو أحمد الزبيري: عن إسرائيل عن سماك عن عبد اللَّه بن عميرة عن زوج درة بنت أبي لهب».

**وأما العلة الثانية**: فتتلخص بأن عبد اللَّه بن عميرة مجهول لا يعرف، وقد صرح بهذا الحافظ الذهبي فقال في كتاب «العلو» (ص: ١٠٩ الطبعة الهندية):

«تفرد به سماك بن حرب عن عبد اللَّه، وعبد اللَّه فيه جهالة».

وكذا قال في «ميزان الاعتدال في نقد الرجال».

ثم نسي الذهبي هذا كله فوافق الحاكم علىٰ تصحيحه كما سبق، فسبحان من لا ينسى!

وأما تحسين الترمذي للحديث فمما لا يعتمد عليه لا سيما بعد ظهور علة الحديث، ذلك؛ لأن الترمذي معدود في جملة المتساهلين في تصحيح الأحاديث كالحاكم وابن خزيمة وابن حبان ونحوهم. ولهذا قال الذهبي في «الميزان» (ص: ٣٣):

«لا يعتمد العلماء علىٰ تصحيح الترمذي».

قلت: وكذلك لا يعتمد المحققون من العلماء علىٰ توثيق ابن حبان لتساهله في ذلك كما بينه الحافظ ابن حجر في مقدمة «لسان الميزان» وزدته بيانًا في ردي علىٰ الشيخ عبد اللّٰه الحبشي (ص: ١٨-٢١) وخلاصة ذلك أنه يوثق المجهولين حتىٰ الذين يعترف هو بأنه لا يعرفهم فيقول مثلًا في ترجمة سهل:

«يروي عن شداد بن الهاد، روىٰ عنه أبو يعقوب، ولست أعرفه، ولا أدري من أبوه»!!.

وهذا موضوع هام يجب علىٰ كل مشتغل بعلم السنة وتراجم الرواة أن يكون علىٰ بينه منه، كي لا يخطئ بتصحيح الأحاديث الضعيفة اغترارًا بتوثيق ابن حبان، كما فعل أحد أفاضل العلماء في تعليقه علىٰ «المسند»، والشيخ الحبشي في «التعقب الحثيث» وغيرهما.

وأما طلب السائل شرح هذا الحديث، فلا داعي عندي للإجابة عنه بعد أن بينا ضعفه، بل أعتبر الاشتغال بشرحه مضيعة للوقت، إذ كل ما فيه من

بيان المسافة بين كل سماء والتي فوقها، وكذا البحر فوقها والثمانية أوعال كل ذلك لم يرد فيه شيء صالح للاحتجاج به؛ نعم هناك أحاديث أخرىٰ في تحديد المسافة المذكورة، وهي مع ضعف أسانيدها مختلفة متناقضة، ولا داعي للتوفيق بينهما كما فعل ابن خزيمة في «التوحيد» والبيهقي في «الأسماء» إذ التوفيق فرع التصحيح، وهو مفقود.

وأما قوله في آخر الحديث «**ثم اللَّه تبارك وتعالىٰ فوق ذلك**» فحق يجب الإيمان به لثبوته في آيات كثيرة وأحاديث متواترة شهيرة، وقد ساقها وتكلم علىٰ أسانيدها الحافظ الذهبي في كتاب «العلو» فليراجعها من شاء الوقوف عليها.

وبهذه المناسبة أرىٰ لزامًا علي أن أقول: إن الإيمان بعلو اللَّه تبارك وتعالىٰ علىٰ خلقه متفق عليه بين أئمة المسلمين قاطبة وفيهم الأئمة الأربعة، ومن ينكر ذلك من المتأخرين بحجة أن في ذلك تشبيهًا لله تعالىٰ أو إثبات مكان له غفلة منه عن الحقيقة المتفق عليها، وهي أن صفات الله تبارك كذاته من حيث جهلنا بحقيقة ذلك كلها؛ فإذا كان لا يلزم من إثبات الذات تشبيه، فكذلك لا يلزم من إثبات الصفات تشبيه ومن غاير بين الأمرين فقد كابر أو تناقض، وللحافظ الخطيب كلمة نافعة جدًا في هذا الصدد أرىٰ من الضروري نشرها، ولو طال بها الكلام إذا اتسع لذلك صدر المجلة الزاهرة.

قال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أما الكلام في الصفات، فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب

السلف رضوان اللّه عليهم إثباتها وإجراؤها علىٰ ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته اللّه سبحانه، وحققها من المثبتين قوم فخرجوا في ذلك إلىٰ ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين اللّه بين الغالي فيه والمقصر عنه.

والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ويحتذىٰ في ذلك حذوه ومثاله، فإذا كان معلومًا أن إثبات رب العالمين عز وجل إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو لبيان إثبات وجود، لا إثبات تحديد وتكييف.

فإذا قلنا: لله تعالىٰ يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتها اللّه تعالىٰ لنفسه، ولا نقول: إن معنىٰ اليد القدرة، ولا إن معنىٰ السمع والبصر العلم، ولا نقول: إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات الفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها؛ لأن التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقوله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] .

ولما تعلق أهل البدع علىٰ عيب أهل النقل برواياتهم هذه الأحاديث، ولبسوا علىٰ من ضعف علمه بأنهم يروون ما لا يليق بالتوحيد ولا يصح في الدين، ورموهم بكفر أهل التشبيه وغفلة أهل التعطيل، أجيبوا بأن في كتاب اللّه تعالىٰ آيات محكمات يفهم منها

المراد بظاهرها، وآيات متشابهات لا يوقف علىٰ معناها إلا بردها إلىٰ المحكم، ويجب تصديق الكل والإيمان بالجميع، فكذلك أخبار الرسول ﷺ جارية هذا المجرىٰ ومنزلة علىٰ التنزيل برد المتشابه منها إلىٰ المحكم ويقبل الجميع.

فتنقسم الأحاديث المروية في الصفات ثلاثة أقسام:

**القسم الأول**: أخبار ثابتة أجمع أئمة النقل علىٰ صحتها لاستفاضة نقلها، فيجب قبولها، والإيمان بها، مع حفظ القلب أن يسبق إليه ما يقتضي تشبيه اللَّه بخلقه، ووصفه بما لا يليق من الجوارح والتغير والحركات.

**والقسم الثاني**: أخبار ساقطة بأسانيد واهية، وألفاظ شهد أهل العلم بالنقل علىٰ بطلانها، فهذه لا يجوز الاشتغال بها والاعتماد عليها.

**والقسم الثالث**: أخبار اختلف أهل العلم في أحوال نقلتها البعض دون الكل، فهذه يجب الاجتهاد والنظر فيها ليلحق بأصحها أو يجعل في حيز الفساد والبطول.

**قلت**: وهذا الحديث الذي نحن في صدد الكلام عليه من هذا القسم وقد نظرنا فيه علىٰ ضوء قواعد الحديث فتبين أنه من الفساد والبطول.

محمد ناصر الدين
أبو عبد الرحمن

* * *

• **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[(١)]:**

أبو إسحاق السبيعي: عن رجل، عن حذيفة قال رسول اللَّه ﷺ: «**اهتز العرش لروح سعد بن معاذ**»[(٢)].

وروىٰ سليمان التيمي، عن الحسن قال رسول اللَّه ﷺ: «**اهتز عرش الرحمن لوفاة سعد**».

ابن سعد: أنبأنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: اهتز العرش لحب لقاء اللَّه سعدًا. قال: إنما يعني السرير، وقرأ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يُوسُف: ١٠٠] قال: إنما تفسخت أعواده، قال: ودخل رسول اللَّه ﷺ قبره، فاحتبس، فلما خرج، قيل: يا رسول اللَّه! ما حبسك؟ قال: «**ضم سعد في القبر ضمة، فدعوت اللَّه أن يكشف عنه**».

قلت: تفسيره بالسرير ما أدري أهو من قول ابن عمر، أو من قول مجاهد.

وهذا تأويل لا يفيد. فقد جاء ثابتًا: «عرش الرحمن، وعرش اللَّه»، والعرش خلق اللَّه مسخر إذا شاء أن يهتز اهتز بمشيئة اللَّه، وجعل فيه شعورًا لحب سعد، كما جعل تعالىٰ شعورًا في جبل أحد بحبه النبي ﷺ. وقال تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سَبَإ: ١٠] وقال: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٩٦- ٢٩٧).

(٢) أخرجه: البخاري (٥/ ٤٤)، ومسلم (٧/ ١٥٠)، وأحمد (٣/ ٣١٦) من حديث جابر رضي الله عنه.

﴿وَٱلْأَرْضُ﴾ [الإسراء: ٤٤] ثم عمم فقال: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤]. وهذا حق. وفي «صحيح البخاري» قول ابن مسعود: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[١]. وهذا باب واسع سبيله الإيمان.

* * *

• ومن «فتاوىٰ الشيخ محمد بن ابراهيم»[٢]:

**سؤال: روىٰ ابن جرير عن ابن عباس: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] علمه**

**الجواب:**

قد ينزع به بعض المبتدعة، لكن يحتاج إلىٰ ذكر السند، فإنه لم يشترط صحة ما رواه، وذلك أنه صح عن ابن عباس أنه موضع القدمين، فيكون الأول وهم علىٰ ابن عباس، فابن عباس وغيره والأحاديث كلها مثبتة للكرسي. وأيضًا سياق الآية لا يساعد القائل: علمه.

* * *

• ومن «فتاوىٰ ابن الصلاح»[٣]:

**مسألة: رجلان تشاجرا في قوله ﷺ: «ينزل ربكم في كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا»[٤] الحديث بتمامه. فقال أحدهما: ينزل،**

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٨٣).
(٢) «فتاوىٰ محمد بن إبراهيم» (١/ ٢١٠).
(٣) «فتاوىٰ ابن الصلاح» (ص٤١).
(٤) أخرجه: البخاري (٢/ ٦٦) (٨/ ٨٨)، ومسلم (٢/ ١٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكذا في جميع الصفات وجميع الآيات والآخبار لا تتأول، وكل واحد يدعي الصحة في قوله.

أجاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

الذي عليه الصالحون من السلف والخلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الاقتصار في ذلك وأمثاله علىٰ الإيمان الجملي بها والإعراض عن الخوض في معانيها مع اعتقاد التقديس المطلق، وأنه ليس معناها ما يفهم من مثلها في حق المخلوق، والله أعلم.

* * *

• ومن «فتاوىٰ المنار»[1]:

## اتهام ابن تيمية بأنه قال: إن اللَّه ينزل إلىٰ سماء الدنيا كنزولي إلخ

سؤال: من صاحب الإمضاء في قنا مع كتاب خاص لوكيل المنار هذا نصه:

سيدي المحترم

سلام عليك وتحية طيبة بمقدار ما للمنار من الفضل علىٰ المسلمين قاطبة. وبعد:

فأرجو أن تطالع ما أرفقته بهذا، وتوافقني علىٰ تقديمه ورفعه إلىٰ حضرة المصلح العظيم العالم العامل صاحب الفضيلة

---

(١) «المنار» (٣٤/ ٢٧٨- ٢٨٣).

السيد رشيد رضا حفظه اللّه، حتىٰ ينظر فيه ويرىٰ ما يراه، وهو الموفَق للصواب دائمًا.

وإذا حسن لدىٰ فضيلته أن يذكر كلامًا فاصلًا في هذا الموضوع - في المنار الأغر - كانت الفائدة عامة للناس أجمعين، ومن بينهم من وزع عليهم «المهذب» في المدارس.

وأسأل اللّه أن يطيل عمر السيد ليزداد المسلمون من الارتشاف من بحر علمه إيمانًا ومعرفة، والسلام عليك ورحمة اللّه، من المخلص عبد القادر حلمي.

في صحيفة ٧٦ من «مهذب رحلة ابن بطوطة» - الجزء الأول - الذي طبعته وزارة المعارف المصرية ووزعته علىٰ تلاميذ المدارس الثانوية ما نصه:

وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئًا. الخ.

وفي الصحيفة ٧٧ فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس علىٰ منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن اللّه ينزل إلىٰ سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر- فعارض فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء الخ.

فهل صح في تاريخ ابن تيمية أن يقول هذا؟ وهل هناك شك في أن قائل هذا ينسب لله الجسمية - وأنه بذلك انسلخ من الإيمان والإسلام؟

## جواب المنار:

اتهام ابن تيمية بتشبيه نزول اللّه بنزوله في المنبر، هذه التهمة باطلة قطعًا

كما يعلم من كتب شيخ الإسلام وفتاويه الكثيرة في مسألة الصفات وحديث النزول، ولكن يظهر أن لها شبهة أثارتها، فقد رأيت في بعض الكتب (كتاب الرد الوافر) أو غيره أنه كان يتكلم في حديث النزول وهو يخطب علىٰ المنبر، ويقرر مذهب السلف في إثبات كل ما وصف اللّٰه نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ «بغير تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل» فقال ما معناه إننا نؤمن بنزوله بالمعنىٰ الذي أراده اللائق به بلا تشبيه «لا كنزولي هذا» فزعم بعض الناس أنه قال: «كنزولي هذا» لأنه لم يسمع كلمة «لا» وربما كان منهم ابن بطوطة ثم أذاع هذا خصومه المخالفون للسلف، ولو صح زعمهم لقامت عليه قيامة أهل المسجد وأنزلوه عن المنبر مهينًا مذمومًا بكل لسان، إلا أن يقال إنهم كانوا موافقين له علىٰ رأيه إلا واحدًا منهم هو ابن الزهراء الذي ذكره ابن بطوطة وكم في رحلة ابن بطوطة من الأكاذيب والخرافات، ويحتمل أن يكون قال الكلمة في تفسير المعنىٰ اللغوي، وسننقل عنه تحقيقه لعدم اقتضائه التشبيه.

ولابن تيمية كتاب مستقل في حديث النزول، هو جواب سؤال رفع إليه، فأطال في الجواب عنه؛ لأن المسألة فرع من عقيدة إثبات الصفات التي أجمع عليها سلف الأمة بالقاعدة التي ذكرناها آنفًا، وأما نفيها فقد ابتدعته الجهمية والمعتزلة وغيرهم من المبتدعة واختلف نظار المتكلمين في تأويل بعضها دون بعض، وهذا الكتاب مطبوع في الهند وإنني أنقل منه بعض عباراته بحروفها مبتدأ بنص السؤال وهو:

**نص الاستفتاء في حديث النزول:**

**«ما يقول سيدنا وشيخنا شيخ الإسلام، وقدوة الأنام،**

أيده اللّٰه ورضي عنه، في رجلين تنازعا في حديث النزول: أحدهما مثبت والآخر ناف، فقال المثبت: ينزل ربنا كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر. فقال النافي: كيف؟ فقال المثبت: ينزل بلا كيف، فقال النافي: يخلو منه العرش أم لا يخلو؟ فقال المثبت: هذا قول مبتدع، ورأي مخترع، فقال النافي: ليس هذا جوابي بل هو حيدة عن الجواب، فقال له المثبت: هذا جوابك، فقال النافي: إنما ينزل أمره ورحمته. فقال المثبت: أمره ورحمته ينزلان كل ساعة، والنزول قد وقت له رسول اللّٰه ﷺ ثلث الليل، فقال النافي: الليل لا يستوي وقته في البلاد فقد يكون الليل في بعض البلاد خمس عشرة ساعة ونهارها تسع ساعات ويكون في بعض البلاد ست عشرة ساعة والنهار ثماني ساعات وبالعكس، فوقع الاختلاف في طول الليل وقصره بحسب الأقاليم والبلاد، وقد يستوي الليل والنهار في بعض البلاد، وقد يطول الليل في بعض البلاد حتىٰ يستوعب أكثر الأربع وعشرين ساعة ويبقىٰ النهار عندهم وقتًا يسيرًا. فيلزم علىٰ هذا أن يكون ثلث الليل دائمًا ويكون الرب دائمًا نازلًا إلىٰ السماء، والمسئول إزالة الشبه والإشكال، وبيان الهدىٰ من الضلال؟

## جواب شيخ الإسلام أو جزء منه:

«فأجاب رضي الله عنه فقال: الحمد لله رب العالمين. أما القائل الأول الذي ذكر نص النبي ﷺ فقد أصاب فيما قال، فإن هذا القول الذي قال قد استفاضت به السنة عن النبي ﷺ واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث علىٰ تصديق ذلك وتلقيه بالقبول. ومن قال ما قاله

الرسول ﷺ فقوله حق وصدق وإن كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني، كمن قرأ القرآن ولم يفهم ما فيه من المعاني، فإن أصدق الكلام كلام اللَّه، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، والنبي ﷺ قال: هذا الكلام وأمثاله علانية وبلغه الأمة تبليغًا عامًا لم يخص به أحدًا دون أحد ولا كتمه عن أحد، وكان الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وترويه في المجالس الخاصة والعامة، واشتملت عليه كتب الإسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة كـ«صحيحي البخاري ومسلم» و«موطأ مالك» و«مسند الإمام أحمد» و«سنن أبي داود والترمذي والنسائي» وأمثال ذلك من كتب المسلمين.

لكن من فهم من هذا الحديث وأمثاله ما يجب تنزيه اللَّه عنه كتمثله بصفات المخلوقين ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه فقد أخطأ في ذلك، وإن أظهر ذلك منع منه، وإن زعم أن الحديث يدل علىٰ ذلك ويقتضيه فقد أخطأ أيضًا في ذلك، فإن وصفه سبحانه وتعالىٰ في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات كوصفه بالاستواء إلىٰ السماء وهي دخان، ووصفه بأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوىٰ علىٰ العرش، ووصفه بالإتيان والمجيء في مثل قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البَقَرَة: ٢١٠] وقوله ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعَام: ١٥٨] وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفَجر: ٢٢] وكذلك قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفُرقان: ٥٩] وقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ﴾ [الذاريَات: ٤٧] وقوله:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ [الرُّوم: ٤٠] وقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السَّجدَة: ٥] وأمثال ذلك من الأفعال التي وصف الله تعالىٰ بها نفسه التي تسميها النحاة أفعالًا متعدية وهي غالب ما ذكر في القرآن، أو يسمونها لازمة؛ لكونها لا تنصب المفعول به بل لا تتعدىٰ إليه إلا بحرف الجر كالاستواء إلىٰ السماء وعلىٰ العرش، والنزول إلىٰ السماء الدنيا ونحو ذلك فإن الله وصف نفسه بهذه الأفعال:

ووصف نفسه بالأقوال اللازمة والمتعدية في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البَقَرَة: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النِّساء: ١٦٤] وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾ [الأعراف: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القَصَص: ٦٥] وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤] وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النِّساء: ٨٧] وقوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [الزُّمَر: ٢٣] وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الأعراف: ١٣٧] وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥] وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ [آل عِمران: ١٥٢].

وكذلك وصف الله نفسه بالعلم والقوة والرحمة ونحو ذلك كما في قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] وقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧] وقوله: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ

شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ونحو ذلك مما وصف به نفسه في كتابه وما صح عن رسوله ﷺ.

فإن القول في جميع ذلك من جنس واحد ومذهب سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفونه بما وصف له نفسه ووصفه به رسوله ﷺ في النفي والإثبات، والله سبحانه وتعالىٰ قد نفىٰ عن نفسه مماثلة المخلوقين فقال الله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤] فبين أنه لم يكن أحد كفوًا له، وقال تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥] فأنكر أن يكون له سمي، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ [البقرة: ٢٢] وقال تعالى: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾ [النحل: ٧٤] وقال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١] ففيما أخبر به عن نفسه من تنزيهه عن الكفؤ والسمي والمثل والند وضرب الأمثال له بيان أن لا مثل له في صفاته ولا أفعاله، فإن التماثل في الصفات والأفعال يتضمن التماثل في الذات، فإن الذاتين المختلفتين تمتنع تماثل صفاتهما وأفعالهما، إذ تماثل الصفات والأفعال يستلزم تماثل الذوات. فإن الصفة تابعة للموصوف بها والفعل أيضًا تابع لفاعله، بل هو مما يوصف به الفاعل، فإذا كانت الصفتان متماثلتين كان الموصوفان متماثلين حتىٰ إنه يكون بين الصفات من التشابه والاختلاف بحسب ما بين الموصوفين كالإنسانين لما كانا من نوع واحد فتختلف مقاديرهما وصفاتهما بحسب اختلاف ذاتيهما ويتشابه ذلك بحسب تشابه ذلك».

«فالقول في صفاته كالقول في ذاته، والله تعالىٰ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، لكن يفهم من ذلك أن نسبة هذه الصفة

إلىٰ موصوفها كنسبة هذه الصفة إلىٰ موصوفها، فعلم اللَّه وكلامه ونزوله واستواؤه هو كما يناسب ذاته ويليق بها، كما أن صفة العبد هي كما يناسب ذاته وتليق بها، ونسبة صفاته إلىٰ ذاته كنسبة صفات العبد إلىٰ ذاته.

ولهذا قال بعضهم: إذا قال لك السائل: كيف ينزل؟ أو كيف استوى؟ أو كيف يعلم؟ أو كيف يتكلم؟ ويقدر ويخلق؟ فقل له كيف هو في نفسه، فإذا قال: أنا لا أعلم كيفية ذاته: فقل له: وأنا لا أعلم كيفية صفاته، فإن العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف، فهذا إذا استعملت هذه الأسماء والصفات علىٰ وجه التخصيص والتعيين وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة».

وقال في موضع آخر:

«ثم إن اللَّه سبحانه وتعالىٰ أخبرنا بما وعدنا به في الدار الآخرة من النعيم والعذاب، وأخبرنا بما يؤكل ويشرب وينكح ويفرش وغير ذلك، فلولا معرفتنا بما يشبه ذلك في الدنيا لم نفهم ما وعدنا به، ونحن نعلم مع ذلك أن تلك الحقائق ليست مثل هذه حتىٰ قال ابن عباس: ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء. وهذا تفسير لقوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] علىٰ أحد الأقوال، فبين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات في الآخرة مشابهة وموافقة واشتراك من بعض الوجوه وبه فهمنا المراد وأحببناه ورغبنا فيه، وبينهما مباينة ومفاضلة لا يقدر قدرها في الدنيا، وهذا من التأويل الذي لا نعلمه نحن بل يعلمه اللَّه تعالىٰ. ولهذا كان قول من قال: إن المتشابه لا يعلم تأويله إلا اللَّه حقًّا، وقول

من قال: إن الراسخين في العلم يعلمون تأويله حقًا، وكلا القولين مأثورعن السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

«فالذين قالوا: إنهم يعلمون تأويله مرادهم بذلك أنهم يعلمون تفسيره ومعناه، وإلا فهل يحل لمسلم أن يقول إن النبي ﷺ ما كان يعرف معنىٰ ما يقوله ويبلغه من الآيات والأحاديث بل كان يتكلم بألفاظ لا يعرف معانيها؟ ومن قال: إنهم لا يعرفون تأويله أرادوا به الكيفية الثابتة التي اختص اللَّه بعلمها، ولهذا كان السلف كربيعة ومالك بن أنس وغيرهما يقولون: الاستواء معلوم والكيف مجهول، وهذا قول سائر السلف كابن الماجشون والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم، وفي غير ذلك من الصفات، فمعنىٰ الاستواء معلوم وهو التأويل والتفسير الذي يعلمه الراسخون، والكيفية هي التأويل المجهول لبني آدم وغيرهم الذي لا يعلمه إلا اللَّه، وكذلك ما وعد اللَّه به في الجنة، وتعلم العباد تفسير ما أخبر اللَّه به.

وأما كيفيته فقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجدَة: ١٧] وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح «**يقول اللَّه تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر**»(١) فما أخبرنا اللَّه به من صفات المخلوقين نعلم تفسيره ومعناه ونفهم الكلام الذي خوطبنا به، ونعلم معنىٰ العسل واللحم واللبن والحرير والذهب والفضة، ونفرق بين مسميات هذه الأسماء، وأما

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٤٥)، ومسلم (٨/ ١٤٣)، وأحمد (٢/ ٤٦٦)، وابن ماجه (٤٣٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

حقائقها علىٰ ماهي عليه فلا يمكن أن نعلمه نحن ولا يعلم حتىٰ تكون الساعة. فتفصيل ما أعد اللّٰه عز وجل لعباده لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل، بل هذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا اللّٰه تبارك وتعالى.

فإذا كان هذا في هذين المخلوقين فالأمر في الخالق والمخلوق أعظم، فإن مباينة اللّٰه لخلقه وعظمته وكبرياءه فضله أعظم وأكثر مما بين مخلوق ومخلوق، فإذا كانت صفات ذلك المخلوق مع مشابهتها لصفات هذا المخلوق بينهما من التفاضل والتباين ما لا نعلمه في الدنيا ولا يمكن أن نعلمه، بل هو من التأويل الذي لا يعلمه إلا اللّٰه تبارك وتعالى، فصفات الخالق عز وجل أولىٰ أن يكون بينها وبين صفات المخلوق من التباين والتفاضل ما لا يعلمه إلا اللّٰه تبارك وتعالىٰ وأن يكون هذا من التأويل الذي لا يعلمه أحد. إلخ.

ثم تكلم في موضع آخر عن الوجود القديم الواجب والوجود الحادث الممكن وصفاتهما والغلط في القول بالتلازم في النفي والإثبات، وضرب له المثل فقال:

«ومثال ذلك أنه إذا قال النزول والاستواء ونحو ذلك من صفات الأجسام فإنه لا يعقل النزول والاستواء إلا لجسم مركب، والله سبحانه منزه عن هذه اللوازم فلزم تنزيهه عن الملزوم، أو قال هذه حادثة والحوادث لا تقوم إلا بجسم مركب، وكذلك إذا قال الرضا والغضب والفرح والمحبة ونحو ذلك هو من صفات الأجسام فإنه يقال له: وكذلك الإرادة والسمع والبصر والعلم والقدرة من صفات الأجسام فإنا كما

لا نعقل ما ينزل وما يستوي ويغضب ويرضىٰ إلا جسمًا لم نعقل ما يسمع ويبصر ويريد ويعلم ويقدر إلا جسمًا، فإذا قيل سمعه ليس كسمعنا وبصره ليس كبصرنا وإرادته ليس كإرادتنا وكذلك علمه وقدرته قيل له وكذلك رضاه ليس كرضانا وغضبه ليس كغضبنا، وفرحه ليس كفرحنا، ونزوله واستواؤه ليس كنزولنا واستوائنا». ا هـ

وجملة القول: أن شيخ الإسلام قد بسط في هذا الكتاب وغيره من الدلائل علىٰ تنزيه اللَّه عن مشابهة خلقه في ذاته وصفاته وأفعاله ما لم يسبقه أحد إلىٰ مثله، مع إثبات ما أثبته لنفسه منها والمنع من تحكمنا بآرائنا فيها فإنه مما حرمه علينا بقوله ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٦٩] .

* * *

• ومن «فتاوىٰ الشيخ محمد بن ابراهيم»(١):

**سؤال: النزول إلىٰ السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان؟**

**الجواب:**

يحتاج إلىٰ النظر في حديثه هل تقوم به حجة أم لا، ونقل ابن تيمية له عن هؤلاء، حكاية عن جنس معتقدهم؛ لا أن كل واحد لا يزل ولا في كلمة واحدة، لكن الأمور المبتدعة ليس لهم منها نصيب.

* * *

(١) «فتاوىٰ محمد بن إبراهيم» (١/ ٢١١).

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[(١)]:

**سؤال: جرىٰ بيني وبين أحد المثقفين في علومهم الحديثة من مدرسي الجامعة أبيدجان ساحل العاج حيث يقول: «إن ربكم ينزل من السماء الدنيا في آخر كل ليلة» قلت له: بلا شك، وقرأت الحديث له، وقال: إن ثبت ذلك معناه أن ربكم لم يستقر علىٰ العرش كما هو في القرآن: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]؛ لأن آخر الليل لم تزل علىٰ بقعة من الأرض من بقعاتها حسب دورانها حول نفسها بقدرة اللَّه تعالىٰ حتىٰ تقوم الساعة، فتوقفت وسكت؟**

**الجواب:**

لا تعارض بين نزوله تعالىٰ إلىٰ السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة مع اختلاف الأقطار وبين استوائه عز وجل علىٰ العرش؛ لأنه سبحانه لا يشبه خلقه في شي من صفاته، ففي الإمكان أن ينزل كما يشاء نزولًا يليق بجلاله في ثلث الليل الأخير بالنسبة إلىٰ كل قطر، ولا ينافي ذلك علوه واستواءه علىٰ العرش؛ لأننا في ذلك لا نعلم كيفية النزول، ولا كيفية الاستواء، بل ذلك مختص به سبحانه، بخلاف المخلوق فإنه يستحيل في حقه أن ينزل في مكان ويوجد بمكان آخر في تلك اللحظة كما هو معلوم إلا اللَّه عز وجل فهو علىٰ كل شيء قدير، ولا يقاس ولا يمثل بهم؛ لقوله عز وجل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]،

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ١٨٦- ١٨٧).

ومما ذكرناه يتضح لك أنه لا تعارض بين نزوله واستوائه، وأن اختلاف الأقطار لا يؤثر في ذلك.

وفقنا اللَّه وإياك لما فيه رضاه، وفقهنا في دينه وبصرنا بالحق، فإنه مجيب الدعاء.

وبالله التوفيق، وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

• *ومن «فتاوىٰ ابن باز»*[1]:

**سؤال: كيف نرد علىٰ من قال: إنكم تقولون: إن اللَّه ينزل إلىٰ السماء الدنيا بالثلث الأخير من الليل فإن ذلك يقتضي تركه العرش؛ لأن ثلث الليل الأخير ليس في وقت واحد علىٰ أهل الأرض؟.**

**الجواب:**

هذا كلام رسول اللَّه - عليه الصلاة والسلام - فهو القائل ﷺ «**ينزل ربنا تبارك وتعالىٰ إلىٰ السماء الدنيا كل ليلة حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر، فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له حتىٰ ينفجر الفجر**»[2] متفق علىٰ صحته.

وقد بين العلماء أنه نزول يليق بالله وليس مثل نزولنا، لا يعلم كيفيته

---

(١) «فتاوىٰ ابن باز» (٩/ ٧٥- ٧٧).

(٢) أخرجه: البخاري (٢/ ٦٦) (٨/ ٨٨)، ومسلم (٢/ ١٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

إلا هو سبحانه وتعالىٰ فهو ينزل كما يشاء ولا يلزم من ذلك خلو العرش فهو نزول يليق به جل جلاله، والثلث يختلف في أنحاء الدنيا وهذا شيء يختص به تعالىٰ لا يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقال جل وعلا: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠] وقال عز وجل في آية الكرسي: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] والآيات في هذا المعنىٰ كثيرة.

وهو سبحانه أعلم بكيفية نزوله، فعلينا أن نثبت النزول علىٰ الوجه الذي يليق بالله، ومع كونه استوىٰ علىٰ العرش، فهو ينزل كما يليق به عز وجل ليس كنزولنا إذا نزل فلان من السطح خلا منه السطح، وإذا نزل من السيارة خلت منه السيارة فهذا قياس فاسد له؛ لأنه سبحانه لا يقاس بخلقه، ولا يشبه خلقه في شيء من صفاته.

كما أننا نقول: استوىٰ علىٰ العرش علىٰ الوجه الذي يليق به سبحانه ولا نعلم كيفية استوائه، فلا نشبهه بالخلق ولا نمثله وإنما نقول استوىٰ استواء يليق بجلاله وعظمته.

ولما خاض المتكلمون في هذا المقام بغير حق حصل لهم بذلك حيرة عظيمة حتىٰ آل بهم الكلام إلىٰ إنكار اللّٰه بالكلية حتىٰ قالوا: لا داخل العالم ولا خارج العالم ولا كذا ولا كذا حتىٰ وصفوه بصفات معناها العدم وإنكار وجوده سبحانه بالكلية.

ولهذا ذهب أصحاب رسول اللّٰه ﷺ وأهل السنة والجماعة تبعًا لهم

فأقروا بما جاءت به النصوص من الكتاب والسنة، وقال: لا يعلم كيفية صفاته إلا هو سبحانه، ومن هذا ما قاله مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة) يعني عن الكيفية ومثل ذلك ما يروىٰ عن أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك - رحمهما اللّٰه -: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان بذلك واجب).

ومن التزم بهذا الأمر سلم من شبهات كثيرة، ومن اعتقادات لأهل الباطل كثيرة عديدة، وحسبنا أن نثبت ما جاء في النصوص وأن لا نزيد علىٰ ذلك، وهكذا نقول يسمع ويتكلم ويبصر، ويغضب ويرضىٰ علىٰ وجه يليق به سبحانه، ولا يعلم كيفية صفاته إلا هو، وهذا هو طريق السلامة وطريق النجاة وطريق العلم، وهو مذهب السلف الصالح، وهو المذهب الأسلم والأعلم والأحكم، وبذلك يسلم المؤمن من شبهات المشبهين، وضلالات المضللين، ويعتصم بالسنة والكتاب المبين، ويرد علم الكيفية إلىٰ ربه سبحانه وتعالى. والله سبحانه ولي التوفيق.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[1]:

**سئل فضيلة الشيخ: عن حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول اللّٰه ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالىٰ كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني**

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ٢٠٣-٢٠٤).

**فأستجيب له، من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له»[١] رواه البخاري؟**

**فأجاب بقوله:**

هذا الحديث حديث عظيم، ذكر بعض أهل العلم أنه بلغ حد التواتر عن النبي ﷺ، ولا شك أنه حديث مستفيض مشهور، وقد شرحه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكتاب مستقل؛ لما فيه من الفوائد العظيمة، ففيه ثبوت النزول لله سبحانه وتعالىٰ لقوله: «**ينزل ربنا**» والنزول من صفات اللَّه الفعلية؛ لأنه فعل وهذا النزول نزول اللَّه نفسه حقيقة؛ لأن الرسول ﷺ أضافه إلىٰ اللَّه، ونحن نعلم أن الرسول ﷺ، أعلم الناس بالله، ونعلم كذلك أن الرسول ﷺ، أفصح الخلق، ونعلم كذلك أنه ﷺ أصدق الخلق فيما يخبر به فليس في كلامه شيء من الكذب، ولا يمكن أن يتقول علىٰ اللَّه تعالىٰ شيئًا لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في أحكامه، قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦].

ونعلم كذلك أن رسول اللَّه ﷺ، أنصح الخلق وأنه ﷺ لا يساويه أحد من الخلق في النصيحة للخلق، ونعلم كذلك أنه ﷺ لا يريد من العباد إلا أن يهتدوا، وهذا من تمام نصحه أنه لا يريد منهم أن يضلوا، فهو - عليه الصلاة والسلام - أعلم الخلق بالله، وأنصح الخلق للخلق، وأفصح

---

(١) أخرجه: البخاري (٢/٦٦) (٨/٨٨)، ومسلم (٢/١٧٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الخلق فيما ينطق به، وكذلك لا يريد إلا الهداية للخلق، فإذا قال: «**ينزل ربنا**» فإن أي إنسان يقول خلاف ظاهر هذا اللفظ قد اتهم النبي ﷺ، إما بأنه غير عالم، فمثلًا إذا قال: المراد ينزل أمره. نقول: أنت أعلم بالله من رسول اللَّه ﷺ، فالرسول يقول: «**ينزل ربنا**» وأنت تقول: ينزل أمره أأنت أعلم أم رسول اللَّه؟! أو أنه اتهمه بأنه لا يريد النصح للخلق حيث عمىٰ عليهم فخاطبهم بما يريد خلافه، ولا شك أن الإنسان الذي يخاطب الناس بما يريد خلافه غير ناصح لهم، أو نقول أنت الآن اتهمت الرسول ﷺ بأنه غير فصيح بل هو عيي يريد شيئًا ولكن لا ينطق به، يريد ينزل أمر ربنا ولكن يقول: «**ينزل ربنا**»؛ لأنه لا يفرق بين هذا وهذا، فكلامك هذا لا يخلو من وصمة الرسول ﷺ، فعليك أن تتقي اللَّه، وأن تؤمن بما قال الرسول ﷺ، من أن اللَّه تعالىٰ نفسه ينزل حقيقة.

* * *

• ومن «فتاوىٰ ابن باز»[1]:

**سؤال: ورد في الحديث «ينزل اللَّه سبحانه وتعالىٰ كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل . . » الحديث، متىٰ يبدأ الثلث الأخير ومتىٰ ينتهي؟.**

**الجواب:**

قد تواترت الأحاديث عن رسول اللَّه ﷺ بإثبات النزول وهو قوله ﷺ: «**ينزل ربنا إلىٰ سماء الدنيا كل ليلة حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر**

(١) «فتاوىٰ ابن باز» (٤/ ٤٢٠- ٤٢١).

**فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له . . »[(١)].**

وقد أجمع أهل السنة والجماعة علىٰ إثبات صفة النزول علىٰ الوجه الذي يليق بالله سبحانه وتعالىٰ لا يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤] وقال عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

فالواجب عند أهل السنة والجماعة إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل مع الإيمان بها واعتقاد أن ما دلت عليه حق ليس في شيء منها تشبيه لله بخلقه ولا تكييف لصفته، بل القول عندهم في الصفات كالقول في الذات، فكما يثبت أهل السنة والجماعة ذاته سبحانه بلا كيف ولا تمثيل فهكذا صفاته يجب إثباتها بلا كيف ولا تمثيل.

والنزول في كل بلاد بحسبها؛ لأن نزول اللَّه سبحانه لا يشبه نزول خلقه وهو سبحانه يوصف بالنزول في الثلث الأخير من الليل في جميع أنحاء العالم علىٰ الوجه الذي يليق بجلاله سبحانه ولا يعلم كيفية نزوله إلا هو كما لا يعلم كيفية ذاته إلا هو عز وجل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤] .

---

(١) أخرجه: البخاري (٢/ ٦٦) (٨/ ٨٨)، ومسلم (٢/ ١٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وأول الثلث وآخره يعرف في كل زمان بحسبه، فإذا كان الليل تسع ساعات كان أول وقت النزول أول الساعة السابعة إلىٰ طلوع الفجر، وإذا كان الليل اثنتي عشرة ساعة كان أول الثلث الأخير أول الساعة التاسعة إلىٰ طلوع الفجر، وهكذا بحسب طول الليل وقصره في كل مكان. والله ولي التوفيق.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[(١)]:

**سئل الشيخ: كيف نجمع بين حديث أبي هريرة في النزول، وبين الواقع إذا الليل عندنا مثلا نهار في أمريكا؟**

**فأجاب بقوله:**

سؤالكم عن الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالىٰ كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل يقول من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له**»[(٢)]، هذا لفظ البخاري في «باب الدعاء والصلاة من آخر الليل» فتسألون كيف يمكن الجمع بين هذا الحديث، وبين الواقع إذ الليل عندنا مثلًا نهار في أمريكا.

فجوابه: أنه لا إشكال في ذلك بحمد اللّٰه تعالىٰ حتىٰ يطلب الجمع،

---

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ٢١٥- ٢١٩).

(٢) أخرجه: البخاري (٢/ ٦٦) (٨/ ٨٨)، ومسلم (٢/ ١٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فإن هذا الحديث من صفات اللَّه تعالىٰ الفعلية، والواجب علينا نحو صفات اللَّه تعالىٰ سواء أكانت ذاتيه كالوجه واليدين، أم معنوية كالحياة والعلم، أم فعلية كالاستواء علىٰ العرش والنزول إلىٰ السماء الدنيا فالواجب علينا نحوها ما يلي:

١- الإيمان بها علىٰ ما جاءت به النصوص من المعاني والحقائق اللائقة بالله تعالى.

٢- الكف عن محاولة تكييفها تصورًا في الذهن، أو تعبيرًا في النطق، لأن ذلك القول علىٰ اللَّه تعالىٰ بلا علم. وقد حرمه اللَّه تعالىٰ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية [الأعراف: ٣٣] . وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] ولأن اللَّه تعالىٰ أعظم وأجل من أن يدرك المخلوق كنه صفاته وكيفيتها، ولأن الشيء لا يمكن إدراكه إلا بمشاهدته، أو مشاهدة نظيره، أو الخبر الصادق عنه، وكل ذلك منتف بالنسبة لكيفية صفات اللَّه تعالى.

٣- الكف عن تمثيلها بصفات المخلوقين سواء كان ذلك تصورًا في الذهن، أم تعبيرًا في النطق لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

فإذا علمت هذا الواجب نحو صفات اللَّه تعالى، لم يبق إشكال في حديث النزول ولا غيره من صفات اللَّه تعالى. وذلك أن النبي ﷺ أخبر

أمته أن اللَّه تعالىٰ ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر مخاطبًا بذلك جميع أمته في مشارق الأرض ومغاربها، وخبره هذا من علم الغيب الذي أظهره اللَّه تعالىٰ عليه، والذي أظهره عليه وهو اللَّه تعالىٰ عالم بتغير الزمن علىٰ الأرض وأن ثلث الليل عند قوم يكون نصف النهار عند آخرين مثلًا.

وإذا كان النبي ﷺ، يخاطب الأمة جميعًا بهذا الحديث الذي خصص فيه نزول اللَّه تبارك وتعالى، بثلث الليل الآخر فإنه يكون عامًا لجميع الأمة، فمن كانوا في الثلث الآخر من الليل تحقق عندهم النزول الإلهي، وقلنا لهم هذا وقت نزول اللَّه تعالىٰ بالنسبة إليكم، ومن لم يكونوا في هذا الوقت فليس ثم نزول اللَّه تعالىٰ بالنسبة إليهم، والنبي ﷺ حدد نزول اللَّه تعالىٰ إلىٰ السماء الدنيا بوقت خاص، فمتىٰ كان ذلك الوقت كان النزول، ومتىٰ انتهىٰ انتهىٰ النزول، وليس في ذلك أي إشكال.

وهذا وإن كان الذهن قد لا يتصوره بالنسبة إلىٰ النزول المخلوق لكن نزول اللَّه تعالىٰ ليس كنزول خلقه حتىٰ يقاس به ويجعل ما كان مستحيلًا بالنسبة إلىٰ المخلوق مستحيلًا بالنسبة إلىٰ الخالق، فمثلًا: إذا طلع الفجر بالنسبة إلينا وابتدأ ثلث الليل بالنسبة إلى من كانوا غربًا قلنا: إن وقت النزول الإلهي بالنسبة إلينا قد انتهى، وبالنسبة إلى أولئك قد ابتدأ وهذا في غاية الإمكان بالنسبة إلىٰ صفات اللَّه تعالى، فإن اللَّه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح حديث النزول:

«فالنزول الإلهي لكل قوم مقدار ثلث ليلهم، فيختلف مقداره بمقادير

الليل في الشمال والجنوب، كما اختلف في المشرق والمغرب، وأيضًا فإنه إذا كان ثلث الليل عند قوم فبعده بلحظة ثلث الليل عند ما يقاربهم من البلاد، فيحصل النزول الإلهي الذي أخبر به الصادق المصدوق أيضًا عند أولئك، إذا بقىٰ ثلث ليلهم وهكذا إلىٰ أخر العمارة». اهـ كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»(١):

**سئل الشيخ - أعلىٰ اللَّه درجته في المهديين -: من المعلوم أن الليل يدور علىٰ الكرة الأرضية والله عز وجل ينزل إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر فمقتضىٰ ذلك أن يكون كل الليل في السماء الدنيا، فما الجواب عن ذلك؟**

**فأجاب بقوله:**

الواجب علينا أن نؤمن بما وصف اللَّه وسمىٰ به نفسه في كتابه وعلىٰ لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، فالتحريف في النصوص، والتعطيل في المعتقد، والتكييف في الصفة، والتمثيل في الصفة أيضًا إلا أنه أخص من التكييف؛ لأنه تكييف مقيد بمماثلة، فيجب أن تبرأ عقيدتنا من هذه المحاذير الأربعة.

ويجب علىٰ الإنسان أن يمنع نفسه عن السؤال بـ «لم»؟ وكيف؟ فيما يتعلق بأسماء اللَّه وصفاته، وكذا يمنع نفسه عن التفكير في الكيفية، وهذا الطريق إذا سلكه الإنسان استراح كثيرًا، وهذه حال السلف - رحمهم اللَّه -

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ٢١٨-٢١٩).

ولهذا جاء رجل إلىٰ مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: يا أبا عبد اللَّه «الرحمن علىٰ العرش استوى» كيف استوى؟ فأطرق برأسه وعلته الرحضاء وقال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعًا».

وهذا الذي يقول إن اللَّه ينزل إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر كل ليلة فيلزم من هذا أن يكون كل الليل في السماء الدنيا؛ لأن الليل يدور علىٰ جميع الأرض، فالثلث ينتقل من هذا المكان إلىٰ المكان الآخر.

جوابنا عليه أن نقول: هذا سؤال لم يسأله الصحابة - رضوان الله عليهم - ولو كان هذا يرد علىٰ قلب المؤمن المستسلم لبينه اللَّه ورسوله ﷺ، ونقول ما دام ثلث الليل الأخير في هذه الجهة باقيًا فالنزول فيها محقق، ومتىٰ انتهىٰ الليل انتفىٰ النزول، ونحن لا ندرك كيفية نزول اللَّه ولا نحيط به علمًا ونعلم أنه سبحانه ليس كمثله شيء، وعلينا أن نستسلم وأن نقول سمعنا، وآمنا، واتبعنا، وأطعنا، هذه وظيفتنا.

* * *

## العينان

- ومن «فتاوىٰ العثيمين»[1]:

**سئل فضيلة الشيخ: عمن يقول: إن كون الدجال أعور لا يثبت أن اللَّه ذو عينين وإنما يثبت أنه يرىٰ كل شيء يمر؟**

---

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ١٥٤- ١٥٥)

**فأجاب - حفظه اللَّه - بقوله:**

لو تأمل القائل حديث الدجال لرأىٰ أنه يدل دلالة واضحة علىٰ أن اللَّه تعالىٰ له عينان اثنتان فقط، ففي «صحيح البخاري» عن عبد اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ، قال في الدجال: «**أعور العين كأن عينه عنبة طافية**»(١).

وفي «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ ذكر الدجال فقال: «**إن اللَّه ليس بأعور ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنىٰ كأن عينه عنبة طافية**»(١).

ووجه الدلالة من الحديث أنه لو كان للَّه تعالىٰ أكثر من عينين لكان الزائد كمالًا بلا شك؛ لأنه لا يمكن أن يتصف اللَّه تعالىٰ بما ليس بكمال، وهذا الكمال يحصل به التمييز فيقول: إن اللَّه له أعين، فلو كان ثابتًا لكان ذكره هو الواجب؛ لأنه أبلغ في وصف الرب بالكمال مع التمييز.

وقد نقل أبو الحسن الأشعري وغيره أن هذا هو ما عليه أهل السنة، أعني إثبات اللَّه تعالىٰ له عينان فقط، وإنما جمعت في قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القَمَر: ١٤] لأنها أضيفت إلىٰ اسم جمع فكان جمعها أولىٰ من أجل التناسب بين المتضايفين كما جمعت اليد في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا﴾ [يس: ٧١] من أجل التناسب بين المتضايفين.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصواعق» (١/ ٢٥٤): «إن دعوىٰ الجهمي أن ظاهر القرآن يدل علىٰ أن للَّه تعالىٰ أيديًا كثيرة علىٰ جنب واحد وأعينًا

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ٢٠٢) (٩/ ٧٤، ١٤٨)، ومسلم (١/ ١٠٧) (٨/ ١٩٤، ١٩٥).

كثيرة علىٰ وجه واحد عضن للقرآن، وتنقص له وذم، ولا يدل ظاهر القرآن ولا باطنه علىٰ ذلك بوجه ما، ولا فهمه من له عقل». إلىٰ أن قال: «فهذا الأشعري والناس قبله وبعده ومعه لم يفهموا من الأعين أعينًا كثيرة علىٰ وجه، ولا أيديًا كثيرة علىٰ شق واحد، حتىٰ جاء هذا الجهمي فعضن القرآن وادعىٰ أن هذا ظاهره وإنما قصد هذا وأمثاله التشنيع علىٰ من بدعه وضلله من أهل السنة والحديث». أهـ.

* * *

• ومن «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي»[1]:

**سئل الشيخ: ما الدليل علىٰ إثبات صفة العينين لله تعالى؟**

**فقال الشيخ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

صفة العينين ثابتة لله تعالىٰ كما يليق بكماله، ولا يوجد واحد من الأولين من الصحابة نفىٰ عن اللَّه تعالىٰ صفة العينين، ويدل علىٰ إثباتها حديث الدجال، فقال ﷺ: «**إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**» وهذا منطوق صريح وليس مفهومًا.

* * *

• ومن «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي»[2]:

**سألت الشيخ عن وجه الجمع بين الأحاديث التي فيها تسمية**

(١) «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي» (١/ ١٥٩).
(٢) «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي» (١/ ١٥٣).

**يد اللَّه تعالىٰ الأخرى: شمالًا وحديث: «كلتا يدي ربي يمين مباركة»؟**

**فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

حديث: «**كلتا يدي ربي يمين**» من باب التغليب، لنفي الضعف عن يده تعالىٰ الأخرى؛ لأن عادة بني آدم أن تكون يده اليمنىٰ أقوىٰ من يده الشمال، والله تعالىٰ منزه عن ذلك، وفي مثل هذه الأحاديث التي تحتاج إلىٰ الجمع - خاصة في العقائد - يرجع إلىٰ كتاب «تأويل مختلف الحديث» للإمام ابن قتيبة، وكذلك من الكتب القيمة في هذا الموضوع كتاب «مشكلات الحديث» لعبد اللَّه القصيمي، وكان تأليفه لهذا الكتاب قبل مروقه وتلاعبه بالدين.

* * *

• **وسئل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني[١]:**

**سؤال: كيف نوفق بين رواية: «بشماله»[٢] الواردة في حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في «صحيح مسلم»، وقوله ﷺ: «وكلتا يديه يمين»؟[٣]**

**جواب:**

لا تعارض بين الحديثين بادئ بدء؛ فقوله ﷺ: «. . . **وكلتا يديه يمين**»

(١) «الأصالة العدد» (٤/ ٦٨- ٦٩)، و«فتاوىٰ الألباني» (٢/ ٣٦٠).
(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٢٦).
(٣) أخرجه: مسلم (٦/ ٧)، وأحمد (٢/ ١٦٠)، والنسائي (٨/ ٢٢١) من حديث عبد اللَّه ابن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

تأكيد لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فهذا الوصف الذي أخبر به رسول اللّه ﷺ تأكيد للتنزيه، فيد اللّه ليست كيد البشر: شمال ويمين، ولكن كلتا يديه - سبحانه - يمين.

وأمر آخر؛ أن رواية: «**بشماله**» شاذة؛ كما بينتها في «تخريج المصطلحات الأربعة الواردة في القرآن» (رقم: ١) للمودودي.

ويؤكد هذا أن أبا داود رواه وقال: «**بيده الأخرى**» بدل: «**بشماله**» وهو الموافق لقوله ﷺ: «**وكلتا يديه يمين**»، واللّه أعلم.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[1]:

**سئل فضيلة الشيخ: كيف نجمع بين قول النبي ﷺ، «المقسطون علىٰ منابر من نور علىٰ يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين»[2] وبين قوله ﷺ: «ثم يطوي الأرضين السبع؛ ثم يأخذهن بشماله»؟[3]**

**فأجاب بقوله:**

كلمة «**بشماله**» اختلف فيها الرواة: فمنهم من أثبتها، ومنهم من أنكرها وقال: لا تصح عن رسول اللّه ﷺ وأصل هذه التخطئة هو ما ثبت في

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ١٦٤- ١٦٥).
(٢) أخرجه: مسلم (٦/ ٧)، وأحمد (٢/ ١٦٠)، والنسائي (٨/ ٢٢١) من حديث عبد اللّه ابن عمرو رضي الله عنهما.
(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ١٢٦).

«صحيح مسلم» أن الرسول ﷺ قال: «**المقسطون علىٰ منابر من نور علىٰ يمين الرحمن وكلتا يديه يمين**». وهذا يقتضي أنه ليس هناك يد يمين ويد شمال.

ولكن قد روىٰ مسلم في «صحيحه» إثبات الشمال لله تعالىٰ فإذا كانت محفوظة فهي عندي لا تنافي: «**كلتا يديه يمين**»؛ لأن المعنى: أن اليد الأخرىٰ ليست كيد الشمال بالنسبة للمخلوق ناقصة عن اليد اليمنى، فقال: «**كلتا يديه يمين**» أي ليس فيهما نقص. فلما كان الوهم ربما يذهب إلىٰ أن إثبات الشمال - يعني: النقص في هذه اليد دون الأخرى - قال: «**كلتا يديه يمين**» ويؤيده قوله: «**المقسطون علىٰ منابر من نور علىٰ يمين الرحمن**»؛ فإن المقصود بيان فضلهم ومرتبتهم، وأنهم علىٰ يمين الرحمن سبحانه.

وعلىٰ كل: فإن يديه سبحانه اثنتان بلا شك، وكل واحدة غير الأخرى، وإذا وصفنا اليد الأخرىٰ بالشمال فليس المراد أنها أنقص من اليد اليمنى؛ بل كلتا يديه يمين.

والواجب علينا أن نقول: إن ثبت عن رسول اللّه ﷺ نؤمن بها، وإن لم تثبت فنقول: (**كلتا يديه يمين**).

* * *

• **وقال ابن رجب في ترجمة «علي بن المبارك بن الفاعُوس»**[(١)]:

وقال [ابن الجوزي]: كان أبو القاسم بن السمرقندي يقول: إن أبا بكر

(١) «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/ ١٧٤ - ١٧٥).

ابن الخاضبة كان يسمي ابن الفاعوس الحجري؛ لأنه كان يقول: الحجر الأسود يمين اللَّه حقيقة.

قلت: إن صح ابن الفاعوس أنه كان يقول: الحجر الأسود يمين اللَّه حقيقة، فأصل ذلك: أن طائفة من أصحابنا وغيرهم نفوا وقوع المجاز في القرآن، ولكن لا يعلم منهم من نفىٰ المجاز في اللغة، كقول أبي إسحاق الإسفراييني. ولكن قد يسمع بعض صالحيهم إنكار المجاز في القرآن، فيعتقد إنكاره مطلقًا. ويؤيد ذلك: أن المتبادر إلى فهم أكثر الناس من لفظ الحقيقة والمجاز: المعاني والحقائق دون الألفاظ.

فإذا قيل: إن هذا مجاز فهموا أنه ليس تحته معنىٰ، ولا له حقيقة فينكرون ذلك وينفرون منه. ومن أنكر المجاز من العلماء فقد ينكر إطلاق اسم المجاز؛ لئلا يوهم هذا المعنىٰ الفاسد، ويصير ذريعة لمن يريد جحد حقائق الكتاب والسنة ومدلولاتهما.

ويقول: غالب من تكلم بالحقيقة والمجاز هم المعتزلة ونحوهم من أهل البدع، وتطرقوا بذلك إلىٰ تحريف الكلم عن مواضعه، فيمنع من التسمية بالمجاز، ويجعل جميع الألفاظ حقائق، ويقول: اللفظ إن دل بنفسه فهو حقيقة لذلك المعنى، وإن دل بقرينة فدلالته بالقرينة حقيقة للمعنىٰ الآخر، فهو حقيقة في الحالين.

وإن كان المعنىٰ المدلول عليه مختلفًا فحينئذ يقال: لفظ اليمين في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزُّمَر: ٦٧] حقيقة، وهو دال علىٰ الصفة الذاتية. ولفظ اليمين في الحديث المعروف: «**الحجر**

**الأسود يمين اللّه في الأرض. فمن صافحه فكأنما صافح اللّه عز وجل»**[١].

وقيل: يمينه يراد به - مع هذا القرائن المحتفة به - محل الاستلام والتقبيل، وهو حقيقة في هذا المعنىٰ في هذه الصورة، وليس فيه ما يوهم الصفة الذاتية أصلًا، بل دلالته علىٰ معناه الخاص قطعية لا تحتمل النقيض بوجه، ولا تحتاج إلىٰ تأويل ولا غيره.

وإذا قيل: فابن الفاعوس لم يكن من أهل هذا الشأن -أعني: البحث عن مدلولات الألفاظ؟

قيل: ولا ابن الخاضبة كان من أهله، وإن كان محدثًا، وإنما سمع من ابن الفاعوس، أو بلغه عنه إنكار أن يكون هذا مجازًا، لما سمعه من إنكار لفظ المجاز، فحمله السامع لقصوره أو لهواه علىٰ أنه إذا كان حقيقة لزم أن يكون هو يد الرب عز وجل، والتي هي صفته. وهذا باطل. واللّه أعلم.

* * *

• *ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية*[٢]:

**سئل الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية رضي الله عنه:**

**ما تقول السادة العلماء أئمة الدين - رضي اللّه عنهم**

---

(١) راجع: «الضعيفة» (٢٢٣).

(٢) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٦/ ٥١٣- ٥٤٤).

**أجمعين -: في الحديث الذي ذكره البخاري مستشهدًا به في «صحيحة»؟ وهو قوله ﷺ: «إن اللَّه عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان»[(١)] وفي قوله عليه السلام: «يقول اللَّه عز وجل: يا آدم! قم فابعث بعث النار»[(٢)]، «فينادي بصوت! إن اللَّه يأمرك أن تبعث بعث النار» الحديث المشهور. . . فإن بعض الناس قال: لا يثبت لله صفة بحديث واحد. فما الجواب عن هذه المسألة من الكتاب والسنة، والآثار، والنظر، والأمثال، والنظائر وأبسطوا القول في ذلك، أفتونا مأجورين؟؟**

**فأجاب:**

الحمد لله رب العالمين. أصل «هذا الباب» أن لا يتكلم الإنسان إلا بعلم؛ فإن هذا وإن كان مأمورًا به مطلقًا فهو في هذا الباب أوجب، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ

---

(١) أخرجه: البخاري معلقًا بصيغة التمريض (٩/ ١٧٢) وبصيغة الجزم (١/ ١٧٣)، ووصله في «الأدب المفرد» (٩٧٠)، والإمام أحمد (٣/ ٤٩٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص: ٧٨، ٧٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٤)، والحاكم (٢/ ٤٣٧، ٤/ ٥٧٤، ٥٧٥).

(٢) أخرجه: البخاري (٩/ ١٧٣)، ومسلم (١/ ١٣٩- ١٤٠).

وَلَا تَـقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١] ، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩] .

وكما أن الإنسان لا يجوز له أن يثبت شيئًا إلا بعلم، فلا يجوز له أن ينفي شيئًا إلا بعلم: ولهذا كان النافي عليه الدليل؛ كما أن المثبت عليه الدليل.

ومما يجب أن يعرف أن «أدلة الحق لا تتناقض» فلا يجوز إذا أخبر اللَّه بشيء - سواء كان الخبر إثباتًا أو نفيًا - أن يكون في إخباره ما يناقض ذلك الخبر الأول، ولا يكون فيما يعقل بدون الخبر ما يناقض ذلك الخبر المعقول؛ فالأدلة المقتضية للعلم لا يجوز أن تتناقض، سواء كان الدليلان سمعيين أو عقليين. أو كان أحدهما سمعيًا والآخر عقليًا.

ولكن التناقض قد يكون فيما يظنه بعض الناس دليلًا وليس بدليل، كمن يسمع خبرًا فيظنه صحيحًا ولا يكون كذلك، أو يفهم منه ما لا يدل عليه، أو تقوم عنده شبهة يظنها دليلًا عقليًا، وتكون باطلة التبس عليه فيها الحق بالباطل، فيكذب بها ما أخبر اللَّه به ورسوله، وهذا من أسباب ضلال من ضل من مكذبي الرسل. إما مطلقًا كالذين كذبوا جميع الرسل: كقوم نوح وعاد وثمود ونحوهم. وإما من آمن ببعض وكفر ببعض كمن آمن من أهل الكتاب ببعض الرسل دون بعض، ومن آمن من الفلاسفة ببعض ما جاءت به الرسل دون بعض، ومن أهل البدع من أهل الملل المسلمين واليهود والنصارىٰ من أتوا من هذا الوجه؛ فإنه قامت عندهم شبهات ظنوا أنها تنفي ما أخبرت به الرسل من أسماء اللَّه تعالىٰ وصفاته،

وظنوا أن الواجب حينئذ تقديم ما رأوه على النصوص؛ لشبهات قد بسط الكلام عليها في غير هذا الموضع، وبين ضلال من ضل من الجهمية المتفلسفة والمعتزلة ومن وافقهم من بعض ضلالهم.

وجماع القول في إثبات الصفات هو القول بما كان عليه سلف الأمة وأئمتها وهو أن يوصف به نفسه وبما وصفه به رسوله. ويصان ذلك عن التحريف والتمثيل والتكييف والتعطيل؛ فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فمن نفى صفاته كان معطلًا، ومن مثل صفاته بصفات مخلوقاته كان ممثلًا، والواجب إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات، إثباتًا بلا تشبيه وتنزيهًا بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فهذا رد على الممثلة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] رد على المعطلة، فالممثل يعبد صنمًا والمعطل يعبد عدمًا.

و«طريقة الرسل» - صلوات الله عليهم - إثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل. وتنزيهه بالقول المطلق عن التمثيل، فطريقتهم «إثبات مفصل» و«نفي مجمل» وأما الملاحدة من المتفلسفة، والقرامطة، والجهمية، ونحوهم: فبالعكس؛ نفي مفصل وإثبات مجمل.

فالله تعالى أخبر في كتابه أنه: ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦] و﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠] ، وأنه ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤] ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧] ﴿سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٦١] ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩] وأنه ﴿يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤] ويرضى عن المؤمنين، ويغضب على

الكافرين، وأنه ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] وأنه ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] وناداه من جانب الطور الأيمن وقربه نجيًا، وأنه ينادي عباده فيقول: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢] وأمثال ذلك، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤].

فبين بذلك أن اللَّه لا مثل له ولا سمي ولا كفو، فلا يجوز أن يكون شيء من صفاته مماثلًا لشيء من صفات المخلوقات، ولا أن يكون المخلوق مكافئًا ولا مساميًا له في شيء من صفاته سبحانه وتعالى.

وأما «الملاحدة» فقلبوا الأمر، وأخذوا يشبهونه بالمعدومات والممتنعات والمتناقضات، فغلاتهم يقولون: لا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، ولا سميع ولا أصم، ولا متكلم ولا أخرس. بل قد يقولون: لا موجود ولا معدوم ولا هو شيء ولا ليس بشيء.

وآخرون يقولون: لا داخل العالم ولا خارجه. ولا مباين للعالم ولا حال فيه، وأمثال هذه العبارات التي ينفون بها الأمور المتقابلة التي لا يمكن انتفاؤها معًا، كما يقول محققوا هؤلاء: إنه وجود مطلق.

ثم منهم من يقول: هو وجود مطلق، إما بشرط الإطلاق - كما يقوله «ابن سينا» وأتباعه - مع أنهم قد قرروا في «المنطق» ما هو معلوم لكل العقلاء: أن المطلق بشرط الإطلاق لا يكون موجودًا في الأعيان بل في الأذهان، وكان حقيقة قولهم: إن الموجود الواجب ليس موجودًا في الخارج، مع أنهم مقرون بما لم يتنازع فيه العقلاء من أن الوجود لا بد فيه من موجود واجب الوجود بنفسه.

ومنهم من يقول: هو مطلق لا بشرط - كما يقوله القونوي وأمثاله - فهؤلاء يجعلونه «الوجود» الذي يصدق علىٰ الواجب والممكن، والواحد، والكثير، والذهني والخارجي، والقديم والمحدث؛ فيكون: إما صفة للمخلوقات، وإما جزءًا منها وإما عينها.

وأولئك يجعلونه «الوجود» المجرد الذي لا يتقيد بقيد؛ فلزمهم أن لا يكون واجبًا ولا ممكنًا، ولا عالمًا ولا جاهلًا، ولا قادرًا ولا عاجزًا، وهم يقولون مع ذلك: إنه عاقل ومعقول وعاشق ومعشوق؛ فيتناقضون في ضلالهم، ويجعلون الواحد اثنين والاثنين واحدًا؛ كما أنهم يريدون أن يثبتوا وجودًا مجردًا عن كل نعت، مطلقًا في كل قيد، وهم - مع ذلك - يخصونه بما لا يكون لسائر الموجودات.

ولهذا يقول بعضهم: إن العالم والعلم واحد، وأنه نفس العلم، فيجعلون العالم بنفسه هو العالم بغيره، والموصوف هو الصفة؛ ويتناقضون أشد من تناقض النصارىٰ في «تثليثهم» «واتحادهم» اللذين أفسدوا بهما الإيمان بالتوحيد، والرسالة.

وكلام ابن سبعين وابن رشد الحفيد، وابن التومرت، وابن عربي الطائي؛ وأمثالهم من الجهمية - نفاة الصفات: يدور علىٰ هذا الأصل، كما قد بسط في موضعه - يوجد ما يقارب هذا الاتحاد في كلام كثير من أهل الكلام والتصوف الذين دخل عليهم بعض شعب الاتحاد ولم يعلموا ما فيها من الفساد.

والقول في «مسألة كلام اللّه تعالىٰ» واضطراب الناس فيها مبني علىٰ

(هذا الأصل) فإنها من «مسائل الصفات» وفيها من التفريع ما أمتازت به علىٰ سائر مسائل الصفات، وقد اضطرب الناس فيها اضطرابًا كثيرًا. قد بيناه في غير هذا الموضع.

وبينا أن «سلف الأمة وأئمتها» كانوا علىٰ الإيمان الذي بعث اللَّه به نبيه ﷺ: يصفون اللَّه بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. يقولون: إن القرآن كلام اللَّه تعالى. ويصفون اللَّه بما وصف به نفسه من التكليم والمناجاة والمناداة، وما جاءت به السنن والآثار موافقة لكتاب اللَّه تعالى.

فلم يكن في الصحابة، والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وسائر أئمة المسلمين: من قال: إن كلام اللَّه مخلوق خلقه في غيره ولم يقم به كلام، كما قالته «الجهمية» من المعتزلة وغيرهم، بل لما أظهروا هذه البدعة اشتد نكير السلف والأئمة لها؛ وعرفوا أن حقيقتها أن اللَّه لا يتكلم ولا يأمر ولا ينهىٰ!! إذ كان الكلام وسائر الصفات إنما يعود حكمها إلىٰ من قامت به.

فلو خلق كلامًا في الشجرة ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤] لكان ذلك كلامًا للشجرة، وكانت هي القائلة: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه: ١٤] بمنزلة الكلام الذي تنطق به الجلود حين قال لها أصحابها: ﴿لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فُصِّلَت: ٢١]، وكذلك قال تعالى: ﴿وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]: فلو كان تكلمه بمعنىٰ أن خلق كلامًا في غيره لكان كل

كلام في الوجود كلامه؛ لأنه خالقه، وكذلك صرح بذلك «الحلولية» من الجهمية كما يذكر عن ابن عربي صاحب «الفصوص» و«الفتوحات».

**وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه**

وقد علم أن اللَّه إذا خلق في بعض الأعيان علمًا، أو قدرة، أو حركة، أو إرادة: كان ذلك المحال هو العالم، القادر المتحرك المريد: فلو لم يكن كلامه إلا ما يخلقه في غيره لكان الغير هو المتكلم به، وهذا مبسوط في موضعه.

و«شبهة نفاة الكلام المشهورة» أنهم اعتقدوا أن «الكلام» صفة من الصفات لا تكون إلا بفعل من الأفعال القائمة بالمتكلم: فلو تكلم الرب لقامت به الصفات والأفعال وزعموا أن ذلك ممتنع. قالوا: لأنا إنما استدللنا علىٰ حدوث العالم بحدوث الأجسام، واستدللنا علىٰ حدوثها بما قام بها من الأعراض التي هي الصفات والأفعال؛ فلو قام بالرب الصفات والأفعال للزم أن يكون محدثًا، وبطل الدليل الذي استدللنا به علىٰ «حدوث العالم، وإثبات الصانع».

فقال لهم أهل السنة والإثبات: دليلكم هذا دليل مبتدع في الشرع لم يستدل به أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل قد ذكر الأشعري في «رسالته إلىٰ أهل الثغر» أنه دليل محرم في دين الرسل، وأنه لا يجوز بناء دين المسلمين عليه؛ وذكر غيره: أنه باطل في العقل؛ كما هو محرم في الشرع، وأن ذم السلف والأئمة لأهل الكلام والجهمية وأهل الخوض في الأعراض والأجسام أعظم ما قصدوا به ذم مثل هذا الدليل، كما قد بسط الكلام علىٰ ذلك في موضعه.

ولما ظهرت «مقالة الجهمية» جاء بعد ذلك «أبو محمد عبد اللّٰه بن سعيد بن كلاب» يوافق السلف علىٰ إثبات «صفات اللّٰه تعالىٰ، وعلوه علىٰ خلقه» وبين أن «العلو علىٰ خلقه» يعلم بالعقل و«استواؤه علىٰ العرش» يعلم بالسمع؛ وكذلك جاء بعده الحارث المحاسبي وأبو العباس القلانسي وغيرهما من المتكلمين المنتسبين إلىٰ السنة والحديث.

ثم جاء «أبو الحسن الأشعري» فاتبع طريقه ابن كلاب وأمثاله، وذكر في كتبه جمل مقالة أهل السنة والحديث؛ وأن ابن كلاب يوافقهم في أكثرها، وهؤلاء يسمون «الصفاتيه» لأنهم يثبتون صفات اللّٰه تعالىٰ خلافًا للمعتزلة؛ لكن «ابن كلاب وأتباعه» لم يثبتوا لله أفعالًا تقوم به تتعلق بمشيئته وقدرته، بل ولا غير الأفعال مما يتعلق بمشيئته وقدرته.

فكانت «المعتزلة» تقول: لا تحله الأعراض والحوادث، وهم لا يريدون «بالإعراض» الأمراض والآفات فقط؛ بل يريدون بذلك الصفات: ولا يريدون «بالحوادث» المخلوقات، ولا الأحداث المحيلة للمحل، ونحو ذلك - مما يريده الناس بلفظ الحوادث - بل يريدون نفي، ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال وغيرها، فلا يجوزون أن يقوم به خلق، ولا استواء، ولا إتيان، ولا مجيء، ولا تكليم، ولا مناداة، ولا مناجاة ولا غير ذلك مما وصف بأنه مريد له قادر عليه.

و«ابن كلاب» خالفهم في قولهم: لا تقوم به الأعراض. وقال: تقوم به الصفات: ولكن لا تسمىٰ أعراضاً، ووافقهم علىٰ ما أرادوه بقولهم: لا تقوم به الحوادث من أنه لا يقوم به أمر من الأمور المتعلقة بمشيئته.

فصار من حين فرق هذا التفريق المنتسبون إلىٰ السنة والجماعة - القائلون بأن القرآن غير مخلوق. وأن اللَّه يرىٰ في الآخرة، وأن اللَّه فوق سمواته علىٰ عرشه بائن من خلقه - علىٰ «قولين» ذكرهما الحارث المحاسبي وغيره.

«وطائفة» وافقت ابن كلاب كالقلانسي، والأشعري وأبي الحسن بن مهدي الطبري، ومن اتبعهم: فإنه وافق هؤلاء كثير من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم: من أصحاب مالك. والشافعي. وأحمد بن حنبل، وأبي حنيفة. وغيرهم.

وكان «الحارث المحاسبي» يوافقه ثم قيل: إن رجع عن موافقته؛ فإن أحمد بن حنبل أمر بهجر الحارث المحاسبي وغيره من أصحاب ابن كلاب لما أظهروا ذلك. كما أمر السري السقطي الجنيد أن يتقي بعض كلام الحارث، فذكروا أن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ تاب من ذلك، وكان له من العلم والفضل والزهد والكلام في الحقائق ما هو مشهور، وحكىٰ عنه أبو بكر الكلاباذي صاحب «مقالات الصوفية»: إنه كان يقول: إن اللَّه يتكلم بصوت، وهذا يوافق قول من يقول: إنه رجع عن قول ابن كلاب، قال أبو بكر الكلاباذي: وقالت طائفة من الصوفية: كلام اللَّه حرف وصوت وأنه لا يعرف كلام إلا كذلك، مع إقرارهم أنه صفة لله في ذاته، وأنه غير مخلوق، قال: وهذا قول الحارث المحاسبي ومن المتأخرين ابن سالم.

وبقي هذا الأصل يدور بين الناس حتىٰ وقع بين «أبي بكر بن خزيمة» الملقب بإمام الأئمة، وبعض أصحابه بسبب ذلك، فإنه بلغه أنهم وافقوا

«ابن كلاب» فنهاهم وعابهم، وطعن على «مذهب ابن كلاب» بما كان مشهورًا عند أئمة الحديث والسنة.

ومن ذلك الزمان تنازع المنتسبون إلى السنة: من أن اللّه يتكلم بصوت: أو لا يتكلم بصوت؟ فإن أتباع ابن كلاب نفوا ذلك؛ قالوا: لأن المتكلم بصوت يستلزم قيام فعل بالمتكلم متعلق بإرادته؛ والله - عندهم - لا يجوز أن يقوم به أمر يتعلق بمشيئته وقدرته: لا فعل ولا غير فعل، فقالوا: إن اللّه لا يتكلم بصوت: وإنما كلامه معنى واحد هو الأمر والنهي، والخبر إن عبر عنه بالعربية كان قرآنًا، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلًا.

فقال جمهور العقلاء من أهل السنة وغير أهل السنة: «هذا القول» معلوم الفساد بضرورة العقل، كما هو مخالف للكتاب والسنة: فإنا نعلم أن التوراة إذا عربت لم تكن هي القرآن بل معانيها ليست هي معاني القرآن، ونعلم أن القرآن إذا ترجم بالعبرية لم يصر هو التوراة المنزلة على موسى؛ ونعلم أن معنى آية الدين ليس هو معنى آية الكرسي، ولا معنى ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ هو معنى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

قالوا: ومن جعل الأمر والنهي صفات للكلام؛ لا أنواع له، فقوله معلوم الفساد بالضرورة؛ وهذا من جنس قول القائلين بوحدة الوجود؛ فإن من جعل «الوجود واحدًا بالعين» وهو الواجب، والممكن: كان كلامه معلوم الفساد بالضروة؛ كمن جعل معاني الكلام معنى واحدًا: هي الأمر، والنهي، والخبر: لكن «الكلام» ينقسم إلى الإنشاء والخبر،

و«الإنشاء» ينقسم إلىٰ طلب الفعل، وطلب الترك، و«الخبر» ينقسم إلىٰ خبر عن النفي، وخبر عن الإثبات، كما أن «الموجود» ينقسم إلىٰ واجب وممكن، و«الممكن» ينقسم إلىٰ حي قائم بنفسه وقائم بغيره: و«القائم بغيره» ينقسم إلىٰ ما تشترط له الحياة وما لا تشترط له الحياة، فلفظ «الواحد» ينقسم إلىٰ واحد بالنوع: وواحد بالعين.

فقول القائل «الكلام معنىٰ واحد» كقوله الوجود واحد، فإن أراد به أنه نوع واحد؛ أو جنس واحد؛ أو صنف واحد؛ ونحو ذلك، لم يكن ذلك مثل أن يريد أنه عين واحدة، وذات واحدة، وشخص واحد، فإن هذا مكابرة للحس، والعقل، والشرع. وأما «الأول» فمراده أن بين ذلك قدرًا مشتركًا؛ كما أن «الموجودات» تشترك في مسمىٰ الوجود، و«أنواع الكلام» تشترك في مسمىٰ الكلام. وقد بسط هذا كله في غير هذا الموضع.

ثم إن «طائفة أخرى» لما عرفت فساد قول ابن كلاب في مسألة الكلام ووافقته علىٰ أصله في أن اللّٰه لا يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته، وكان من قولها: أن القرآن كلام اللّٰه غير مخلوق، ولم يكن عندها إلا قديم لا يتعلق بمشيئة اللّٰه وقدرته، أو مخلوق منفصل عنه، لزمها أن تقول: إن اللّٰه يتكلم بصوت أو أصوات قديمة أزلية لا تتعلق بمشيئته وقدرته، وإنه لم يزل ولا يزال متصفًا بتلك الأصوات القديمة الأزلية اللازمة لذاته. وهذا القول يذكر عن «أبي الحسن بن سالم» شيخ أبي طالب المكي - إن صح عنه - لكنه قول كثير من أصحاب ابن سالم، ومن وافقهم من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم.

وقالت «الكرامية» وطائفة كثيرة: من المرجئة والشيعة وغيرهم: إن اللّٰه يتكلم بأصوات تقوم به تتعلق بمشيئته وقدرته، وإنه تقوم به الحوادث المتعلقة بمشيئته وقدرته؛ لكن ذلك حادث بعد أن لم يكن؛ وإن اللّٰه في الأزل لم يكن متكلمًا إلا بمعنىٰ القدرة علىٰ الكلام، وإنه يصير موصوفًا بما يحدث بقدرته وبمشيئته بعد أن لم يكن كذلك؛ وهؤلاء رأوا أنهم يوافقون الجماعة في أن للّٰه أفعالًا تقوم به تتعلق بمشيئته وقدرته، ويقوم به غير ذلك من «الإرادات» و«الكلام» الذي يتعلق بمشيئته وقدرته.

لكن قالوا: لا يجوز أن تتعاقب عليه الحوادث؛ فإن ما تعاقبت عليه الحوادث فهو محدث. ووافقوا المعتزلة في الاستدلال بذلك علىٰ حدوث العالم. فكما أن ابن كلاب فرق بين الأعراض والحوادث: فرق هؤلاء في الحوادث بين تجددها، وبين لزومها، فقالوا بنفي لزومها له دون نفي حدوثها، كما قالوا في المخلوقات المنفصلة: إنها تحدث بعد أن لم تكن بمشيئته وقدرته.

والفلاسفة الدهرية يطالبون هؤلاء كلهم بسبب حدوث الحوادث بعد أن تكن، وإن ذلك يستلزم الترجيح بلا مرجح، والحوادث بلا سبب حادث، قالوا: وهو ممتنع في صريح العقل، وهذا أعظم شبههم في «قدم العالم» وهي (المعضلة الزباء. والداهية الدهياء) وقد ضاق هؤلاء عن جوابهم، حتىٰ خرجوا إلىٰ الالتزام، وقد بسطنا الكلام علىٰ ذلك في غير هذا الموضع.

وبينا «الأجوبة القاطعة» عن كلام الفلاسفة علىٰ طريق السلف والأئمة،

وأنه من قال بموجب نصوص القرآن والسنة أمكنه أن يناظر الفلاسفة مناظرة عقلية يقطعهم بها، ويتبين له أن العقل الصريح مطابق للسمع الصحيح.

وبينا أيضًا كيف تجيبهم «كل طائفة من طوائف أهل القبلة»؛ لأنهم أقرب إلىٰ الحق من الفلاسفة، فيمكنهم أن يجيبوهم بالإلزام جوابًا لا محيص للفلاسفة عنه ويمكنهم أن يقولوا للفلاسفة: قولكم أظهر فسادًا في الشرع والعقل من قول كل طائفة من طوائف المسلمين. فتقول لهم كل طائفة من طوائف المسلمين:

إذا لم يمكنا أن نجيبكم بجواب قاطع يحل شبهتكم غير الجواب الإلزامي إلا بموافقتكم فيما يخالف الشرع والعقل، أو موافقة إخواننا المسلمين فيما لا يخالف الشرع - ويمكن أيضًا أن لا يخالف العقل - كان هذا أولىٰ فإن الفلاسفة طمعت في طوائف أهل القبلة بما ابتدعه كل فريق فأخذت ببدعة أصحابها واحتجت بها عليهم. فأمكن صاحب ذلك القول المبتدع أن يقول: رجوعي عن هذا القول المبتدع مع موافقتي لما دل عليه الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة: أحب إلي من أن أوافق الفلاسفة علىٰ قول أعلم أنه كفر في الشرع، مع أن العقل أيضًا يبين فساده.

«وأما السلف والأئمة» فلم ينقل عن أحد منهم أنه قال بقول من قال: إن القرآن مخلوق، ولا بقول من قال: إنه معنىٰ واحد قائم بالذات هو الأمر، والنهي والخبر؛ وهو مدلول التوراة، والإنجيل، والقرآن، وغير ذلك من العبارات، ولا بقول من قال: إنه أصوات قديمة أزلية لا تتعلق

بمشيئته وقدرته، ولا بقول من قال: إن اللَّه كان لا يتكلم حتىٰ أحدث لنفسه كلامًا صار به متكلمًا.

وأما القول: بأن أصوات العباد بالقرآن أو ألفاظهم قديمة أزلية: فهذا أيضًا من «البدع المحدثة» التي هي أظهر فسادًا من غيرها. والسلف والأئمة من أبعد الناس عن هذا القول. والعقل الصريح يعلم أن من جعل أصوات العباد قديمة أزلية كان قوله معلوم الفساد بالضرورة.

ولكن أصل هذا تنازعهم في «مسألة اللفظ»، والمنصوص عن الإمام أحمد ونحوه من العلماء أن من قال: إن اللفظ بالقرآن والتلاوة مخلوقة فهو جهمي، ومن قال: إنه غير مخلوق فهو مبتدع: لأن «اللفظ والتلاوة» يراد به الملفوظ المتلو. وذلك هو كلام اللَّه. فمن جعل كلام اللَّه الذي أنزله علىٰ نبيه مخلوقًا فهو جهمي. ويراد بذلك «المصدر وصفات العباد» فمن جعل «أفعال العباد وأصواتهم غير مخلوقة» فهو مبتدع ضال.

وهكذا ذكره الأشعري في كتابه «المقالات» عن أهل السنة والحديث قال: ويقولون: إن القرآن كلام غير مخلوق، والكلام في الوقف، واللفظ بدعة. من قال: باللفظ، أو الوقف: فهو مبتدع. وعندهم لا يقال: اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال: غير مخلوق، وليس في الأئمة والسلف والأئمة من قال: أن اللَّه لا يتكلم بصوت، بل قد ثبت عن غير واحد من السلف والأئمة: أن اللَّه يتكلم بصوت. وجاء ذلك في آثار مشهورة عن السلف والأئمة. وكان السلف والأئمة يذكرون الآثار التي فيها ذكر تكلم اللَّه بالصوت، ولا ينكرها منهم أحد، حتىٰ قال عبد اللَّه بن أحمد:

قلت لأبي: إن قومًا يقولون: إن اللَّه لا يتكلم بصوت، فقال: يا بني هؤلاء جهمية، إنما يدورون علىٰ التعطيل. ثم ذكر بعض الآثار المروية في ذلك.

وكلام «البخاري» في «كتاب خلق الأفعال» صريح في أن اللَّه يتكلم بصوت، وفرق بين صوت اللَّه وأصوات العباد، وذكر في ذلك عدة أحاديث عن النبي ﷺ وكذلك ترجم في «كتاب الصحيح» (باب في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سَبَإ: ٢٣]). وذكر ما دل علىٰ أن اللَّه يتكلم بصوت وهو القدر.

وكما أنه المعروف عند أهل السنة الحديث فهو قول جماهير فرق الأمة؛ فإن جماهير «الطوائف» يقولون: إن اللَّه يتكلم بصوت مع نزاعهم في أن كلامه هل هو مخلوق، أو قائم بنفسه؟ قديم أو حادث؟ أو مازال يتكلم إذا شاء؟ فإن هذا قول المعتزلة، والكرامية، والشيعة، وأكثر المرجئة، والسالمية، وغير هؤلاء: من الحنفية والمالكية، والشافعية الحنبلية والصوفية.

وليس من طوائف المسلمين من أنكر أن اللَّه يتكلم بصوت إلا ابن كلاب ومن اتبعه كما أنه ليس في طوائف المسلمين من قال: إن الكلام معنًى واحد قائم بالمتكلم إلا هو ومن اتبعه. وليس في طوائف المسلمين من قال: إن أصوات العباد بالقرآن قديمة أزلية، ولا أنه يسمع من العباد صوتًا قديمًا، ولا أن القرآن نسمعه نحن من اللَّه، إلا طائفة قليلة من المنتسبين إلىٰ أهل الحديث من أصحاب الشافعي وأحمد وداود وغيرهم.

وليس في المسلمين من يقول: أن الحرف الذي هو مداد المصاحف قديم أزلي؛ فاثبات الحرف والصوت بمعنىٰ أن المداد وأصوات العباد قديمة بدعة باطلة لم يذهب إليه أحد من الأئمة، وإنكار تكلم اللَّه بالصوت، وجعل كلامه معنًى واحدًا قائمًا بالنفس بدعة باطلة لم يذهب إليها أحد من السلف والأئمة.

والذي اتفق عليه السلف الأئمة أن القرآن كلام اللَّه منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وإنما قال السلف: «منه بدأ» لأن الجهمية - من المعتزلة وغيرهم - كانوا يقولون: إنه خلق الكلام في المحل، فقال السلف: منه بدأ، أي هو المتكلم به فمنه بدأ، لا من بعض المخلوقات، كما قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزُّمَر: ١] . وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السَّجدَة: ١٣] ، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [سبأ: ٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢] ، ومعنىٰ قولهم: «إليه يعود» أنه يرفع من الصدور والمصاحف، فلا يبقىٰ في الصدور منه آية ولا منه حرف كما جاء في عدة آثار.

## فصل

إذا تبين هذا. فقول القائل: لا يثبت لله صفة بحديث واحد؛ عنه أجوبة.

**أحدها**: أن يقال: لا يجوز النفي إلا بدليل، كما لا يجوز الإثبات إلا بدليل. فإذا كان هذا القائل ممن لا يتكلم في هذا الباب إلا بأدلة شرعية،

ويرد الأقوال المبتدعة. قيل له: قول القائل: إن اللَّه لا يتكلم بصوت ونحو ذلك. كلام لم يقله أحد من سلف الأمة وأئمتها. وليس فيه حديث لا صحيح ولا ضعيف. وأما الإثبات ففيه عدة أحاديث في الصحاح والسنن والمساند. وآثار كثيرة عن السلف والأئمة، فأي القولين حينئذ هو الذي جاءت به السنة؟ قول المثبت أو النافي؟ وإن كان ممن يتكلم بالأدلة العقلية في هذا الباب تكلم معه في ذلك، وبين له أنها تدل علىٰ الإثبات لا علىٰ النفي. وأن قول النفاة معلوم الفساد بدلائل العقل كما اتفق علىٰ ذلك جمهور العقلاء.

**الوجه الثاني**: أن يقال: «هذه الصفة» دل عليها القرآن؛ فإن اللَّه أخبر بمناداته لعباده في غير آية كقوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [مريَم: ٥٢]، وقوله: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [القَصَص: ٦٢] وقوله: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعرَاف: ٢٢]، و«النداء» في لغة العرب هو صوت رفيع؛ لا يطلق النداء علىٰ ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازًا، وإذا كان النداء نوعًا من الصوت فالدال علىٰ النوع دال علىٰ الجنس بالضرورة؛ كما لو دل دليل علىٰ أن هنا إنسانًا فإنه يعلم أن هنا حيوانًا.

وهذا كما أنه إذا أخبر أن له علمًا وقدرة دل علىٰ أن له صفة؛ لأن العلم والقدرة نوع من الصفات، وإذا كان لفظ القرآن لم يذكر فيه أن العلم صفة ولا القدرة صفة، وكذلك إذا أخبر في القرآن أنه يخلق ويرزق ويحيي ويميت دل علىٰ أنه فاعل. فإن هذه أنواع تحت جنس الفعل، وإن كان ثبوت هذه الصفة بما قد دل عليه القرآن - في غير موضع - كان ما جاء

من الأحاديث موافقًا لدلالة القرآن، ولم تكن هذه الصفة ثابتة بمجرد هذا الخبر.

**الوجه الثالث**: أن ما أخبر اللَّه به في كتابه من تكليم موسى، وسمع موسىٰ لكلام اللَّه يدل علىٰ أنه كلمه بصوت؛ فإنه لا يسمع إلا الصوت؛ وذلك أن اللَّه قال في كتابه عن موسى: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣] . وقال في كتابه: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣-١٦٤].

ففرق بين إيحائه إلىٰ سائر النبين وبين تكليمه لموسى؛ كما فرق أيضًا بين النوعين في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] ، ففرق بين الايحاء والتكليم من وراء حجاب؛ فلو كان تكليمه لموسىٰ إلهامًا ألهمه موسىٰ من غير أن يسمع صوتًا لم يكن فرق بين الايحاء إلىٰ غيره والتكليم له، فلما فرق القرآن بين هذا وهذا، وعلم بإجماع الأمة ما استفاضت به السنن عن النبي ﷺ من تخصيص موسىٰ بتكليم اللَّه إياه، دل ذلك علىٰ أن الذي حصل له ليس من جنس الإلهامات وما يدرك بالقلوب، وإنما هو كلام مسموع بالآذان، ولا يسمع بها إلا ما هو صوت.

**الوجه الرابع**: إن مفسري القرآن، وأهل السنن الآثار، وأتباعهم من السلف: كلهم متفقون علىٰ أن اللَّه كلم موسىٰ بصوت، كما في الآثار

المعروفة عنهم في الكتب المأثورة عن السلف، مثل ما ذكره ابن جرير وأمثاله في تفسير قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ [سَبَإ: ٢٣] وتفسير كلام اللَّه لموسىٰ وغير ذلك، وكما ذكره عبد اللَّه بن أحمد، والخلال، والطبراني، وأبو الشيخ، وغيرهم. في «كتب السنة» وكما ذكره الإمام أحمد وغيره في «كتب الزهد وقصص الأنبياء».

**الوجه الخامس**: أن يقال: الأدلة الدالة علىٰ أن اللَّه يتكلم - من الشرع والعقل - دلت علىٰ أنه يتكلم بصوت؛ فإن الناس لهم في مسمىٰ «الكلام» أربعة أقوال:

قيل: إنه اسم للفظ الدال علىٰ المعنى.

وقيل: للمعنىٰ المدلول عليه باللفظ.

وقيل: اسم لكل منهما بطريق الاشتراك.

وقيل: اسم لهما بطريق العموم.

وهذا مذهب السلف والفقهاء والجمهور، فإذا قيل: تكلم فلان: كان المفهوم منه عند الإطلاق اللفظ والمعنىٰ جميعًا، كما قال النبي ﷺ: «**إن اللَّه تجاوز لأمتي عما حدثت بها أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به**»[1]. وقال: «**كلمتان خفيفتان علىٰ اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلىٰ الرحمان: سبحان اللَّه وبحمده سبحان اللَّه العظيم**»[2]،

(١) أخرجه: البخاري (٧/ ٥٩)، ومسلم (١/ ١٨١).
(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٠٧)، ومسلم (٨/ ٧٠).

وقال: «**أصدق كلمة قالها شاعر: كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا اللَّه باطل**»[(١)].

ونظائر هذا كثيرة.

«فالكلام» إذا اطلق يتناول اللفظ والمعنىٰ جميعًا، وإذا سمىٰ المعنىٰ وحده كلامًا، أو اللفظ وحده كلامًا، فإنما ذاك مع قيد يدل علىٰ ذلك، كما قد بسط في غير هذا الموضع، وإن الكلام عند الإطلاق هو اللفظ والمعنىٰ جميعًا، والقرآن والحديث مملوء من آيات اللَّه تعالى: فكان المفهوم من ذلك هو إثبات اللفظ والمعنىٰ لله.

**الوجه السادس**: إن القرآن كلام اللَّه باتفاق المسلمين، فإن كان كلامه هو المعنىٰ فقط، والنظم العربي الذي يدل علىٰ المعاني ليس كلام اللَّه كان مخلوقًا خلقه اللَّه في غيره. فيكون كلامًا لذلك الغير، لأن الكلام إذا خلق في محل كان كلامًا لذلك الغير كما تقدم؛ فيكون الكلام العربي ليس كلام اللَّه، بل كلام غيره، ومن المعلوم بالاضطرار من دين المسلمين أن الكلام العربي الذي بلغه محمد ﷺ عن اللَّه أعلم أمته أنه كلام اللَّه لا كلام غيره؛ فإن كان النظم العربي مخلوقًا لم يكن كلام اللَّه. فيكون ما تلقته الأمة عن نبيها باطلًا.

وهذا من أعظم حجج السنية علىٰ الجهمية من أن القرآن غير مخلوق، فإنهم قالوا: لو خلقه في غيره لكان صفة لذلك الغير، كسائر الصفات المخلوقة إذا خلقها اللَّه في محل كانت صفة لذلك المحل، وهذا بعينه

(١) أخرجه: البخاري (٧/ ٤٣)، ومسلم (٧/ ٤٩).

يدل علىٰ أن القرآن العربي كلام اللَّه لا كلام غيره، إذ لو كان مخلوقًا في محل لكان الكلام العربي كلامًا لذلك المحل الذي خلق فيه، وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن الكلام العربي كلام اللَّه لا كلام غيره.

وهذا يبطل قول من قال من المتأخرين: إن الكلام يقال بالاشتراك علىٰ اللفظ والمعنى: فإنه يقال لهم: إذا كان كل منهما يسمىٰ كلامًا حقيقة امتنع أن يكون واحد منهما مخلوقًا؛ إذ لو كان مخلوقًا لكان كلامًا للمحل الذي خلق فيه.

ولهذا لم يكن قدماء الكلابية يقولون: إن «لفظ الكلام» مشترك بين اللفظ والمعنى، لأن ذلك يبطل حجتهم علىٰ المعتزلة، ويوجب عليهم القول بأن كلام اللَّه مخلوق، لكن كانو يقولون: إن إطلاق الكلام علىٰ اللفظ بطريق المجاز، وعلىٰ المعنىٰ بطريق الحقيقة؛ فعلم متأخروهم أن هذا فاسد بالضرورة وأن «اسم الكلام» يتناول اللفظ حقيقة فجعلوه مشتركًا. فلزمهم أن يكون كلام اللَّه مخلوقًا. فهم بين محذورين: إما القول بأن كلام اللَّه مخلوق، وإما القول بأن القرآن العربي ليس كلام اللَّه، وكلا الأمرين معلوم الفساد. وليس الكلام في نفس أصوات العباد وحركاتهم؛ بل الكلام في نفس «القرآن» العربي المنزل علىٰ محمد ﷺ.

ويظهر ذلك بأن نقدر الكلام في «القرآن» قبل أن ينزل إليه ويبلغه إلىٰ الخلق، فإن قيل: إنه كله كلام اللَّه تكلم به وبلغه عنه جبريل إلىٰ محمد - كما هو المعلوم من دين المرسلين - كان هذا صريحًا بأنه لا فرق بين الحروف والمعاني وأن هذا من كلام اللَّه. كما أن هذا من كلام اللَّه. وإن

قيل: إنه خلق في غيره حروفًا منظمة دلت على معنىً قائم بذاته، فقد صرح بأن تلك الحروف المؤلفة ليست كلامه، وأنه لم يتكلم بها بحال. وإذا قيل: إن تلك تسمى كلامًا حقيقة وقد خلقت في غيره. لزم أن تكون كلامًا لذلك الغير فلا يكون كلام اللَّه.

وهو خلاف المعلوم من دين الإسلام. وإن قيل: لا يسمى كلامًا حقيقة كان خلاف المعلوم من اللغة والشريعة ضرورة.

ونحن لا نمنع أن المعنى وحده قد يسمى كلامًا. كما قد يسمى اللفظ وحده كلامًا: لكن الكلام في القرآن الذي هو «لفظ، ومعنى» هل جميعه كلام اللَّه؟ أم لفظه كلام اللَّه؛ دون معناه؟ أم معناه كلام اللَّه دون لفظه؟ ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن الجميع كلام اللَّه، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠١-١٠٣]، وكان بعض المشركين يقولون: إن محمدًا إنما يتعلم القرآن من عبد لبني الحضرمي، فقال اللَّه تعالى: لسان الذي يضيفون إليه القرآن لسان أعجمي وهذا لسان عربي مبين.

وهذا يبين أن محمدًا بلغ القرآن لفظه ومعناه لم ينزل عليه معان مجردة؛ إذ لو كان كذلك لأمكن أن يقال: تلقى من هذا الأعجمي معان صاغها بلسانه، فلما ذكر قوله: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا

لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] بعد قوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢] دل ذلك على أن روح القدس نزل بهذا اللسان العربي المبين.

**الوجه السابع**: إن كلام اللَّه، وسائر الكلام: يسمع من المتكلم كما سمع موسىٰ كلام اللَّه من اللَّه، وسمع الصحابة كلام النبي ﷺ منه وتارة يسمع من المبلغ عنه؛ كما سمع المسلمون القرآن من النبي ﷺ، والمبلغين عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] وكما يسمع كلام النبي ﷺ من الصحابة.

ثم من المعلوم أن المحدث إذا حدث بقوله: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمريء ما نوىٰ**»(١) كان الكلام كلام رسول اللَّه ﷺ لفظه ومعناه، تكلم به بصوته والمحدث بلغه بحركاته وأصواته.

ثم من المعلوم أن المبلغ عن النبي ﷺ وأمثاله من الناطقين تكلم به بحروفه ومعانيه: مع إمكان الرواية عنه بالمعنى، وإمكان قيام ألفاظ مكان ألفاظ، كما حكىٰ اللَّه في القرآن أقوال أمم تكلمت بغير الكلام العربي، ولو قدر أن المبلغ عنه لم يتكلم إلا بمعنىٰ الكلام وعبر عنه لكان كالأخرس الذي تقوم بذاته المعاني من غير تعبير عنها - حتى يعبر عنها غيره بعبارة لذلك الغير، ومن المعلوم أن «الكلام» صفة تنافي الخرس، فإذا كان من قال: إن اللَّه لا يقوم به كلام فقد شبهه بالجامدات ووصفه بالنقص وسلبه الكمال. فمن قال أيضًا: إنه لا يعبر عن نفسه من المعاني

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ١)، ومسلم (١/ ٤٨).

إلا بعبارة تقوم بغيره، فقد شبهه بالأخرس الذي لا يعبر عن نفسه إلا بعبارة تقوم بغيره، وهذا قول يسلبه صفة الكمال ويجعل غيره من مخلوقاته أكمل منه.

وقد قرر في غير هذا الموضع: أن كل كمال يثبت لمخلوق فالخالق أولىٰ به، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق أولىٰ بالتنزه عنه. وكان هذا من الأدلة الدالة علىٰ إثبات صفات الكمال له كالحياة والعلم والقدرة، فإن هذه صفات كمال تثبت لخلقه فهو أولىٰ وأحق باتصافه بصفات الكمال، ولو لم يتصف بصفات الكمال لكانت مخلوقاته أكمل منه. وهذا بعينه قد احتجوا به في «مسألة الكلام» وهو مطرد في تكلمه بعبارة القرآن ومعناه جميعًا.

وقد استدلوا أيضًا بأنه لو لم يتصف بصفات الكمال لاتصف بنقائضها، وهي صفات نقص، والله منزه عن ذلك؛ فلو لم يوصف بالحياة لوصف بالموت، ولو لم يوصف بالعلم لوصف بالجهل، ولو لم يوصف بالكلام لوصف بالخرس، ولو لم يوصف بالبصر والسمع لوصف بالعمىٰ والصمم.

وللملاحدة هنا «سؤال مشهور» وهو: أن هذه المتقابلات ليست متقابلة تقابل السلب والإيجاب - حتىٰ يلزم من نفي أحدهما ثبوت الأخر - بل هي متقابلة تقابل «العدم، والملكة» وهو: سلب الشيء عما شأنه أن يكون قابلًا له؛ كعدم العمىٰ عن الحيوان القابل له؛ فأما الجماد فإنه لا يوصف عندهم بالعمىٰ ولا البصر لعدم قبوله لواحد من هذين. وقد أعيا هذا

السؤال كثيرًا من المتأخرين- حتىٰ أبي الحسن الآمدي وأمثاله: من أهل الكلام - وظنوا أنه لا جواب عنه، وقد بسط الكلام في أجوبته في غير هذا الوضع.

وذكر من جملة «الأجوبة» عن هذا أن يقال: هذا أبلغ في النقص فإن ما كان قابلًا للاتصاف بالبصر والعمى، والعلم والجهل. والكلام والخرس. فهو أكمل مما لا يقبل واحدًا منهما؛ إذ الحيوان أكمل من الجماد، فإذا كان الاتصاف بصفات النقص عيبًا مع إمكان الاتصاف بصفات الكمال؛ فعدم إمكان الاتصاف بصفات الكمال وعدم قبول ذلك أعظم آفة وعيبًا ونقصًا، فسبحان اللَّه تعالىٰ عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

**الوجه الثامن:**

أن يقال: «كلام اللَّه» إما أن يكون مخلوقًا، منفصلًا عنه، ولم يقم بذاته كلام - كما يقوله الجهمية: من المعتزلة وغيرهم - وإما أن يكون كلامه قائمًا به.

والأول باطل باتفاق سلف الأمة وأئمتها. وسائر أهل السنة والجماعة، وأدلة بطلانه من الشرع والعقل كثيرة كما قد بسط في موضعه.

وإن كلامه قائمًا به، فلا يخلو إما أن يقال: لم يقم به إلا المعنىٰ كما يقوله ابن كلاب وأتباعه: وإما أن يقوم به المعنىٰ والحروف، والأول باطل:

**أما «أولًا»** فلأن «المعنىٰ الواحد» يمتنع أن يكون هو الأمر، والنهي والخبر، وأن يكون هو مدلول التوراة والإنجيل والقرآن.

**وأما «ثانيًا»** فلأن المعنىٰ المجرد لا يسمع، وقد ثبت بالنص والإجماع أن كلام اللَّه مسموع منه كما سمعه موسىٰ بن عمران، ولهذا كان محققو من يقول بأن الكلام هو مجرد المعنىٰ يقول: إنه لا يسمع، ولكن «طائفة منهم» زعمت أنه يسمع بناء علىٰ قولهم: إن السمع يتعلق بكل موجود، والرؤية بكل موجود، والشم والذوق اللمس بكل موجود، وجمهور العقلاء يقولون: إن فساد هذا معلوم بالضرورة من العقل، وهذا من أعظم ما أنكره الجمهور علىٰ أبي الحسن الأشعري ومن وافقه من أصحاب أحمد وغيرهم.

**وأما «ثالثًا»** فلو لم يكن الكلام إلا معنًى لم يكن فرق بين تكليم اللَّه لموسىٰ وإيحائه إلىٰ غيره، لا بين التكليم من وراء حجاب، والتكليم إيحاء؛ فإن إيصال معرفة المعنىٰ المجرد إلىٰ القلوب يشترك فيه جميع الأنبياء؛ ولهذا قال من بنىٰ علىٰ هذا الأصل الفاسد: إن الواحد من أهل الرياضة قد يسمع كلام اللَّه كما سمعه موسىٰ بن عمران كما ذكر ذلك في «الإحياء» ونحوه، وصار الواحد من هؤلاء يظن أن ما يحصل له من الإلهامات هي مثل تكليم اللَّه لموسىٰ بن عمران.

دخلت «الفلاسفة» من هذا الباب فزعموا أن تكليم اللَّه لموسىٰ إنما هو فيض فاض علىٰ نفسه من العقل الفعال، وأن كلام اللَّه ليس إلا ما يحصل في النفوس من المخاطبات، كما أن «الملائكة» ما يحصل في القلوب من الصدور الخيالية. ومثل هذا قد يحصل في اليقظة والمنام، فجعلوا تكليم اللَّه لموسىٰ بن عمران من جنس من يرىٰ ربه في المنام وهو يكلمه، ونحو ذلك، وهو لازم لقول من جعل كلام اللَّه معنًى مجردًا،

وإذا كان اللزوم معلوم الفساد بالاضطرار من دين الإسلام علم فساد اللازم.

**وأما «رابعًا»** فلو لم يكن الكلام إلا مجرد المعاني لكان المخلوق أكمل من الخالق؛ فإنا كما نعلم أن الحي أكمل من الميت، وأن العالم أكمل من الجاهل، والقادر أكمل من العاجز، والناطق أكمل من الأخرس، فنحن نعلم أن الناطق بالمعاني والحروف أكل ممن لا يكون ناطقًا إلا بالمعاني دون الحروف، وإذا كان الرب يمتنع أن يوصف بصفات النقص، ويجب اتصافه بصفات الكمال، ويمتنع أن يكون للمخلوق من صفات الكمال ما لا يكون للخالق: امتنع أن يكون موصوفًا بالكلام الناقص، وأن يكون المخلوق أكمل من في اتفاصه بالكلام التام، ولهذا كان موسىٰ بن عمران مفضلًا علىٰ غيره بتكليم اللَّه إياه: كلمه كلامًا سمعه موسىٰ من اللَّه، فكان تكليمه له بصوته أفضل ممن أوحىٰ إلىٰ قلبه معاني مجردة لم يسمعها بإذنه.

**وأما «خامسًا»** فلو لم يكن الكلام إلا معنًى مجردًا لكان نصف القرآن كلام اللَّه ونصفه ليس كلام اللَّه؛ فالمعنىٰ كلام اللَّه والألفاظ ليست كلام اللَّه، وهذا خلاف المعلوم من دين المسلمين؛ ولهذا يفرقون بين القرآن الذي هو كلام اللَّه وبين ما أوحاه إلىٰ نبيه من المعاني المجردة، ويعلمون أن جبريل نزل عليه بالقرآن كله: ليس لجبريل ولا لمحمد منه إلا التبليغ والأداء، فهذا رسوله من الملائكة، وهذا رسوله من البشر.

ولهذا أضافه اللَّه هذا تارة، وإلىٰ هذا تارة بلفظ الرسول، كما قال:

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤٠-٤١] فهذا محمد. وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾ [التكوير: ١٩-٢١] فهذا جبريل.

وقد ظن بعض الغالطين أن إضافته إلىٰ الرسول تقتضي أنه أنشأ حروفه وهذا خطأ: لأنه لو كان جبريل أو محمد هو الذي أنشأ لفظه ونظمه امتنع أن يكون الآخر الذي أنشأ ذلك، فلما أضافه إلىٰ هذا تارة، وإلىٰ هذا تارة: علم أنه أضافه إليه، لأنه بلغه وأداه؛ لا لأنه أنشأه وابتداه، لا لفظه ولا معناه؛ ولهذا قال: ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [الحَاقَّة: ٤٠] ولم يقل: لقول ملك ولا نبي، فذكر ذلك بلفظ الرسول ليبين أنه يبلغ عن غيره، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [المَائدة: ٦٧] ، وفي «السنن» أن النبي ﷺ كان يعرض نفسه علىٰ الناس في الموسم ويقول «**ألا رجل يحملني إلىٰ قومه لأبلغ كلام ربي؛ فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**»(١).

و«أيضًا» فإن قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [الحَاقَّة: ٤٠] عائد إلىٰ القرآن؛ فتناوله للفظ كتناوله للمعنىٰ و«القرآن» اسم لهما جميعًا؛ إذا فسره وترجمه المترجم: لم يقل لتفسيره وترجمته: إنه «قرآن»، بل اتفق المسلمون علىٰ جواز مس المحدث لكتب التفسير، واتفقوا علىٰ أنه لا تجوز الصلاة بتفسيره وكذلك ترجمته بغير العربية عند عامة أهل العلم، والقول المروي عن أبي حنيفة قيل: إنه رجع عنه، وقيل: إنه مشروط بتسمية الترجمة قرآنًا.

---

(١) أخرجه: أبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، وابن ماجه (٢٠١).

وبكل حال فتجويز إقامة الترجمة مقامه في بعض الأحكام لا يقتضي تناول اسمه لها؛ كما أن «القيمة» إذا أخرجت من الزكاة عن الإبل والبقر والغنم لم تسم إبلًا، ولا بقرًا، ولا غنمًا: بل تمسىٰ باسمها كائنة ما كانت.

وكذلك «لفظ التكبير في الصلاة» إذا عدل عنه إلىٰ لفظ التسبيح ونحوه وقيل: إن الصلاة تنعقد بذلك - كما يقوله أبو حنيفة - لم يقل: إن ذلك لفظ تكبير فكذلك إذا قدر أنا ترجمنا القرآن ترجمة جائزة لم يقل: إن الترجمة «قرآن» ولم نسمها «قرآنًا»، فلو كان القرآن إنما كان كلام اللَّه لأجل المعنىٰ فقط ولفظه ونظمه ليس كلام اللَّه؛ بل سمىٰ بذلك لدلالته علىٰ كلام اللَّه كان ما شارك هذا اللفظ والنظم من الدلالة مشاركًا له في الاسم والحكم فكان يجب تسميته «قرآنًا» واثبات أحكام القرآن له؛ والكلام علىٰ هذا مبسوط في موضع آخر.

**الوجه التاسع**: إن هذا القرآن الذي يقرأه المسلمون هو كلام اللَّه الذي أنزله علىٰ نبيه كما ثبت ذلك بالنص وإجماع المسلمين، وقد كفر اللَّه من قال: إنه قول البشر، ووعده أنه سيصليه سقر، في قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ إلىٰ قوله: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ١١-٢٥]، ولا ريب أنه لم يرد بقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ كما أراده اللَّه بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقّة: ٤٠]؛ فإنه لو أراد أن البشر بلغوه عن غيرهم كما يتعلمه الناس بعضهم من بعض لم يكن هذا باطلًا، وإنما أراد أن البشر أحدثوه وأنشأوه عنه.

فمن جعل «لفظه، ونظمه» من إحداث محمد فقد جعل نصفه قول البشر: ومن جعله من إحداث جبريل، فقد جعل نصفه قول الملائكة، ومن جعله مخلوقًا في الهواء أو غيره جعله كلامًا لذلك الهواء، وكفر من قال: إنه قول الملك، أو قول الهواء. أو الشجر؛ بل كفر من قال: إنه قول البشر، فدل ذلك علىٰ أنه ليس شيء من القرآن: لا «لفظه، ولا معناه» من قول أحد من المخلوقين ولا من كلامه، بل هو كلام اللَّه تعالى، وأيضًا فالإشارة في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدَّثر: ٢٥] لا تعود إلىٰ المعنىٰ دون اللفظ؛ بل إليهما.

**الوجه العاشر**: وهو أن اللَّه أخبر أن القرآن منزل من اللَّه، كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزُّمَر: ١]، والضمير يتناول اللفظ والمعنى جميعًا لا سيما ما في قوله ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ فإن الكتاب عند من يقول: «إن كلام اللَّه هو المعنىٰ دون الحروف» اسم للنظم العربي، والكلام عنده اسم للمعنى. والقرآن مشترك بينهما؛ فلفظ الكتاب يتناول اللفظ العربي باتفاق الناس.

فإذا أخبر أن ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ الآية [الزُّمَر: ١] علم أن النظم العربي منزل من اللَّه وذلك يدل علىٰ ما قال السلف: إنه منه بدأ، أي: هو الذي تكلم به.

وهذا «جواب مختصر» عن سؤال السائل بحسب ما احتملته هذه

الورقة؛ إذا الكلام علىٰ ذلك مبسوط في مواضع أخر، والله أعلم والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ اللَّه علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل.

* * *

• ومن «الفتاوىٰ السعدية»[1]:

## جواب عن كلام في «صيد الخاطر»

**سؤال: كلام ابن الجوزي في أول الفصول من «صيد الخاطر» في النفس منه شيء، أفتونا مأجورين؟**

**الجواب وبالله التوفيق:**

ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له إمام في الوعظ والتفسير والتاريخ، وكذلك هو أحد الأصحاب المصنفين في فقه الحنابلة، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلط تخليطًا عظيمًا في باب الصفات وتبع في ذلك الجهمية والمعتزلة، فسلك سبيلهم في تحريف كثير منها وخالف السلف في حملها علىٰ ظاهرها، وقدح في المثبتين، ونسبهم إلىٰ البلاهة، وهذا الموضوع من أكبر أغلاطه، ولذلك أنكرعليه أهل العلم، وتبرأ منه الحنابلة في هذا الباب، ونزهوا مذهب الإمام أحمد عن قوله وتخبيطه فيه.

ومع ذلك فإن له في المذهب كتاب «المذهب» وغيره، وله تصانيف كثيرة جدًّا حسنة فيها علم عظيم، وخير كثير، وهو معدود من الأكابر

---

(١) «فتاوىٰ السعدي» (٧٥- ٧٦).

الأفاضل، ولكن كل أحد مأخوذ من قوله ومتروك سوىٰ النبي ﷺ، فكلامه في كتاب التأويل، وكلامه في الفصول التي في أول «صيد الخاطر» كما أشرتم إليها يجب الحذر منها والتحذير.

ولولا أن هذه الكتب موجودة بين الناس لكان للإنسان مندوحة عن الكلام فيه؛ لأنه من أكابر أهل العلم وأفاضلهم، وهو معروف بالدين والورع والنفع، ولكن لكل جواد كبوة، نرجو اللَّه أن يعفو عنا وعنه، وفي «صيد الخاطر» أيضًا أشياء تنتقد عليه، ولكنها دون كلامه في الصفات، مثل كلامه عن أهل النار، وفي الخوض في بعض مسائل القدر وأشياء يعرفها المؤمن الذكي، وإننا نأسف علىٰ صدورها من قبل هذا الرجل الكبير القدر.

* * *

• ومن «فتاوىٰ الألباني»[1]:

## ما معنىٰ النسيان المنسوب إلىٰ اللَّه

**سؤال: صفة النسيان صفة نقص والله سبحانه وتعالىٰ لا ينسىٰ بنص آيات في سورتي «مريم» و«طه» في قوله:** ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥١-٥٢] وآية ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]،

(١) «فتاوىٰ الألباني» (٢/ ٦٤- ٦٥).

**والمتدبر للآيات يرىٰ أن الآيات تبين أشياء تخص اللَّه وحده لا علاقة للبشر بها مثل علم القرون الأولىٰ وكل ما يخص البشر لا ينسى، ووردت آيات أخرىٰ** ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٦] **وكذلك وردت أحاديث في «مختصر الصحيح في مشكاة المصابيح» «فإني أنساك كما نسيتني»[1]، والمتدبر يرىٰ هناك طرفين: فالبشر ينسون اللَّه فينساهم اللَّه.**

**والسؤال: هل يؤول النسيان، وبأي معنىٰ نريد أن نترك كيفيته لله تعالى، وإذا أولنا النسيان بمعنىٰ النسيان من الرحمة أو تأخير الحساب، فما الدليل علىٰ اختيارنا لهذا التأويل؟**

**الجواب:**

واضح في النصوص المستشكلة بعض الشيء أن المقصود بالنسيان المنسوب إلىٰ اللَّه هو النسيان الذي يتنزه ربنا عز وجل عنه بدليل الآيات المذكورة في مطلع هذا السؤال، بل إن النسيان المنسوب للإنسان الذي نسي اللَّه فنسيه اللَّه ليس المقصود به النسيان المتبادر إلىٰ بعض الأذهان.

وكذلك الحديث الذي استشهد به ليس فيه إشكال فالنسيان المذكور فيه ليس هو النسيان الذي ضد الحفظ، فالنسيان في كل النصوص المسئول عنها هو بمعنىٰ الترك والإهمال وليس بمعنىٰ نسيان الذاكرة، وليس هذا مما يمكن إدخاله في موضوع التأويل، فإن الحديث: «**فإني أنساك كما نسيتني**» إن أفجر إنسان علىٰ وجه الأرض لا يمكن أن ينسب إليه أنه

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٢١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

نسي اللَّه بمعنىٰ أنه ذهب عن حافظته كما يذهب عن حافظة شخص ما عبارة ما، النسيان المذكور في الحديث ليس من هذا القبيل وإنما المقصود به أنه انسىٰ أوامر اللَّه التي لو لم ينسها بل حفظها وعمل بها: لكان جزاؤه أن يثيبه ربه بما يستحقه كل مطيع ذاكر لأحكامه متبع إياها.

إذن كان هذا النسيان المنسوب إلىٰ اللَّه هو أيضًا ليس المعنىٰ المتبادر إلىٰ الذهن، هو الشيء من الذاكرة؛ لأن النسيان المنسوب إلىٰ العبد وهو ليس منزهًا عن المعنىٰ المتبادر من النسيان، فهذا المعنىٰ المتبادر من النسيان المنسوب إلىٰ العبد ليس مقصودًا، ولكن المقصود شيء آخر وهو أنه نسىٰ أحكام اللَّه وأهملها فيكون المقابل نسيان اللَّه عز وجل بداهة ليس من النوع الذي يتبادر إلىٰ الذهن؛ لأنه ليس مقصودًا حتىٰ من الإنسان المنسوب إليه النسيان، ليس المقصود منه بمعنىٰ النسيان المتعلق بالإنسان، فمن باب أولىٰ ليس هو منسوبًا أيضاً لله، فإذًا لابد من أن نأخذ معنىٰ يناسب المعنىٰ الذي فهمناه من النسيان لإنسان، فما هو هذا المعنى؟ هو كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

* * *

• ومن «فتاوىٰ الألباني»[(١)]:

**سؤال: هناك مسألة عقدية أو قاعدة فصلها بعضهم في**

---

(١) «فتاوىٰ الألباني» (١/ ٤٣١- ٤٣٢).

**العقيدة أن الصفات إذا لم يكن في الصفة أو في الحديث الذي فيه إثبات صفة قرينة فيكون الأمر علىٰ حقيقتها.**

**بمعنىٰ حديث الهرولة: «ومن جاءني يمشي جئته هرولة»[١]. في أول الحديث قرينة. «من تقرب إليَّ» فيقول: هذه القرينة تبين أن الهرولة ليست حقيقة بمعنىٰ أننا نقول إن اللّٰه يهرول، لا نقول إن اللّٰه يهرول، هل توافقون علىٰ هذه القاعدة أولًا، ثم ثانيًا ما معنىٰ الهرولة؟ أو هل تثبتون صفة الهرولة لله سبحانه وتعالى؟**

**جواب:**

أنا لا أعرف هذا التفصيل الذي تنقله، وأثبت ما أثبت الرسول ﷺ في الحديث، ولا أشتق منه فعلًا أو اسمًا أكثر مما جاء في هذا الحديث، لا أزيد عليه.

**سؤال: في الحديث الآخر: «عبدي جعت فلم تطعمني. ومرضت فلم تعدني. فقال كيف أعودك وأنت رب العالمين»[٢]. ففي تتمة الحديث يبين أنه ليس فيه صفة المرض أو الجوع لله عز وجل.**

**الجواب:**

طبعًا؛ لأن هذا لا يمكن إلا أن يكون نقصًا، لكن الهرولة كالمجيء والنزول صفات ليس يوجد عندنا ما ينفيها إذا خصصناها بالله عز وجل؛

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٧)، ومسلم (٨/ ٦٢).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لأن هذه الصفات ليست صفة نقص حتىٰ نبادر رأسًا إلىٰ نفيها. كالطعام والشراب والمرض ونحو ذلك، أنا أجد فرقًا بين الأمرين. لكن لا أتوسع في موضوع الهرولة، ولا أزيد علىٰ أكثر ما جاء في الحديث، ولا أذكر ماذا ذكر شيخ السلفيين في هذه المسألة ألا وهو شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

* * *

• من «الفتاوىٰ السعدية»[1]:

## بيان كون اللَّه لا أصبر منه.

قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**لا أحد أصبر من اللَّه يجعلون له الولد وهو يعافيهم ويرزقهم**»[2]. الكمال المطلق التام من جميع الوجوه ثابت للَّه تعالىٰ نقلًا وعقلًا في جميع الأسماء والصفات والنعوت.

ومن أنواع الكمال: الصبر. وهذا الصبر الذي ذكره الرسول عن اللَّه لا مثيل له من الصبر، فهو صبر من كامل القوة، عظيم القدرة والبطش في مقابلة غاية الإساءة والأذية من الخلق الذين نواصيهم بيد اللَّه، وليس لهم خروج عن قدرته، وأقواتهم وأرزاقهم وجميع ضروراتهم وحاجتهم متعلقة باللَّه ليس لشيء منها حصول إلا من جوده وخزائنه.

---

(١) «فتاوىٰ السعدي» (٢٢- ٢٣).

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ٣١) (٩/ ١٤١)، ومسلم (٨/ ١٣٣، ١٣٤) من حديث أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومع ذلك فهو يعافيهم ويرزقهم، ولا يقطع عنهم بره في جميع اللحظات ومع ذلك يفتح لهم أبواب التوبة، ويسهل لهم طرقها، ويدعوهم إليها، ويخبرهم أنهم إن تابوا محا عنهم الخطايا العظيمة، وأدر عليهم النعم الجسيمة؛ فسبحان الحليم الصبور.

* * *

• **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[1]:**

قال أبو الحسن عبد الملك الميموني: قال رجل لأبي عبد اللّٰه: ذهبت إلىٰ خلف البزار أعظه، بلغني أنه حدث بحديث عن الأحوص عن عبد اللّٰه قال: «**ما خلق الله شيئًا أعظم**.....» وذكر الحديث، فقال أبو عبد الله: ما كان ينبغي له أن يحدث بهذا في هذه الأيام - يريد زمن المحنة - والمتن: «**ما خلق اللّٰه من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي**»[2]، وقد قال أحمد بن حنبل لما أوردوا عليه هذا يوم المحنة: إن الخلق واقع هاهنا علىٰ السماء والأرض وهذه الأشياء، لا علىٰ القرآن.

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٧٨).

(٢) قال الترمذي في «سننه» (٢٨٨٤): حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان بن عيينة في تفسير حديث عبد اللّٰه بن مسعود رضي الله عنه قال: ما خلق اللّٰه من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي. قال سفيان: لأن آية الكرسي هو كلام اللّٰه، وكلام اللّٰه أعظم من خلق اللّٰه من السماء والأرض.
وفي «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٤٠٠-٤٠١): «قال الإسماعيلي: ما جاء «ما خلق اللّٰه أعظم من آية الكرسي» ليس فيه إثبات أن آية الكرسي مخلوقة، بل المراد أنها أعظم من المخلوقات، وهو كما يقول - من يصف امرأة كاملة الفضل حسنة الخلق -: ما في الناس رجل يشبهها، يريد تفضيلها علىٰ الرجال، لا أنها رجل» اهـ.

قلت: كذا ينبغي للمحدث أن لا يشهر الأحاديث التي يتشبث بظاهرها أعداء السنن من الجهمية، وأهل الأهواء، والأحاديث التي فيها صفات لم تثبت، فإنك لن تحدث قومًا بحديث لا تبلغه عقولهم، إلا كان فتنة لبعضهم، فلا تكتم العلم الذي هو علم، ولا تبذله للجهلة الذين يشغبون عليك، أو الذين يفهمون منه ما يضرهم.

* * *

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

سؤال: لقد سمعت من إمام أحد المساجد حديثًا في هذا الشهر عن فضل القرآن وكان من ضمن حديثه قوله: إن القرآن صنعه اللَّه.

هذا ما قاله الشيخ، ومن خلال دراستي للتوحيد في المراحل الدراسية تعلمت بأن المعتزلة هم الذين قالوا بخلق القرآن، وأهل السنة والجماعة أبطلوا ودحضوا حجتهم، حيث إن مذهب أهل السنة والجماعة بالنسبة للقرآن أنه ليس بمخلوق، بل هو كلامه تعالىٰ حقيقة نزله من عنده علىٰ محمد ﷺ، فأنا لا أدري هل كان للشيخ مقصد آخر يرنو إليه عندما قال مقالته أم ماذا؟ فما رأيكم بذلك القول الذي قاله إمام ذلك المسجد أرجو توضيح ذلك؟

**الجواب:**

إذا كان الواقع كما ذكرت من أنك تعتقد أن القرآن كلام اللَّه تكلم به

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٢٠٨- ٢٠٩).

حقيقة ونزله على نبيه محمد ﷺ، وأن إمام المسجد قال: إن القرآن صنعه اللّه - فعقيدتك في كلام اللّه صحيحة وهي موافقة لما قاله أهل السنة والجماعة.

وأما قول إمام المسجد: إن القرآن صنعة اللّه فغير صواب؛ لمخالفته لنصوص الكتاب والسنة وطريقة السلف في فهمهما، ولعلك تتصل به وتنبهه فقد يكون ذلك منه خطأ لسانيًا غير مقصود له فيصلح قوله ويعدل لفظه فإن تبين بحديثك معه أنه يعتقد أن القرآن مخلوق وأصر على ذلك فأرشده إلى الحق إن استطعت وإلا فإعطه كتاب «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكتاب «التدمرية» له أيضًا، وكتاب «شرح الطحاوية» للشيخ ابن أبي العز رحمه الله، أو أرشده إليها ليقرأها ويتعرف منها العقيدة الصحيحة.

وبالله التوفيق. وصلى اللّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

• **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي**[1]:

أنبأنا عبد الرحمن بن محمد الفقيه، أخبرنا أبو الفتح المندائي، أخبرنا عبيد اللّه بن محمد بن أحمد، أخبرنا جدي أبو بكر البيهقي في كتاب «الصفات» له، أخبرنا أبو سعد الماليني، أخبرنا عبد اللّه بن عدي، أخبرني الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن رافع، حدثنا أسود بن عامر،

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١١٣- ١١٤).

حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**رأيت ربي**..»(١) يعني: في المنام. وذكر الحديث.

وهو بتمامه في تأليف البيهقي، وهو خبر منكر، نسأل اللَّه السلامة في الدين، فلا هو علىٰ شرط البخاري ولا مسلم، ورواته وإن كانوا غير متهمين، فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان، فأول الخبر: قال: «**رأيت ربي**» وما قيد الرؤية بالنوم، وبعض من يقول: إن النبي ﷺ رأىٰ ربه ليلة المعراج يحتج بظاهر الحديث. والذي دل عليه الدليل عدم الرؤية مع إمكانها، فنقف عن هذه المسألة، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإثبات ذلك أو نفيه صعب، والوقوف سبيل السلامة والله أعلم. وإذا ثبت شيء قلنا به، ولا نعنف من أثبت الرؤية لنبينا في الدنيا، ولا من نفاها، بل نقول: اللَّه ورسوله أعلم. بلىٰ نعنف ونبدع من أنكر الرؤية في الآخرة، إذ رؤية اللَّه في الآخرة ثبت بنصوص متوافرة.

* * *

• **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي**(٢):

قال عبد الخالق بن منصور: رأيت يحيىٰ بن معين كأنه يهجن نعيم بن حماد في خبر أم الطفيل في الرؤية(٣)، ويقول: ما كان ينبغي له أن يحدث بمثل هذا.

---

(١) أخرجه: البيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٤٤-٤٤٥)، ونصه: «رأيت ربي جعدًا أمرد عليه حلة خضراء».
وانظر: الفائدة الآتية بعدها.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٠٢- ٦٠٤).

(٣) هو الحديث المتقدم في الفائدة السابقة.

وقال أبو زرعة النصري: عرضت علىٰ دحيم ما حدثناه نعيم بن حماد، عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن رجاء بن حيوة، عن النواس: «إذا تكلم اللَّه بالوحي...» الحديث. فقال: لا أصل له.

فأما خبر أم الطفيل، فرواه محمد بن اسماعيل الترمذي وغيره، حدثنا نعيم، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب: سمعت رسول اللَّه ﷺ يذكر أنه رأىٰ ربه في صورة كذا.

فهذا خبر منكر جدًا، أحسن النسائي حيث يقول: ومن مروان بن عثمان حتىٰ يصدق علىٰ اللَّه ؟!.

وهذا لم ينفرد به نعيم، فقد رواه أحمد بن صالح المصري الحافظ، وأحمد بن عيسىٰ التستري، وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب، عن ابن وهب، قال أبو زرعة النصري: رجاله معروفون.

قلت: بلا ريب قد حدث به ابن وهب وشيخه وابن أبي هلال، وهم معروفون عدول، فأما مروان، وما أدراك ما مروان، فهو حفيد أبي سعيد بن المعلىٰ الأنصاري، وشيخه هو عمارة بن عامر بن عمرو بن حزم الأنصاري.

ولئن جوزنا أن النبي ﷺ قاله، فهو أدرىٰ بما قال، ولرؤياه في المنام تعبير لم يذكره عليه السلام، ولا نحن نحسن أن نعبره، فأما أن نحمله علىٰ ظاهره الحسي، فمعاذ اللَّه أن نعتقد الخوض في ذلك بحيث إن بعض الفضلاء قال: تصحف الحديث، وإنما هو: رأىٰ رئِيَّه بياء مشددة.

وقد قال علي رضي الله عنه : حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، وقد صح أن أبا هريرة كتم حديثًا كثيرًا مما لا يحتاجه المسلم في دينه، وكان يقول: لو بثثته فيكم لقطع هذا البلعوم، وليس هذا من باب كتمان العلم في شيء، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب علىٰ الأمة حفظه، والعلم الذي في فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره، وينبغي للأمة نقله، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغي أن يدخل فيه إلا خواص العلماء.

والعلم الذي يحرم تعلمه ونشره علم الأوائل وإلهيات الفلاسفة وبعض رياضتهم بل أكثره، وعلم السحر، والسيمياء، والكمياء، والشعبذة، والحيل، ونشر الأحاديث الموضوعة، وكثير من القصص الباطلة أو المنكرة، وسيرة البطال المختلقة، وأمثال ذلك، ورسائل إخوان الصفا، وشعر يعرض فيه إلىٰ الجناب النبوي، فالعلوم الباطلة كثيرة جدًا فلتحذر، ومن ابتلىٰ بالنظر فيها للفرجة والمعرفة من الأذكياء، فليقلل من ذلك، وليطالعه وحده، وليستغفر اللّه تعالى، وليلتجئ إلىٰ التوحيد، والدعاء بالعافية في الدين، وكذلك أحاديث كثيرة مكذوبة وردت في الصفات لا يحل بثها إلا التحذير من اعتقادها، وإن أمكن إعدامها فحسن. اللَّهم فاحفظ علينا إيماننا، ولا قوة إلا بالله.

* * *

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[(١)]:

**سألني: بعض الصوفية عن حديث: «رأيت ربي في المنام في أحسن صورة».**

**فقلت:**

قد جاء عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب أنها سمعت النبي ﷺ يذكر أنه **«رأىٰ ربه تعالىٰ في المنام في أحسن صورة شابًا موقرًا رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب، علىٰ وجهه فراش من ذهب»**[(٢)].

أخرجه الدارقطني وابن الجوزي في «العلل المتناهية» وقال فيما أسند عن مهنا: إنه سأل أبا عبد اللّٰه أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فحول وجهه عنه وقال: هذا حديث منكر، وراويه مروان بن عثمان: رجل مجهول، وكذا عمارة بن عامر لا يعرف، وكذا قال يحيىٰ بن معين والنسائي: ومن مروان حتىٰ يصدق علىٰ اللّٰه؟ انتهى.

وقال شيخي: إنه متن منكر جدًا.

قلت: ويروىٰ عن أنس بن مالك أن رسول اللّٰه ﷺ قال: **«رأيت ربي في منامي في أحسن صورة كالشاب الموقر علىٰ كرسي الكرامة حوله فراش من ذهب . . »**[(٣)] الحديث.

---

(١) «الأجوبة المرضية» (١/ ٣١٩- ٣٢١).

(٢) أخرجه: الطبراني (٢٥/ ١٤٣) رقم (٣٤٦)، والخطيب (١٣/ ٣١١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص: ٣١٥).

(٣) أخرجه: الدارقطني في «الرؤية» (٢٨٥).

وأخرجه الدارقطني أيضًا من رواية خالد بن نجيح، وقد قال أبو حاتم: إنه منكر الحديث، يفتعل الأحاديث، ويضعها، والراوي عنه لهذا الحديث، وهو ولده عبد الرحمن قال فيه ابن يونس: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك الحديث، ضعيف.

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه «**رأىٰ ربه عز وجل شاب أمرد، جعد، قطط، في حلة خضراء**»[1]. أخرجه الدارقطني أيضًا، وكذا ابن الجوزي في «العلل المتناهية» وقال: إنه لا يثبت.

وعند الترمذي في «جامعه» وقال: حسن غريب عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال لي: يا محمد! قلت: لبيك وسعديك قال: فيما يختصم الملأ الأعلى**»[2]. وذكر الحديث. قال البيهقي: روي من أوجه كلها ضعيفة.

* * *

- **ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[3]:**

**مسألة: فيما يقع في كلام بعض الصوفية مما ينسب للحديث: «رأيت ربي في المنام في أحسن صورة».**

**فالجواب:**

(١) أخرجه: الدارقطني في «الرؤية» (٢٦٤- ٢٦٧)، وابن عدي (٢/ ٢٦٠- ٢٦١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٢).

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٢٣٤)، وأحمد (٤/ ٦٦)، (٥/ ٢٤٣) (٣٧٨)، والبزار (٢٦٦٨).

(٣) «الأجوبة المرضية» (٣/ ١٠٧٩- ١٠٨١).

يروىٰ عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب أنها سمعت النبي ﷺ يذكر أنه **«رأىٰ ربه تعالىٰ في المنام في أحسن صورة شابًا موقرًا رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب علىٰ وجهه فراش من ذهب»**.

أخرجه الدارقطني ثم ابن الجوزي في «العلل المتناهية» وقال فيما أسند عن مهنا أنه سأل أبا عبد اللَّه أحمد بن حنبل عنه فحول وجهه عنه وقال: إنه حديث منكر وراويه مروان بن عثمان رجل مجهول.

وكذا عمارة بن عامر لا يعرف، وأفصح منه قول يحيىٰ بن معين والنسائي: ومن مروان حتىٰ يصدق علىٰ اللَّه؟

وقال شيخي رَحِمَهُ اللَّهُ: إنه متن منكر جدًا. انتهى.

ويروىٰ عن أنس مرفوعًا: **«رأيت ربي في منامي في أحسن صورة كالشاب الموقر علىٰ كرسي الكرامة حوله فراش من ذهب»** الحديث.

أخرجه الدارقطني أيضًا من رواية خالد بن نجيح، وقد قال أبو حاتم: إنه منكر الحديث، يفتعل الأحاديث ويضعها، والراوي عنه لهذا - وهو ولده عبد الرحمن - قال فيه ابن يونس: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك الحديث، ضعيف.

وعن ابن عباس رفعه: **«أنه رأىٰ ربه عز وجل شاب أمرد جعد قطط في حلة خضراء»**.

أخرجه الدارقطني ثم ابن الجوزي في «العلل المتناهية» وقال: إنه لا يثبت. انتهى.

ولا يجوز إيراد شيء منها بحال إلا مقرونًا ببيانه، ولولا ذكر غير واحد

من الأئمة له في كتبهم ما كتبته هنا.

ولكن عند الترمذي في «جامعه» وقال: حسن غريب، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال لي: يا محمد! قلت: لبيك وسعديك قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟**». وذكر الحديث. قال البيهقي: وروي من أوجه، كلها ضعيفة.

قلت يتعين تأويله وصرفه عن ظاهره. والله المعين.

* * *

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

**سؤال: كما هو معروف لديكم الخلاف الواقع بين السلف والخلف في مسألة التأويل ونحن - إن شاء اللّه - مع السلف فيما ذهبوا إليه ولكن ورد علي سؤال حول الحديث الذي ذكره الشيخ ناصر الدين الألباني عند قيامه بتحقيق [الجامع الصغير وزيادته] للحافظ السيوطي ونص الحديث كما ورد: «أتاني الليلة ربي تبارك وتعالىٰ في أحسن صورة، فقال: يا محمد هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا، فوضع يده بين كتفي، حتىٰ وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات وما في الأرض»[2] الحديث رواه الترمذي وأحمد عن ابن عباس، والسؤال كيف يفسر هذا الإتيان؟ هل يفسر علىٰ حقيقته بأنه إتيان يليق بجلاله؟ أم يؤول، كما يفعله الأشاعرة عندنا؟.**

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ١٧٦- ١٧٧).

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٢٣٣)، وأحمد (٤/ ٦٦) (٥/ ٢٤٣)، والبزار (٢٦٦٨).

**الجواب:**

يفسر الإتيان في الحديث بإتيان حقيقي يليق بجلاله تعالىٰ لا يشبه إتيان المخلوق، ولا نتأوله علىٰ إتيان رحمته أو ملك من ملائكته، بل نثبتها كما أثبته السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٢-٤].

وبالله التوفيق. صلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

- **ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[1]:**

**سئل - رحمه الله تعالى -: ما هو «لقاء الله سبحانه؟» الذي وصف بظنه الخاشعين بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]، وأمر بعلمه المتقين في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. وبشر بالإقرار به عند المصيبة الصابرين. وأشار إلىٰ إتيان أجله للراجين بقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ [العنكبوت: ٥] واشتهر ذكره في غير حديث من كلام سيد المرسلين.**

---

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٦/ ٤٦١- ٤٨٤).

كقوله في دعائه: «لقاؤك حق»، وقوله: «من أحب لقاء اللَّه أحب اللَّه لقاءه، ومن كره لقاء اللَّه كره اللَّه لقاءه»[(١)] الحديث؟.

وهل يصح قول بعض المفسرين من أنه متعلق بمحذوف تقديره جزاء ربهم أو نحوه، بكونه مما لا يصح أن يضاف إلىٰ اللَّه تعالىٰ حقيقة، فيستحيل ظاهره ويكون المراد منه غير ظاهره، ويصار فيه إلىٰ تأويل معين؟ أم هو مستغن عن ذلك لجوازه في نفسه؟

وكيف يتصور منا محبة من لا نعرفه. ولا نطلع عليه؟ أم كيف يتأتىٰ شوقه وحنين القلوب إليه، وإيثاره علىٰ ما سواه، مما هو عندنا معروف ولقلوبنا مألوف؟ ولنا به منفعة عاجلة. ولذة حاصلة.

وقد قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كراهية الموت وكلنا نكره الموت. فرد ﷺ قولها بما تضمنه الحديث: «من رؤية المؤمن ما له عند اللَّه من النعيم فأحب اللَّه لقاءه» الحديث.

وقد يعترض علىٰ هذا سؤال، وهو أنه إذا كان حبه اللقاء لما رآه من النعيم فالمحبة حينئذ للنعيم العائد إليه. لا لمجرد لقاء اللَّه تعالى، فكيف يجازىٰ عليه بحب اللَّه تعالىٰ لقاءه ومحبته غير خالصة، وإنما يتقبل اللَّه من الأعمال ما كان خالصًا.

بينوا لنا هذه الأمور البيان الشافي، بالجواب الصحيح الكافي، طلبًا للأجر الوافي إن شاء اللَّه تعالى؟.

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣٢)، ومسلم (٨/ ٦٥).

**فأجاب رضي اللَّه عنه وأرضاه:**

الحمد للَّه، «أما اللقاء» فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة والمشاهدة. بعد السلوك والمسير، وقالوا: إن لقاء اللَّه يتضمن رؤيته سبحانه وتعالى. واحتجوا بآيات «اللقاء» على من أنكر رؤية اللَّه في الآخرة من الجهمية. كالمعتزلة وغيرهم.

وروي عن عبد اللَّه بن المبارك أنه قال: في قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ١١٠] ولا يرائي. أو قال: ولا يخبر به أحدًا. وجعلوا اللقاء يتضمن معنيين:

أحدهما: السير إلىٰ الملك. والثاني: معاينته. كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦] . فذكر أنه يكدح إلىٰ اللَّه فيلاقيه، والكدح إليه يتضمن السلوك والسير إليه. واللقاء بعقبهما.

وأما المعاينة من غير مسير إليه - كمعاينة الشمس والقمر - فلا يسمىٰ لقاء. وقد يراد باللقاء الوصول إلىٰ الشيء، والوصول إلىٰ الشيء بحسبه.

ومن دليل ذلك أن اللَّه تعالىٰ قد قال: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟﴾ [الأنفال: ٤٥]، ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥] ، وقال: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤] .وقال: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦] ، وقال: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ

فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾ [الأنفَال: ٤٤] . وقال تعالىٰ: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ﴾ [آل عِمرَان: ١٣] .

وفي «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا اللَّه العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا**»(١)، وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة أنه لقىٰ النبي ﷺ في طريق من طرق المدينة وهو جنب، فانفتل فذهب فاغتسل؛ ففقده النبي ﷺ، فلما جاء قال: «**أين كنت؟**» قال يا رسول اللَّه! لقيتني وأنا جنب، فكرهت أن أجالسك حتىٰ أغتسل. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**سبحان اللَّه! إن المؤمن لا ينجس**»(٢) وفي لفظ: لقيت رسول اللَّه ﷺ، وهو في «مسلم» عن حذيفة أيضًا أن رسول اللَّه ﷺ لقيه وهو جنب، فذكر معناه.

وفي «صحيح مسلم» عن بريدة أن النبي ﷺ كان إذا أمر أميرًا علىٰ جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوىٰ اللَّه، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: «**اغزوا باسم اللَّه في سبيل اللَّه، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلىٰ ثلاث خصال**»(٣) الحديث.

وفي حديث عتبة بن عبيد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**القتلىٰ ثلاثة:**

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ٧٧)، ومسلم (٥/ ١٤٣).
(٢) أخرجه: البخاري (١/ ٧٩- ٨٠)، ومسلم (١/ ١٩٤).
(٣) أخرجه: مسلم (٥/ ١٣٩- ١٤٠).

**رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل اللَّه، حتىٰ إذا لقىٰ عدوًا قاتلهم حتىٰ يقتل، فذلك الشهيد المفتخر في خيمة اللَّه تحت ظل عرشه، لا يفضله إلا النبيون بدرجة النبوة، ورجل فرق علىٰ نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل اللَّه، حتىٰ إذا لقىٰ العدو قاتل حتىٰ قتل، فمصمصة تحتُّ ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء للخطايا وأُدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتىٰ إذا لقي العدو قاتل في سبيل اللَّه حتىٰ قتل، فإن ذلك في النار، إن السيف لا يمحو النفاق»**[1]. رواه أحمد وأبو حاتم في «صحيحه».

ومثل هذا كثير في كلام العرب كقول الشاعر:

متىٰ ما تلقىٰ فرد من ترجو وأبو السنل

ويستعمل «اللقاء» في لقاء العدو، ولقاء الولي، ولقاء المحبوب، ولقاء المكروه، وقد يستعمل فيما يتضمن مباشرة الملاقي ومماسته مع اللذة والألم، كما قال: «**إذا التقا الختانان وجب الغسل**»[2] وفي الحديث الصحيح: «**إذا قعد بين شعبها الأربع والتزق الختانان فقد وجب الغسل**»[3].

---

(١) أخرجه: أحمد (٤/ ١٨٥)، وابن حبان (٤٦٦٣)، والبيهقي (٩/ ١٦٤)، والطبراني (١٧/١٢٦) رقم (٣١١).

(٢) أخرجه: أحمد (٦/ ١٢٣، ٢٢٧، ٢٣٩).

(٣) أخرجه: مسلم (١/ ١٨٦) وابن خزيمة (٢٢٧)، وأحمد (٦/ ٤٧، ٩٧، ١١٢) والترمذي (١٠٩).

ومن نحو هذا قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] وقوله: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١] وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٧٥]، ويقال: فلان لقي خيرًا، ولقي شرًا، وقد قال النبي ﷺ: «**إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتىٰ تلقوني علىٰ الحوض**»(١).

وقد يقال: إن «اللقاء» في مثل هذا يتضمن معنىٰ المشاهدة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٣]؛ لأن الإنسان يشاهد بنفسه هذه الأمور. وقد قيل: إن الموت نفسه يشهد ويرىٰ ظاهرًا. وقيل: المرئي أسبابه.

وقد جاء في الكتاب والسنة ألفاظ من نحو «لقاء اللَّه» كقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٣٠]. وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] وقوله: ﴿إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾ [النُور: ٣٩]، وقوله: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ [العلق: ٨]، وقوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٦]، وقوله: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣]، وقوله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦].

لكن يلزم هؤلاء «مسألة» تكلم الناس فيها، وهي أن القرآن قد أخبر أنه يلقاه الكفار ويلقاه المؤمنون. كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ

(١) أخرجه: البخاري (٣/ ٢٥)، ومسلم (٤/ ١١٤).

كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا
﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ
ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٦-١٢].

وقد تنازع الناس في الكفار هل يرون ربهم مرة ثم يحجب عنهم أم لا يرونه بحال تمسكًا بظاهر قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطفّفين: ١٥]؛ ولأن الرؤية أعظم الكرامة والنعيم. والكفار لاحظ لهم في ذلك.

وقالت طوائف من أهل الحديث والتصوف: بل يرونه ثم يحتجب. كما دل علىٰ ذلك الأحاديث الصحيحة التي في «الصحيح» وغيره. من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وغيرهما مع موافقة ظاهر القرآن. قالوا: وقوله: ﴿لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ يشعر بأنهم عاينوا ثم حجبوا، دليل ذلك قوله: ﴿إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾، فعلم أن الحجب كان يومئذ، فيشعر بأنه يختص بذلك اليوم، وذلك إنما هو في الحجب بعد الرؤية. فأما المنع الدائم من الرؤية فلا يزال في الدنيا والآخرة.

قالوا: ورؤية الكفار ليست كرامة ولا نعيمًا؛ إذ «اللقاء» ينقسم إلىٰ لقاء علىٰ وجه الإكرام ولقاء علىٰ وجه العذاب، فهكذا الرؤية التي يتضمنها اللقاء.

ومما احتجوا به الحديث الصحيح حديث سفيان بن عيينة، حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة: «**هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟**»(١).

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٢١٦)، وأحمد (٢/ ٣٨٩).

وقد روىٰ مسلم وأبو داود وأحمد في «المسند» وابن خزيمة في «التوحيد» وغيره قال: قالوا: يا رسول اللَّه! هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس ليست في سحابة؟**» قالوا: لا. قال: «**والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما**» قال: «**فيلقىٰ العبد فيقول: أي فل! ألم أكرمك وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والأبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. يا رب**» قال: «**فيقول: فظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني**» ثم قال: «**يلقىٰ الثاني فيقول له: مثل ذلك، فيقول: أي رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ههنا إذًا**». قال: «**ثم يقال: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي؟! فيختم علىٰ فيه، ويقال: لفَخذه انطقي. فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل، فذلك المنافق ليعذر من نفسه، وذلك الذي يسخط اللَّه عليه**»، وتمام الحديث قال: «**ثم ينادي مناد ألا تتبع كل أمة ما كانت تعبد، فتتبع الشياطين والصليب أولياؤهم إلىٰ جهنم، وبقينا أيها المؤمنون فيأتينا ربنا. فيقول: ما هؤلاء؟ فنقول: من عباد اللَّه المؤمنين آمنا بربنا ولم نشرك به شيئًا. وهو ربنا تبارك وتعالى، وهو يأتينا وهو يثبتنا، وهو ذا مقامنا حتىٰ يأتينا ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقول: انطلقوا. فننطلق حتىٰ نأتي الجسر، وعليه كلاليب من نار تخطف، عند ذلك حلت الشفاعة لي، : اللَّهم سلم اللَّهم سلم فإذا جاوزوا الجسر فكل من أنفق زوجًا من المال في سبيل اللَّه مما يملك فتكلمه خزنة الجنة تقول: يا عبد اللَّه! يا مسلم! هذا خير**». فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول اللَّه! إن هذا عبد لا توىٰ عليه، يدع بابًا ويلج

من آخر؟ فضرب كتفه وقال: «**إني أرجو أن تكون منهم**»[١]. قال سفيان ابن عيينة حفظته أنا وروح بن القاسم، ورده علينا مرتين أو ثلاثًا.

وسئل سفيان عن قوله: «**ترأس وتربع**» فقال كان الرجل إذا كان رأس القوم كان له الرباع وهو الربع. وقال النبي ﷺ لعدي بن حاتم؛ حيث قال يا رسول اللَّه إني علىٰ دين قال: «**أنا أعلم بدينك منك، إنك مستحل الرباع ولا يحل لك**»[٢].

وهذا الحديث معناه في «الصحيحين» وغيرهما من وجوه متعددة، يصدق بعضها بعضًا؛ وفيه أنه سئل عن الرؤية فأجاب بثبوتها. ثم أتبع ذلك بتفسيره وذكر أنه يلقاه العبد، والمنافق، وأنه يخاطبهم.

وفي حديث أبي سعيد وأبي هريرة أنه يتجلىٰ لهم في القيامة مرة للمؤمنين والمنافقين، بعدما تجلىٰ لهم أول مرة، ويسجد المؤمنون دون المنافقين، وقد بسط الكلام علىٰ هذه المسألة في غير هذا الموضع.

وأما الجهمية من المعتزلة وغيرهم، فيمتنع علىٰ أصلهم لقاء اللَّه؛ لأنه يمتنع عندهم رؤية اللَّه في الدنيا والآخر، وخالفوا بذلك ما تواترت به السنن عن النبي ﷺ. وما اتفق الصحابة وأئمة الإسلام من أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة احتجوا بحجج كثيرة عقلية ونقلية، وقد بينا فسادها مبسوطًا، وذكرنا دلالة العقل والسمع علىٰ جواز الرؤية.

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٢١٦)، وأحمد (٢/ ٣٨٩، ٤٩٢)، وأبو داود (٤٧٣٠)، وابن ماجه (١٧٨).

(٢) أخرجه: أحمد (٤/ ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٩، ٣٧٩).

وهذه المسألة من الأصول التي كان يشتد نكير السلف والأئمة علىٰ من خالف فيها، وصنفوا فيها مصنفات مشهورة.

**والثاني**: أن عندهم لا يتصور الكدح إليه، ولا العرض عليه، ولا الوقوف عليه، ولا أن يحبه العبد ولا أن يجده، ولا أن يشار إليه ولا أن يرجع إليه، ولا يؤوب إليه؛ إذ هذه الحروف تقتضي أن يكون حال العبد بالنسبة إليه في الآخرة - بينهما فصل - يقتضي تقربًا إليه ودنوًا منه، وأن يكون حال العبد بالنسبة إليه مخالف لحاله في الدنيا، وهذا كله محال عندهم؛ فإنهم لا يقرون بأن الخالق مباين للمخلوق - كما اتفق السلف والأئمة، وصرحوا بأنه مباين للخلق؛ ليس داخلًا في المخلوقات، ولا المخلوقات داخلة فيه - بل تارة يجعلونه حالًا بذاته في كل مكان؛ وتارة يجعلون وجوده عين وجود المخلوقات، وتارة يصفونه بالأمور السلبية المحضة، مثل كونه غير مباين للعالم ولا حال فيه، فهم بين أمرين:

إما أن يصفوه بما يقتضي عدمه وتعطيله، فينكرونه وإن كانوا يقرون به، فيجمعون - في قولهم - بين الإقرار والإنكار، والنفي والإثبات. وقد يصرح بعضهم بصحة الجمع بين النقيضين، ويقول: إن هذا غاية التحقيق والعرفان.

وإما أن يصفوه بما يقتضي أنه عين المخلوقات أو جزء منها، أو صفة لها، وذلك أيضًا يقتضي قولهم بعدم الخالق، وتعطيل الصانع؛ وإن كانوا مقرين بوجود موجود غيره، وإن جعلوه إياه. ثم يجدون في المخلوقات مباينًا في ربوبية المخلوق، فيقولون بالجمع بين النقيضين - كما تقدم -.

وقد يقولون بعبادة الأصنام، وأن عباد الأصنام علىٰ حق، وعباد العجل علىٰ حق، وإنه ما عبد غير اللَّه قط؛ إذ لا غير عندهم، بل الوجود واحد، ويقولون بامتناع الدعوة إليه، وإنه يمكن أن يتقرب إليه ويصل إليه. وهم يقولون: ما عدم في البداية فيدعىٰ إلىٰ الغاية: بل هو عين المدعو، فكيف يدعو إلىٰ نفسه؟.

وكلام السلف والأئمة في ذم الجهمية وتكفيرهم كثير جدًّا.

وهؤلاء ومن وافقهم علىٰ بعض أقوالهم التي تنفي حقيقة اللقاء، يتأولون اللقاء علىٰ أن المراد به لقاء جزاء ربهم، ويقولون: إن الجزاء قد يرى، كما في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ [الملك: ٢٥-٢٧]، فإن ضمير المفعول في «رَأَوْهُ» عائد إلىٰ الوعد، والمراد به الموعود، أي فلما رأوا ما وعدوا سيئت وجوه الذين كفروا.

ومن قال: إن الضمير عائد هنا إلىٰ «اللَّه» فقوله ضعيف، وفساد قول الذين يجعلون المراد «لقاء الجزاء» دون لقاء اللَّه معلوم بالاضطرار، بعد تدبر الكتاب والسنة، يظهر فساده من وجوه:-

**أحدها**: أنه خلاف التفاسير المأثورة عن الصحابة والتابعين.

**الثاني**: أن حذف المضاف إليه يقارنه قرائن فلابد أن يكون مع الكلام قرينة تبين ذلك، كما قيل في قوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يُوسُف: ٨٢] ، ولو قال قائل: رأيت زيدًا، أو لقيته مطلقًا، وأراد بذلك

لقاء أبيه أو غلامه لم يجز ذلك في لغة العرب بلا نزاع، ولقاء اللَّه قد ذكر في كتاب اللَّه وسنة رسوله في مواضع كثيرة، مطلقًا غير مقترن بما يدل علىٰ أنه أريد بلقاء اللَّه لقاء بعض مخلوقاته من جزاء أو غيره.

**الثالث**: أن اللفظ إذا تكرر ذكره في الكتاب، ودار مرة بعد مرة علىٰ وجه واحد، وكان المراد به غير مفهومه ومقتضاه عند الإطلاق، ولم يبين ذلك كان تدليسًا وتلبيسًا، يجب أن يصان كلام اللَّه عنه، الذي أخبر أنه شفاء لما في الصدور، وهدًى ورحمة للمؤمنين، وأنه بيان للناس، وأخبر أن الرسول قد بلغه البلاغ المبين، وأنه بين للناس ما نزل إليهم، وأخبر أن عليه بيانه، ولا يجوز أن يقال: ما في العقل دلالة علىٰ امتناع إرادة هذا المعنىٰ هو القرينة التي دل المخاطبين علىٰ الفهم بها: لوجهين.

**أحدهما**: أن يقال: ليس في العقل ما ينافي ذلك، بل الضرورة العقلية، والبراهين العقلية توافق ما دل عليه القرآن. كما قال: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ [سبإ: ٦] وما يذكر من الحجج العقلية المخالفة لمدلول القرآن، فهو شبهات فاسدة عند من له خبرة جيدة بالمعقولات، دون من يقلد فيها بغير نظر تام.

**الثاني**: أنه لو فرض أن هناك دليلًا عقليًا ينافي مدلول القرآن لكان خفيًا دقيقًا. ذا مقدمات طويلة مشكلة متنازع فيها، ليس فيها مقدمة متفق عليها بين العقلاء؛ إذ ما يذكر من الأدلة العقلية المخالفة لمدلول القرآن هي شبهات فاسدة كلها ليست من هذا الباب.

ومعلوم أن المخاطب - الذي أخبر أنه بين للناس، وأن كلامه بلاغ

مبين، وهدىً للناس - إذا أراد بكلامه ما لا يدل عليه ولا يفهم منه إلا بمثل هذه القرينة لم يكن قد بين وهدى؛ بل قد كان لبس وأضل، وهذا مما اتفق المسلمون علىٰ وجوب تنزيه اللَّه ورسوله؛ بل وعامة الصحابة والأئمة من ذلك.

**الرابع**: أن قول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: «**اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق؛ اللَّهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وإليك حاكمت، وبك خاصمت، اللَّهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت إلهي لا إله إلا أنت**»[1]، وفي لفظ: «**أعوذ بك أن تضلني؛ أنت الحي الذي لا تموت، والجن والإنس يموتون**».

ففي الحديث فرق بين لقائه، وبين الجنة والنار، والجنة والنار تتضمن جزاء المطيعين والعصاة، فعلم أن لقاءه ليس هو لقاء الجنة والنار.

**الخامس**: أن النبي ﷺ ذكر في غير حديث ما يبين لقاء العبد ربه، كما في «الصحيحين» عن عدي بن حاتم عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه اللَّه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان؛ فينظر أيمن منه**

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٢١٦)، وأحمد (٢/ ٣٨٩)، وأبو داود (٤٧٣٠)، وابن ماجه (١٧٨).

**أحد إلا سيكلمه اللَّه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان؛ فينظر أيمن منه فلا يرىٰ إلا شيئًا قدمه. وينظر أشأم منه فلا يرىٰ إلا شيئًا قدمه، فتستقبله النار؛ فمن استطاع أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل، فإن لم يستطع فبكلمة طيبة»**(١) إلىٰ أمثال ذلك من الأحاديث.

**السادس**: أنه لو أريد بـ«لقاء اللَّه» بعض المخلوقات - إما جزاء وإما غير جزاء- لكان ذلك واقعًا في الدنيا والآخرة، فكان العبد لا يزال ملاقيًا لربه، ولما علم المسلمون بالاضطرار من دين الإسلام أن لقاء اللَّه لا يكون إلا بعد الموت: علم بطلان أن «اللقاء» لقاء بعض المخلوقات. ومعلوم أن اللَّه قد جازىٰ خلقًا علىٰ أعمالهم في الدنيا بخير وشر، كما جازىٰ قوم نوحٍ، وعادٍ وثمودَ وفرعونَ؛ وكما جازىٰ الأنبياء وأتباعهم، ولم يقل مسلم: إن لقاء هذه الأمور في الدنيا لقاء اللَّه، ولو قال قائل: إن لقاء اللَّه جزاء مخصوص وهو الجنة مثلًا، أو النار لقيل له: ليس في لفظ هذا [لقاء] مخصوص، ولا دليل [عليه]، وليس هو بأولىٰ من أن يقال: لقاء اللَّه تعالىٰ لقاء بعض ملائكته، أو بعض الشياطين، وأمثال ذلك من التحكمات الموجودة في الدنيا والآخرة؛ إذ ليس دلالة اللفظ علىٰ تعيين هذا بأولىٰ من دلالته علىٰ تعيين هذا فبطل ذلك.

**الوجه السابع**: إن «لقاء اللَّه» لم يستعمل في لقاء غيره، لا حقيقة ولا مجازًا ولا استعمل لقاء زيد في لقاء غيره أصلًا؛ بل حيث ذكر هذا اللفظ فإنما يراد به لقاء المذكور؛ إذ ما سواه لا يشعر اللفظ به. فلا يدل

---

(١) أخرجه: البخاري (٢/ ٦٠، ٨/ ٨٦، ٩/ ١٤٣، ١٤٤، ١٦٢، ١٧٦)، ومسلم (٢/ ١٨٤).

**الوجه الثامن**: أن قوله: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣-٤٤] فلو كان «اللقاء» هو لقاء جزائه لكان هو لقاء الأجر الكريم الذي أعد لهم، وإذا أخبر بأنهم يلقون ذلك لم يحسن بعد ذلك الإخبار باعداده، إذ الإعداد مقصوده الوصول، فكيف يخبر بالوسيلة بعد حصول المقصود، هذا نزاع بين العي الذي يصان عنه كلام أوسط الناس فضلًا عن كلام رب العالمين؛ لا سيما وقد قرن اللقاء بالتحية. وذلك لا يكون إلا في اللقاء المعروف، لا في حصول شيء من النعيم المخلوق.

**االوجه التاسع**: إن قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**من أحب لقاء اللّه أحب اللّه لقاءه، ومن كره لقاء اللّه كره اللّه لقاءه**»[١]. أخبر فيه أن يحب لقاء عبد ويكره لقاء عبد، وهذا يمتنع حمله على الجزاء؛ لأن اللّه لا يكره جزاء أحد، ولأن الجزاء لا يلقاه اللّه؛ ولأنه إن جاز أن يلقى بعض المخلوق كالجزاء أو غيره جاز أن يلقى العبد، فالمحذور الذي يذكر في لقاء العبد موجود في لقائه سائر المخلوقات، فهذا تعطيل النص، وأما أن يقال: بل هو لاق لبعضها، فيتناقض قول الجهمي ويبطل.

ودلائل بطلان هذا القول لا تكاد تحصى، يضيق هذا الاستفتاء عن ذكر كثير منها فضلًا عن أكثرها.

---

(١) أخرجه: البخاري (٢/ ١٣٦)، ومسلم (٣/ ٨٦).

## فصل

وأما قول السائل: كيف يتصور منا محبة ما لا نعرفه، ولا نطلع عليه إلىٰ آخره، فيقال له: هذه مسألة أخرىٰ كبيرة، وهي مسألة محبة المؤمن ربه، فإن الكتاب والسنة تنطق بذلك، كقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٦٥] وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ﴾ [التوبة: ٢٤] وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

وفي «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان اللَّه ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه اللَّه، ومن كان يكره أن يرجع إلىٰ الكفر كما يكره أن يلقىٰ في النار**»(١). وأمثال ذلك من النصوص.

وهذه المحبة علىٰ حقيقتها عند سلف الأمة وأئمتها ومشايخها، وأول من أنكر حقيقتها شيخ الجهمية الجعد بن درهم، فقتله خالد بن عبد اللَّه القسري بواسط يوم النحر، وقال: يا أيها الناس! ضحوا تقبل اللَّه ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن اللَّه لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلم موسىٰ تكليمًا، تعالىٰ اللَّه عما يقول الجعد علوًّا كبيرًا!!! ثم نزل فذبحه.

---

(١) سبق تخريجه.

فإن هؤلاء أنكروا حقيقة «الخلة»؛ لأن الخلة كالمحبة، وأنكروا حقيقة «التكليم» وجعلوا التكليم ما يخلقه في بعض الأجسام، أو هو من جنس الإلهام، حتىٰ ادعىٰ طوائف منهم أن أحدنا قد يحصل له التكليم كما حصل لموسىٰ عليه السلام، بل سمع عين ما سمعه موسى، والله تعالى قد بين اختصاص موسى بذلك عن سائر الأنبياء، فكيف عن سائر المؤمنين والأولياء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٣-١٦٤] ففرق بين الإيحاء والتكليم، كما فرق بين الإيحاء والتكليم من وراء حجاب في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] وكما بين هذه الخاصية في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

ثم هؤلاء الذين أنكروا حقيقة المحبة لم يمكنهم إنكار لفظها؛ لأنه جاء في الكتاب والسنة ففسروا محبته بعبادته وطاعته وامتثال أمره. أو محبة أوليائه ونحو ذلك مما يضاف إليه؛ ولو علموا أن محبوب الغير لا يكون محبوبًا إلا إذا كان ذلك الغير محبوبًا فيكون هو المحبوب بالذات، والوسائل يحبون بالعرض.

ولو تدبروا قولهم لعلموا أنه مستحيل أن تحب عبادته أو أولياؤه إذا لم يكن هو محبوبًا. فإذا قدروا أنه هو شيء ليس محبوبًا لذاته: كانت محبة العمل الذي يحصل الأكل والشرب إنما هي في الحقيقة محبة الأكل والشرب والنكاح، وكان ذلك من جنس محبة سائر المشتهيات؛ فإذا

تكون محبة اللَّه ورسوله إنما هي في الحقيقة محبة الأكل والشرب، إذا كان اللَّه لا يحب لنفسه علىٰ رأي هؤلاء.

وهذه المسألة أصل عبادة اللَّه، كما أن المسألة الأولىٰ أصل الإقرار بالله؛ فتلك فيها ذهاب النفس والمال، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية [التوبة: ١١١].

ولهذا نعت المحبين المحبوبين بقوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المَائدة: ٥٤] بل أصل الولاية: الحب، وأصل العداوة: البغض، وإنكار الحب والبغض يتضمن إنكار ولاية اللَّه وعداوته، كما أنكر بعض الفقهاء قوله: «**إنه لا يعز من عاديت**» وقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [المُمتَحنَة: ١] وهذا باب طويل، وقد كتبت في هذين الأصلين عددًا يبلغ أكثر من الأسفار، وكلام الأولين والآخرين من أهل العلم والإيمان موجود في هذا.

فقول القائل: كيف نتصور عبادة من لا نعرفه؛ إذ الإيمان بما لا نعرفه، أو الطاعة لما لا نعرفه، أو التسبيح والتحميد بما لا نعرفه ونحو ذلك من العبادات؛ فهذه الأمور لا يمكن أن تتعلق بمجهول من كل وجه؛ إذ ذلك ممتنع، لا يجب أن تكون معرفته للمعبود المحبوب كمعرفته بنفسه؛ بل ليس لنا في الوجود من نحبه أو نبغضه؛ ونحن نعرفه كمعرفة اللَّه به؛ والمعرفة قد تكون من جهة الاستدلال والنظر.

ولا ريب أن المؤمنين يعرفون ربهم في الدنيا ويتفاوتون في درجات العرفان، والنبي ﷺ أعلمنا بالله. وقد قال: «**لا أحصي ثناء عليك، أنت**

**كما أثنيت علىٰ نفسك»** وهذا يتعلق بمعرفة زيادة المعرفة ونقصها، المتعلقة بمسألة زيادة الإيمان ونقصه، وهي مسألة كبيرة.

والذي مضىٰ عليه سلف الأمة وأئمتها: أن نفس الإيمان الذي في القلوب يتفاضل، كما قال النبي ﷺ(١): «**أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**»(٢) وأما زيادة العمل الصالح الذي علىٰ الجوارح ونقصانه فمتفق عليه، وإن كان في دخوله في مطلق الإيمان نزاع، وبعضه لفظي، مع أن الذي عليه أئمة أهل السنة والحديث - هو مذهب مالك والشافعي وغيرهم - أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

وأئمة المسلمين أهل المذاهب الأربعة وغيرهم - مع جميع الصحابة والتابعين لهم بإحسان - متفقون علىٰ أن المؤمن لا يكفر بمجرد الذنب كما تقوله الخوارج؛ ولا يسلب جميع الإيمان كما تقوله المعتزلة؛ لكن بعض الناس قال: إن إيمان الخلق مستو، فلا يتفاضل إيمان أبي بكر وعمر وإيمان الفساق؛ بناء علىٰ أن التصديق بالقلب واللسان، أو بالقلب، وذلك لا يتفاضل.

وأما عامة السلف والأئمة فعندهم أن إيمان العباد لا يتساوى. بل يتفاضل، وإيمان السابقين الأولين أكمل من إيمان أهل الكبائر المجرمين. ثم النزاع مبني علىٰ أصلين:

---

(١) يعني فيما يحكيه عن ربه عز وجل.
(٢) أخرجه: البخاري (١/ ١٠، ٩/ ٢٥)، ومسلم (١/ ٤٨).

**أحدهما**: العمل. هل يدخل في مطلق الإيمان؟ فإن العمل يتفاضل بلا نزاع. فمن أدخله في مطلق الإيمان. قال: يتفاضل. ومن لم يدخله في مطلق الإيمان احتاج إلىٰ **(الأصل الثاني)** وهو أن ما في القلب من الإيمان هل يتفاضل؟ فظن من نفىٰ التفاضل أن ليس في القلب - من محبة اللَّه، وخوفه ورجائه، والتوكل عليه وأمثال ذلك مما قد يخرجه هؤلاء عن محض التصديق - ما هو متفاضل بلا ريب.

ثم نفس التصديق أيضًا متفاضل من جهات:

**منها**: أن التصديق بما جاء به الرسول ﷺ قد يكون مجملًا، وقد يكون مفصلًا، والمفصل من المجمل؛ فليس تصديق من عرف القرآن ومعانيه، والحديث ومعانيه، وصدق بذلك مفصلًا كمن صدق أن محمدًا رسول اللَّه ﷺ وأكثر ما جاء به لا يعرفه أو لا يفهمه.

**ومنها**: أن التصديق المستقر المذكور أتم من العلم الذي يطلب حصوله مع الغفلة عنه.

**ومنها**: أن التصديق نفسه يتفاضل كنهه؛ فليس ما أثنىٰ عليه البرهان بل تشهد له الأعيان، وأميط عنه كل أذًى وحسبان، حتىٰ بلغ أعلىٰ الدرجات، درجات الإيقان، كتصديق زعزعته الشبهات وصدفته الشهوات، ولعب به التقليد، ويضعف لشبه المعاند العنيد، وهذا أمر يجده من نفسه كل منصف رشيد.

ولهذا كان المشايخ - أهل المعرفة والتحقيق، السالكون إلىٰ اللَّه أقصد طريق - متفقين علىٰ الزيادة والنقصان في الإيمان والتصديق، كما هو

مذهب أهل السنة والحديث في القديم والحديث، وهذه مسائل كبار، لا يمكن فيها إلا الإطناب بمثل هذا الجواب.

## فصل

وأما قول السائل: قد يعترض علىٰ هذا السؤال، وهو إذا كان حب اللقاء؛ لما رآه من النعيم. فالمحبة حينئذ للنعيم العائد عليه، لا لمجرد لقاء اللَّه.

فيقال له: ليس كذلك، ولكن لقاء اللَّه علىٰ نوعين: «لقاء محبوب» و«لقاء مكروه» كما قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم سلمة بن دينار الأعرج: كيف القدوم علىٰ اللَّه تعالىٰ؟ فقال: المحسن كالغائب يقدم علىٰ مولاه، وأما المسيئ كالآبق يقدم به علىٰ مولاه.

فلما كان اللقاء نوعين - وإنما يميز أحدهما عن الآخر في الإخبار بما يوصف به هذا اللقاء، وهذا اللقاء - وصف النبي ﷺ «اللقاء المحبوب» بما تتقدمه البشرىٰ بالخير، وما يقترن به من الإكرام، و«اللقاء المكروه» بما يتقدمه من البشرىٰ بالسوء، وما يقترن به من الإهانة؛ فصار المؤمن مخبرًا بأن لقاءه لله لقاء محبوب، والكافر مخبرًا بأن لقاءه لله مكروه؛ فصار المؤمن يحب لقاء اللَّه، وصار الكافر يكره لقاء اللَّه؛ فأحب اللَّه لقاء هذا، وكره لقاء هذا ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبإ: ٢٦].

فإن الجزاء بذلك من جنس العمل، كما قال ﷺ: **«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا ترحموا، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في**

**السماء»**[١]. وكما قال ﷺ: «**من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس اللَّه عنه كربه من كرب يوم القيام، ومن يسر علىٰ معسر يسر اللَّه عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره اللَّه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»[٢].

وفي الحديث الصحيح الإلهي: «**من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه، ومن تقرب إليَّ شبرًا تقربت منه ذراعًا ومن تقرب إليَّ ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**»[٣]. وقال ﷺ: «**من كان له لسانان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيام**»[٤] وقال: «**من استمع إلىٰ حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة**»[٥] وقال: «**لا تزال المسألة بالرجل حتىٰ يجيء يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم**»[٦].

وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]، ومثل هذا في الكتاب والسنة كثير، يبين فيهما أن الجزاء من جنس العمل.

---

(١) أخرجه: أحمد (٢/ ١٦٠)، وأبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٧١)، وأحمد (٢/ ٢٥٢، ٣٢٥، ٤٠٦، ٥١٤، ٥٢٢).

(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٧)، ومسلم (٨/ ٦٢، ٦٣، ٦٧).

(٤) أخرجه: أبو داود (٤٨٧٣)، وابن حبان (٥٧٥٦)، وأبو يعلىٰ (١٦٣٧)، والطبراني (٩/ ٢٣٨) رقم (٩١٦٨).

(٥) أخرجه: البخاري (٩/ ٥٤)، وأحمد (١/ ٢١٦)، (٢/ ٥٠٤)، والترمذي (١٧٥١).

(٦) أخرجه: البخاري (٢/ ١٥٣)، ومسلم (٣/ ٩٦).

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**يقول الله: من عادىٰ لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتىٰ أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها؛ فبي يسمع وبي يبصر، وبي يمشي؛ ولئن سألني لأعطينه؛ ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أن فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته، ولابد له منه**»(١).

فبين سبحانه أن العبد إذا تقرب إليه بمحابه من النوافل بعد الفرائض أحبه الرب كما وصف، وهذا ما احتملته هذه الأوراق من الجواب، والحمد لله رب العالمين.

* * *

• **ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي**(٢):

**وسئل - نفع الله به -: هل ورد «اللهم إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت به السماوات والأرض أن تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك»(٣)؟**

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣١).
(٢) «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي (ص١٦٦).
(٣) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٠٦٠٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩٥٣٩).

**فأجاب بقوله:**

أخرجه الطبراني عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا موقوفًا عليه.

* * *

## إضافة النور إلى اللَّه تعالى

• ومن «الدرر السنية»[(١)]:

**وقال: الشيخ عبد اللطيف** رَحِمَهُ اللَّهُ:

**وأما السؤال عن قوله ﷺ: «أعوذ بنور وجهك»[(٢)]، وقوله في حديث أبي موسى: «حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه»[(٣)] وقول السائل: هل يفسر هذا النور أو لا؟**

**فالجواب:**

أن النور يضاف إلىٰ اللَّه، إضافة الصفة إلىٰ الموصوف، ويضاف إليه، إضافة المفعول إلىٰ فاعله، كما أشار إليه العلامة: ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، في «نونيته»؛ وما في دعائه ﷺ مخرجه من الطائف، من الأول بلا ريب، فهو صفة ذات؛ وكذلك تسمىٰ تعالىٰ وتقدس بهذا الاسم الأنفس؛ وأما: ما في حديث أبي موسى، من ذكر السبحات، المضافة إلىٰ وجه اللَّه تعالى، فهي من إضافة الصفة إلىٰ الموصوف، علىٰ ما يأتي تفسيره.

---

(١) «الدرر السنية» (٣/ ٣١٤-٣٣٣).

(٢) أخرجه: الطبراني في «الدعاء» (١٠٣٦) عن عبد اللَّه بن جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه: مسلم (١/ ١١١)، وأحمد (٤/ ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٥)، وابن ماجه (١٩٥، ١٩٦) من حديث أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأما قوله: «**حجابه النور**» فقد ذكر السيوطي، وغيره في الحجب، آثارًا عن السلف، تدل علىٰ أن اللَّه: احتجب بحجب من نور، مخلوقة له؛ وكلام صاحب «الكافية الشافية»: يشير إليه؛ لأنه عطفه في الذكر علىٰ ما تقدم من أوصاف الذات؛ والأصل في العطف: أن يكون للمغايرة.

وقال في «الجيوش الإسلامية» والله سبحانه سمىٰ نفسه نورًا، وجعل كتابه نورًا، ورسوله ﷺ نورًا، ودينه نورًا، واحتجب من خلقه بالنور، وجعل دار أوليائه نورًا، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية [النُّور: ٣٥]، وقد فسر بكونه: منور السماوات والأرض، وهذا إنما هو فعل، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائم به، ومنه اشتق له اسم «النور» الذي هو أحد الأسماء الحسنى.

فالنور يضاف إليه سبحانه، علىٰ أحد وجهين؛ إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة فعل إلىٰ فاعله؛ فالأول، كقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزُّمَر: ٦٩] إذا جاء لفصل القضاء، ومنه قوله ﷺ في الدعاء المشهور: «**أعوذ بنور وجهك الكريم، أن تضلني، لا إله إلا أنت**» وفي الأثر الآخر: «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات**»، فأخبر ﷺ أن الظلمات أشرقت بنور وجهه؛ كما أخبر تعالى: أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره.

وفي «معجم الطبراني»، و«السنة» له، وكتاب عثمان الدارمي، وغيرهما، عن ابن مسعود رضي الله عنه: «ليس عند ربكم ليل ولا نهار، نور السماوات والأرض من نور وجهه»، وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه

أقرب إلىٰ تفسير الآية، من قول من فسرها: إنه هادي أهل السماوات والأرض، وأما من فسرها بأنه: منور السماوات والأرض، فلا تنافي بينه، وبين قول ابن مسعود؛ والحق أنه نور السماوات والأرض، بهذه الاعتبارات كلها.

وفي «صحيح مسلم» وغيره، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول اللَّه ﷺ، بخمس كلمات: «**إن اللَّه لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام**» - فذكرها[١].

وفي «صحيح مسلم»، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سألت رسول اللَّه ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «**نور أنىٰ أراه**»[٢].

قال شيخ الإسلام: معناه: كان ثم نور، أو حال دون رؤيته نور، وأنىٰ أراه؛ قال: ويدل عليه: أن في بعض الألفاظ الصحيحة، هل رأيت ربك؟ قال: «**رأيت نورًا**» وذكر الكلام في الرؤية، ثم قال: ويدل علىٰ صحته، ما قال شيخنا، في معنىٰ حديث أبي ذر رضي الله عنه.

قوله ﷺ في الحديث: «**حجابه النور**» فهذا النور - والله أعلم - هو النور المذكور، في حديث أبي ذر «**رأيت نورًا**» وأما السبحات، فهي نور الذات المقدسة العلية، وهي: النور الذي استعاذ به ﷺ، وكلامه فيه إيماء

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١١١)، وأحمد (٤/ ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٥)، وابن ماجه (١٩٥، ١٩٦).

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١١١)، وأحمد (٥/ ١٤٧، ١٥٧، ١٧٠، ١٧٥)، ومسلم (١/ ١١١)، والترمذي (٣٢٨٢).

إلىٰ أنه تعالىٰ احتجب بهذا النور المذكور، وهو الذي حجبه ﷺ عن رؤية الباري تعالىٰ وتقدس، وهذا النور الذي رآه ﷺ، كما تقدم في حديث أبي ذر «**رأيت نورًا**» وقد احتجب سبحانه وتعالىٰ بحجب عن خلقه، من نور ومن غيره، كما ذكر في آثار مروية عن السلف، جمع كثيرًا منها السيوطي، في كتاب «الهيئة السنية» فإذا فسرت السبحات بنور وجهه الكريم، جازت الاستعاذة بها؛ لأنها وصف ذات.

ويؤيد ما إليه أومأ ابن القيم رحمه الله، قول ابن الأثير: سبحات اللّه جل جلاله، عظمته، وهي في الأصل: جمع سبحة؛ وقيل: ضوء وجهه، وقيل: سبحات وجهه، محاسنه؛ وقيل معناه: تنزيه له؛ أي: سبحان وجهه؛ وقيل: إن سبحات الوجه كلام معترض بين الفعل والمفعول؛ أي: لو كشفها، لأحرقت كل شيء أبصرت.

قلت: يريد أن السبحات، هي النور الذي احتجب به؛ ولذلك، قال: «**لو كشفها**»؛ قال: وأقرب من هذا، أن المعنى: لو انكشف من أنوار اللّه تعالىٰ - التي تحجب العباد - شيء، لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور، كما خر موسىٰ صعقًا، وتقطع الجبل دكًا، لما تجلىٰ اللّه سبحانه وتعالى؛ ففي كلام ابن الأثير: ما يدل علىٰ أن الحجاب، نفس أنوار الذات، فتأمله؛ وذكر ابن الأثير، وغيره، أن جبرائيل، قال: لله دون العرش سبعون حجابًا، لو دنونا من أحدها، لأحرقتنا سبحات وجهه. انتهى.

ومقتضىٰ ما قال القرطبي، في حديث أبي موسىٰ «**حجابه النور، أو النار**»، أن هذا حجاب منفصل، علىٰ أنوار الذات، لكنه يجري في هذه

المباحث، علىٰ طريق المتكلمين، فيما جاء في هذا الباب، من صفات الكمال، ونعوت الجلال.

وله أيضًا: قدس اللَّه روحه، ونور ضريحه، ما نصه:

* * *

• ومن «الدرر السنية»[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن، إلىٰ الأخ: صالح بن محمد الشثري، سلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته، وبعد:

فأحمد إليك اللَّه، الذي لا إله إلا هو، علىٰ سوابغ نعمه، ونهنيك بما هنيتنا به، وجعلنا اللَّه وإياك، من الفائزين برضاه، والمسارعين إلىٰ العمل بما يحبه ويرضاه، ومن علينا باغتنام الصحة والفراغ، وأعاذنا من الغبن في هاتين النعمتين، اللتين هما سفينة النجاة، ومركب أهل الصدق في المعاملات.

**وتسأل عن تفسير «السبحات»[٢] بالنور، هل هو من التأويل المردود أو لا؟**

فلا يخفاك: أن التأويل بالمعنىٰ الأعم، يدخل في مثل هذه، وقد حكاه جمع من أهل الإثبات؛ وأما التأويل بالمعنىٰ الأخص، عند الجهمية ومن

---

(١) «الدرر السنية» (٣/ ٢٨٣- ٢٨٤).

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١١١)، وأحمد (٤/ ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٥)، وابن ماجه (١٩٥، ١٩٦) من حديث أبي موسىٰ رضي الله عنه، وقد مضىٰ لفظه.

نحا نحوهم، فليس هذا منه؛ لأنهم أوَّلوا «النور» الذي هو اسمه وصفته، بما يرجع إلىٰ فعله وخلقه؛ وليس هذا منه؛ وقد فسرت «السبحات» بالعظم؛ لأن أصل السبحة، من التنزيه والتقديس؛ وفسرت: بضوء الوجه المقدس؛ وفسرت: بمحاسنه؛ لأن من رأىٰ الشيء الحسن، والوجه الحسن، سبح بارئه وخالقه؛ وقيل: هي باقية علىٰ أصلها؛ لأن التسبيح التنزيه. وقبل **«سبحات وجهه»** في الحديث جملة معترضة يريد قائل هذا: إسناد الفعل إلى الوجه المنزه، حكاه ابن الأثير؛ وقال: الأقرب أن المعنى لو انكشف من أنواره - التي تحجب العباد - شيء لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور، كما خر موسى صعقًا، وتقطع الجبل، لما تجلى سبحانه؛ وهذا: لا يبعد، إن أريد نور الذات، هذا ما ظهر لي والسلام.

* * *

• **ومن «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي»[1]:**

**سئل الشيخ: عن معنىٰ «حجابه النور»؟**

**فقال الشيخ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

بصر الإنسان لا يقوىٰ علىٰ الرؤية نور الحجاب الذي يحجب ذات اللّٰه تعالىٰ عن الرؤية، فنور الحجاب لا تدرك كيفيته إلا عند رؤيته تعالىٰ في الآخرة.

* * *

(١) «فتاوىٰ عبد الرازق عفيفي» (١/ ١٥١).

## القدم

• ومن «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي»[(١)]:

**سئل الشيخ: عن قدم اللَّه تعالىٰ ورجله هل هما صفتان أو صفة واحدة؟**

**فقال الشيخ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قدم اللَّه تعالىٰ هي رجله، صفة واحدة، وهما روايتان في الحديث.

ومن قال: كيف تحيط النار برجله أو قدمه تعالىٰ، فنقول: هذا بحث في الكيفية ومذهب السلف تفويض الكيفية، وعندما يضع الجبار قدمه ينزوي بعض النار عن بعض، فإذا تضامت ملأها ما قد ألقىٰ فيها.

* * *

• ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[(٢)]:

## مطلب: في حديث «أي البقاع خير» الخ

**وسئل** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **: عن الحديث المروي عن أبي أمامة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **: «أن حبرًا من اليهود سأل النبي** ﷺ**: أي البقاع خير؟ فسكت عنه وقال: اسكت حتىٰ يأتي جبريل، فسكت وجاء جبريل فسأله، فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن أسأل ربي**

(١) «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي» (١/ ١٥١).
(٢) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص٢٧٣).

**تبارك وتعالى، ثم قال جبريل: يا محمد إني دنوت من اللَّه دنوًا ما دنوته منه قط. قال: وكيف كان يا جبريل؟ قال: كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور، فقال: شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها»(١) رواه ابن حبان، فهل المراد بذكر السبعين أنها باقية أم ارتفعت تلك؟**

**فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله:**

لا يخفىٰ أن اللَّه منزه عن الجهات والمساحات، وأن المراد بذكر الحجب في هذا المحل وغيره إنما هو علىٰ طريقة الاستعارة والتمثيل(٢)، ثم فحوىٰ لفظ الخبر أن جبريل لما أخبر عن هذا الدنو المخصوص الذي لم يعهده قط أحب النبي ﷺ أن يسأله عن حقيقته إما ليزداد يقينه بذلك إن كان عالمًا به قبله، أو ليتجدد عليه علم إن لم يكن الأمر كذلك، فسأله عن كيفية ذلك الدنو المخصوص بقوله: «**وكيف كان يا جبريل، فقال جبريل: كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور**» أي كان دنوي هذا الذي لم أعهده أن وصلت إلىٰ محل بيني وبينه هذه الحجب الكثيرة هذا مع هذه الغاية في الدنو فما بالك في غير ذلك.

والحاصل أن ذلك من جبريل إخبار عن بعد مسافة ما بينه وبين اللَّه في هذا القرب فضلًا عن أكابر الملائكة وغيرهم، ولا يتوهم أن مراده الإخبار عن تلك الحجب أنها ارتفعت لإيهامه أنه لم يبق بينه وبين ربه حجاب،

---

(١) أخرجه: ابن حبان (١٥٩٩) من حديث ابن عمر مختصرًا، وليس فيه موضع الشاهد، واللَّه أعلم.

(٢) راجع الفتاوىٰ السابقة.

وهذا لا يقدر مخلوق عليه بل لا بد من الحجب الكثيرة، وإنما تختلف رتب الأكابر بأعدادها كما يدل علىٰ ذلك أحاديث وردت عنه ﷺ ليلة الإسراء، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.

* * *

## هل رأى النبي ﷺ ربَّه عز وجل؟

• ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[١]:

**قال الشيخ** رحمه الله:

وأما «الرؤية»؛ فالذي ثبت في «الصحيح» عن ابن عباس أنه قال: «رأىٰ محمد ربه بفؤاده مرتين» وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد.

والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد[٢] تارة يقول: رأىٰ محمد ربه[٣]، وتارة يقول رآه محمد؛ ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.

وكذلك «الإمام أحمد» تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده؛ ولم يقل أحد: إنه سمع أحمد يقول رآه بعينه؛ لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية العين؛ كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم من رؤية العين.

---

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٦/ ٥٠٩- ٥١١).

(٢) أخرجه: أحمد (١/ ٢٢٣)، ومسلم (١/ ١٠٩- ١١٠).

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ٢٨٥، ٢٩٠)، والترمذي (٣٢٨٠).

وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه. ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل علىٰ ذلك؛ بل النصوص الصحيحة علىٰ نفيه أدل كما في «صحيح مسلم» عن أبي ذر قال: سألت رسول اللّه ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: «**نور أنىٰ أراه**»[1].

وقد قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١]، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وكذلك قوله: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [النجم: ١٢]. ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ١٨]. ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وفي «الصحيحين» عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، قال هي رؤيا عين أريها رسول اللّه ﷺ ليلة أسري به، وهذه «رؤيا الآيات»؛ لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأىٰ ربه بعينه وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه.

وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرىٰ اللّه أحد في الدنيا بعينه، إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة، واتفقوا علىٰ أن المؤمنين يرون اللّه يوم القيامة عيانًا، كما يرون الشمس والقمر.

* * *

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١١١).

• **ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية**[(١)]:

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام «أحمد بن تيمية»:

يقول في قوله ﷺ «**نور أنىٰ أراه**»[(٢)]. معناه: كان ثَمَّ نور، وحال دون رؤيته نور فأنىٰ أراه؟ قال: ويدل عليه: أن في بعض «ألفاظ الصحيح» هل رأيت ربك؟ فقال: «**رأيت نورًا**».

وقد أعضل أمر هذا الحديث علىٰ كثير من الناس، حتىٰ صحفه بعضهم فقال: «**نورًا إني أراه**» علىٰ أنها ياء النسب؛ والكلمة كلمة واحدة، وهذا خطأ لفظًا ومعنى، وإنما أوجب لهم هذا الإشكال والخطأ أنهم لما اعتقدوا أن رسول اللَّه ﷺ رأىٰ ربه، وكان وقوله: «**أنىٰ أراه؟**» كالإنكارية للرؤية، حاروا في «حديث» ورده بعضهم باضطراب لفظه، وكل هذا عدول عن موجب الدليل.

وقد حكىٰ عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب «الرد» له إجماع الصحابة، علىٰ أنه ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنىٰ ابن عباس من ذلك. وشيخنا يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل: رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدىٰ الروايتين، حيث قال: إنه رآه؛ ولم يقل: بعيني رأسه.

---

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٦/ ٥٠٧- ٥٠٨).

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١١١)، والترمذي (٣٢٨٢)، وأحمد (٥/ ١٤٧، ١٥٧، ١٧٠، ١٧٥).

ولفظ أحمد كلفظ ابن عباس.

ويدل علىٰ صحة ما قال شيخنا في معنىٰ حديث أبي ذر: قوله ﷺ في الحديث الآخر: «**حجابه النور**» فهذا هو - والله أعلم - النور المذكور في حديث أبي ذر: «**رأيت نورًا**».

* * *

• **ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي**[(١)]:

أخبرنا أبو الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن المعدل: أخبرنا الإمام أبو محمد عبد اللَّه بن أحمد المقدسي سنة ست عشرة وست مئة، أخبرنا هبة اللَّه بن الحسن الدقاق، أخبرنا أبو الفضل عبد اللَّه بن علي بن زكري، حدثنا علي بن محمد المعدل، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز: حدثنا سعدان بن نصر: حدثنا محمد بن عبد اللَّه الأنصاري، عن ابن عون: حدثنا القاسم بن محمد، عن عائشة، أنها قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ رأىٰ ربه، فقد أعظم الفرية علىٰ اللَّه تعالى، ولكنه رأىٰ جبريل مرتين في صورته، وخلقه سادًا ما بين الأفق[(٢)].

هذا حديث صحيح الإسناد.

ولم يأتنا نص جلي بأن النبي ﷺ رأىٰ اللَّه تعالىٰ بعينيه، وهذه المسألة مما يسع المرء المسلم في دينه السكوت عنها، فأما رؤية المنام، فجاءت

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٦٦-١٦٧).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٤٠) (٦/ ٦٦، ١٧٥) (٩/ ١٤٢، ١٩٠)، ومسلم (١/ ١١٠، ١١١).

من وجوه متعددة مستفيضة، وأما رؤية اللَّه عيانًا في الآخرة، فأمر متيقن تواترت به النصوص. جمع أحاديثها الدارقطني والبيهقي وغيرهما.

* * *

## هل يُرىٰ اللَّه في الدنيا؟

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[١]:

**سؤال: لما أسري برسول اللَّه ﷺ إلىٰ بيت المقدس ثم عرج به إلىٰ السموات السبع إلىٰ السدرة وإلىٰ آخر ذلك كما ورد في «تفسير الصاوي علىٰ الجلالين»، والمراد هل نظر الرسول الكريم في معراجه هذا إلىٰ المولىٰ عز وجل بعينه أم لا؟**

**الجواب:**

عقيدة أهل السنة والجماعة المستمدة من النصوص الشرعية أن محمدًا ﷺ لما أسري به وعرج به لم ير ربه بعينيه؛ لقول النبي ﷺ لما سئل عن ذلك: «**رأيت نورًا**»، وفي رواية أخرى: «**نور أنىٰ أراه**»[٢] أخرجهما مسلم في «صحيحه» ولقوله ﷺ: «**وأعلموا أنه لن يرىٰ منكم أحد ربه حتىٰ يموت**»، خرجه مسلم أيضًا.

* * *

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٢/ ١٨٨).

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١١١)، وأحمد (٥/ ١٤٧، ١٥٧، ١٧٠، ١٧٥)، والترمذي (٣٢٨٢) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

## هل رأىٰ رسول اللَّه ﷺ ربه ليلة أسري به؟

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[١]:

سؤال: هل رأىٰ محمد ربه تبارك وتعالىٰ ليلة الإسراء؟

**الجواب:**

لم ير نبينا محمد ﷺ ربه في الدنيا بعيني رأسه علىٰ الصحيح من قولي العلماء في ذلك، وإنما رأىٰ جبريل عليه السلام علىٰ صورته معترضًا الأفق، وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ٥-١٧].

وبالله التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[٢]:

وسئل الشيخ: هل ثبت أن النبي ﷺ رأىٰ اللَّه عز وجل في اليقظة وفي المنام؟

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٢/ ١٩٢).

(٢) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ٢٢٤- ٢٢٥).

**فأجاب بقوله:**

رؤية اللَّه عز وجل في اليقظة لم تثبت، حتىٰ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأىٰ بعينه. ولا يمكن لأحد أن يرىٰ اللَّه تعالىٰ في الدنيا بعينه يقظة لأن موسىٰ لما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال اللَّه له: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

أما في المنام فقد ورد حديث[1] في «السنن» صححه كثير من الحفاظ أن النبي ﷺ، رأىٰ ربه في المنام، وقد شرح ابن رجب هذا الحديث في رسالة مختصرة، فأحيل السائل عليها.

* * *

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[2]:

**سؤال: هل تصح رؤية اللَّه في الدنيا جهرة؟**

**الجواب:**

هذه المسألة من المسائل المبنية علىٰ التوقيف، فلا يصح أن تثبت لأحد إلا بدليل يصح الإستناد إليه، وقد دل القرآن علىٰ أن موسىٰ لم ير ربه، فإنه لما طلب الرؤية أجابه بقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ودلت السنة علىٰ أن النبي ﷺ لم يره بعينيه، ففي «صحيح مسلم» عن

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٢/ ١٨٨- ١٩١).

مسروق قال: كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم علىٰ اللَّه الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ رأىٰ ربه فقد أعظم علىٰ اللَّه الفرية، قال: وكنت متكئًا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل اللَّه عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول اللَّه ﷺ، فقال: «**إنما هو جبريل لم أره علىٰ صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض**»، فقالت: أو لم تسمع أن اللَّه عز وجل يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، أولم تسمع أن اللَّه عز وجل يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ إلىٰ قوله: ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]»، الحديث(١).

وفي «صحيح مسلم» عن أبي ذر، أنه سأل رسول اللَّه ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «**رأيت نورًا**»، وفي لفظ قال: «**نور أنىٰ أراه**»، وفيه عن النبي ﷺ: «**واعلموا أن أحدًا منكم لن يرىٰ ربه حتىٰ يموت**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قد اتفق أئمة المسلمين علىٰ أن أحدًا من المؤمنين لا يرىٰ اللَّه بعينه في الدنيا، ولم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٤٠) (٦/ ٦٦، ١٧٥) (٩/ ١٤٢، ١٩٠)، ومسلم (١/ ١١٠، ١١١).

خاصة، مع أن جماهير الأمة اتفقوا علىٰ أنه لم يره بعينه في الدنيا، وعلىٰ هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ والصحابة وأئمة المسلمين.

ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد وأمثالهما أنهم قالوا: إن محمدًا رأىٰ ربه بعينه، بل الثابت عنهما: إما إطلاق الرؤية، وإما تقييدها بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه، وقوله: «**أتاني ربي في أحسن صورة**». الحديث الذي رواه الترمذي وغيره إنما كان بالمدينة في المنام هكذا جاء مفسرًا.

وكذلك حديث أم الطفيل وحديث ابن عباس وغيرهما - مما فيه رؤية ربه - إنما كان بالمدينة كما جاء مفسرًا في الأحاديث والمعراج كان بمكة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وقد ثبت بنص القرآن أن موسىٰ قيل له: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وأن رؤية اللَّه أعظم من إنزال كتاب من السماء، كما قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٣].

فمن قال: إن أحدًا من الناس يراه فقد زعم أنه أعظم من موسىٰ بن عمران، ودعواه أعظم من دعوىٰ من ادعىٰ أن اللَّه أنزل عليه كتابًا من السماء، فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين علىٰ أن اللَّه يُرىٰ في الآخرة بالأبصار عيانًا وأن أحدًا لا يراه في الدنيا بعينه لكن يُرىٰ في المنام، ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها، ومن

الناس من تقوىٰ مشاهدة قلبه حتىٰ يظن أنه رأىٰ ذلك بعينه وهو غالط، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ومعرفته في صورة مثالية.

وبالله التوفيق. وصلىٰ اللّٰه علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

* * *

• ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[1]:

**سُئل عن أقوام يدعون أنهم يرون اللّٰه بأبصارهم في الدنيا، وأنهم يحصل لهم بغير سؤال ما حصل لموسىٰ بالسؤال.**

**فأجاب:**

أجمع سلف الأمة وأئمتها علىٰ أن المؤمنين يرون اللّٰه بأبصارهم في الآخرة وأجمعوا علىٰ أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم. ولم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ.

وثبت عنه في «الصحيح» أنه قال: «**واعلموا أن أحدًا منكم لن يرىٰ ربه حتىٰ يموت**»[2].

ومن قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرىٰ اللّٰه بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال، مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، لا سيما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسى، فإن هؤلاء يستتابون؛ فإن تابوا وإلا قتلوا. والله أعلم.

* * *

---

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٦/ ٥١٢).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٩٣).

• ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي(١):

أبو أحمد بن عدي: حدثنا أحمد بن علي المدائني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، حدثنا أبو زيد بن أبي الغمر، قال: قال ابن القاسم: سألت مالكًا عمن حدث بالحديث، الذين قالوا: **«إنّ اللَّه خلق آدم علىٰ صورته»**(٢). والحديث الذي جاء: **«إن اللَّه يكشف عن ساقه»**(٣)، **«وأنه يدخل يده في جهنم حتىٰ يخرج من أراد»**، فأنكر مالك ذلك؛ إنكارًا شديدًا، ونهىٰ أن يحدث بها أحد، فقيل له: إن ناسًا من أهل العلم يتحدثون به، فقال: من هو؟ قيل: ابن عجلان عن أبي الزناد، قال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء، ولم يكن عالمًا، وذكر أبا الزناد، فقال: لم يزل عاملًا لهؤلاء حتىٰ مات.

رواه مقدام الرعيني، عن ابن أبي الغمر، والحارث بن مسكين، قالا: حدثنا ابن القاسم.

قلت: أنكر الإمام ذلك؛ لأنه لم يثبت عنده، ولا اتصل به، فهو معذور، كما أن صاحبي «الصحيحين» معذوران في إخراج ذلك - أعني الحديث الأول والثاني - لثبوت سندهما، وأما الحديث الثالث، فلا أعرفه بهذا اللفظ، فقولنا في ذلك وبابه: الإقرار، والإمرار، وتفويض معناه إلىٰ قائله الصادق المعصوم.

* * *

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٠٣- ١٠٥).
(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٥٩) (٨/ ٦٢)، ومسلم (٨/ ١٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) أخرجه: البخاري (٦/ ١٩٨) (٩/ ١٥٨)، ومسلم (١/ ١١٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

## الصورة

• ومن «فتاوىٰ الألباني»[(١)]:

سائل: عندنا أستاذ للعقيدة بجامعة أم القرى، يتهم الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لا ينفي شبه الخالق عن شبه المخلوق في معنىٰ حديث: «إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته»[(٢)]، يقول: إن الضمير عائد إلى الله عز وجل، فيثبت الشبه، وإنما ينفي المثل، ويقول في كلامه بأنه مثل القمر عندما يرىٰ في الماء، ويحتج الأستاذ في هذا برسالة «حمود التويجري» في هذا الشأن.

السؤال: هل هذا صحيح؟

**الشيخ:**

الذي ألفه التويجري هذا صحيح، وصحيح أن ابن تيمية في بعض كتبه يميل إلىٰ تبني الحديث الذي صححه التويجري، والحديث بلفظ: «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورة الرحمن**».

والحديث بهذا اللفظ منكر في نقدي أنا، تبعًا لبعض أئمة الحديث، ومنهم ابن خزيمة، أما الحديث الصحيح هو بلفظ:

أولًا: «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**». هذا الحديث بهذا اللفظ في «صحيح مسلم» وفي «صحيح البخاري» أيضًا.

---

(١) «فتاوىٰ الألباني» (٢/ ٤٠٩- ٤١٩).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٥٩) (٨/ ٦٢)، ومسلم (٨/ ١٤٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثانيًا: اللفظ الآخر في «صحيح البخاري»: «**إن اللَّه خلق آدم طوله ستون ذراعًا**».

هذا الحديث في البخاري يفتح لنا الطريق لفهم شيئين اثنين:

الأول: أن الضمير في الحديث المتفق عليه: «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**»؛ «**صورته**» ليست راجعة إلىٰ اللَّه. وإنما علىٰ صورة آدم. لأن الحديث الثاني في «البخاري» صريح: «**خلق اللَّه آدم علىٰ صورته طوله ستون ذراعًا**».

ولا أحد يستطيع أن يقول حتىٰ أولئك الغلاة المشبهة، لا يستطيعون أن يقولوا: إن طول الرحمن ستون ذراعًا.

هذه هي الفائدة الأولىٰ التي نستفيدها من حديث البخاري، أن الضمير راجع إلىٰ آدم وليس إلىٰ اللَّه.

الفائدة الثانية: بطلان الحديث الذي صححه التويجري: «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورة الرحمن**»؛ لأن هذا يختلف مع حديث البخاري: «**خلق اللَّه آدم علىٰ صورته، طوله ستون ذراعًا**».

أما أن يقول ابن تيمية ما نقلته آنفًا، هذا ينافي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] .

ويجب أن يعلم المسلمون جميعًا أن ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبعد الناس عن التشبيه، كذلك هو أبعد الناس عن التعطيل، والناس من حوله يمينًا ويسارًا ضالون عن الطريق المستقيم. هو يعمل بالآية السابقة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ تنزيه دون تعطيل، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] إثبات دون تشبيه.

فكل من ينسب إلىٰ ابن تيمية وبخاصة هذا السخاف[1] الذي ابتليت به الأمة الأردنية بخاصة، ثم العالم الإسلامي بعامة، هذا رجل كذاب دجال أفاك، لا يوثق في نقله إطلاقًا.

فهو يتهم ابن تيمية بالجهل مع أن الأمة الإسلامية عالة عليه في العلم، ويتهم ابن تيمية بالتجسيم، وكل كتبه رد علىٰ المجسمة، كما أنه يرد علىٰ المؤولة المعطلة، وله كلمة تكتب بماء الذهب يقول:

«المشبه يعبد صنمًا، والمعطل يعبد عدمًا».

كلاهما في ضلال، لكن أحدهما أضل من الآخر.

المشبه يعبد صنمًا، أي: يعبد موجودًا لكنه يشبه بالأصنام وهذا كفر، والمعطل يعبد عدمًا، أي يكون كالمعطلة الذين ينكرون وجود اللَّه عز وجل.

وتمام كلامه: «المشبه أعشىٰ والمعطل أعمى».

هذه الحقيقة ابن تيمية يجملها في هاتين الكلمتين ويفصلها في كل كتبه؛ ولذلك فلا يسمح لإنسان ينقل عن ابن تيمية ما يخالف المعلوم بالضرورة من كتبه.

وأنا أقول هذه الكلمة؛ لأن الأمر كما قال الإمام الشافعي: «أبىٰ اللَّه إلا أن يتم كتابه». فقد توجد كلمة مثلًا في بعض الرسائل زاغ أو شط القلم فيها، إما من المؤلف أو الناسخ، وبخاصة إذا تكاثر النساخ فيما بعد،

---

(١) يقصد حسن السقاف المبتدع الضال.

حينئذ نفسر الجملة التي وقع فيها الشيء من الإشكال بالرجوع إلىٰ الأصول التي أخذنا منها هذه الخلاصة إن ابن تيمية «منزه» وليس «بمشبه» و«مثبت» للصفات وليس «بمعطل».

* * *

• **وقال السبكي في ترجمة «الإمام ابن خزيمة»[١]:**

قال أبو عاصم: قال ابن خزيمة في معنىٰ قوله ﷺ: «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**»: فيه سبب، وهو أن النبي ﷺ رأىٰ رجلًا يضرب وجه رجل، فقال: «**لا تضرب علىٰ وجهه، فإن اللَّه تعالىٰ خلق آدم علىٰ صورته**».

قلت: دعوىٰ أن الضمير في «**صورته**» عائد علىٰ رجل مضروب، قاله غير ابن خزيمة أيضًا، ولكنه من ابن خزيمة شاهد صحيح [لما] لا يرتاب فيه من أن الرجل برئ عما ينسبه إليه المشبهة، وتفتريه عليه الملحدة، وبراءة الرجل منهم ظاهرة في كتبه وكلامه، ولكن القوم يخبطون عشواء، ويمارون سفهًا[٢].

---

(١) «طبقات الشافعية» (٣/ ١١٩).

(٢) أقول: لا شك أن ابن خزيمة بريء من التشبيه والمشبهة، لكن لا ينبغي الخلط هنا، لأن من يذهب من أهل العلم إلىٰ أن الضمير في الحديث عائد إلىٰ اللَّه عز وجل، لا يلزم من قوله التشبيه، تعالىٰ اللَّه عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا، بل هم مع ذلك ينزهون اللَّه عز وجل من مشابهة خلقه، ويتعاملون مع هذا الحديث بنفس طريقتهم في غيره من أحاديث الصفات، فيمرونها كما جاءت من غير تشبيه أو تمثيل فيثبتون - بمقتضاه - الصورة، ولا يلزم من ذلك التشبيه؛ لأن الاشتراك في الاسم وفي المعنىٰ الكلي لا يلزم منه التشبيه فيما يخص كلًّا منها. وانظر الفتاوىٰ الآتية.

وممن ذكر من أصحابنا أن الضمير في«**صورته**» عائد علىٰ رجل، أبو علي بن أبي هريرة، في «تعليقه» في «باب التعزير».

*** 

• ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[(١)]:

**وسئل - نفع اللَّه به -: عن حديث «خلق اللَّه آدم علىٰ صورته»[(٢)] أو «علىٰ صورة الرحمن» هل هو وارد أولا؟**

**فأجاب بقوله:**

نعم هو وارد ولكن الضمير في صورته إذا أريد بها حقيقتها ليس للحق تعالىٰ لتعاليه علىٰ الصورة ولوازمها علوًا كبيرًا، وإنما سبب ذلك أن عبدًا لطمه سيده علىٰ وجهه فزجره النبي ﷺ عن ذلك وقال له زيادة في تأديبه: «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**»، أي فكيف تضربه علىٰ جهه المحاكي لوجه أبيك آدم وصورته.

أما إذا أريد بها مجرد الوصف فيصح رجوع الضمير إلىٰ اللَّه كما تصرح به رواية «**علىٰ صورة الرحمن**» ويكون مفاد الحديث حينئذ أنه تعالىٰ خلق آدم متجليًا علىٰ صورته بشيء من صفات الحق كالرحمة، ومن ثم خص وصف الرحمن بالذكر في الرواية الثانية، وتؤيد ذلك «**تخلقوا بأخلاق اللَّه**» وقول عائشة في حق النبي ﷺ «وكان خلقه القرآن».

*** 

(١) «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي (٢٩٠).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٥٩) (٨/ ٦٢)، ومسلم (٨/ ١٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

• ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[١]:

**وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن معنىٰ حديث: «إن اللّٰه خلق آدم علىٰ صورته» هل هو صحيح أو لا؟**

**فأجاب بقوله:**

الحديث صحيح، والجواب عنه أنه وارد علىٰ سبب هو أن النبي ﷺ رأىٰ رجلًا يضرب عبده علىٰ وجهه فقال له ﷺ ذلك؛ أي لا تضربه علىٰ وجهه فإن اللّٰه خلق وجه آدم علىٰ صورة هذا الوجه وآدم أبوك فكيف تضرب وجهًا يشبه وجه أبيك، فالضمير لغير مذكور دل عليه قرينة الحال الخارجه وهو جائز.

ويصح أن يكون الضمير لله تعالىٰ كما هو ظاهر السياق وحينئذ يتعين أن المراد بالصورة الصفة: أي أن اللّٰه تعالىٰ خلق آدم علىٰ أوصافه من العلم والقدرة وغيرهما؛ ويؤيد هذا الحديث الصحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها -: «كان ﷺ خلقه القرآن»[٢] وحديث «**تخلقوا بأخلاق اللّٰه تعالى**»، فالمطلوب من الكامل أن يطهر أخلاقه من كل نقص ليحصل له نوع تأسي بأخلاق ربه: أي صفاته، وإلا فشتان ما بين أوصاف القديم والحادث.

وبهذا التقرير يعلم أن في هذا الحديث غاية المدحة لآدم - صلىٰ علىٰ نبينا وعليه وعلىٰ جميع الأنبياء والمرسلين وسلم - حيث أوجد اللّٰه فيه

---

(١) الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي (٢٩٢، ٢٩٣).

(٢) أخرجه: أحمد (٦/ ٩١، ١١٢)، والنسائي (٦/ ٥٨، ٦٠).

صفات كصفاته تعالىٰ بالمعنىٰ الذي قررته، ويصح أن يراد بالصورة المعنىٰ المراد من الروح، وبالإضافة غاية للتشريف لآدم - صلوات اللَّه وسلامه عليه - ولبنيه:

الحاصل؛ أن الحديث إن أعيد الضمير فيه لله وجب تأويله علىٰ ما هو المعروف من مذهب الخلف وهو أحكم وأعلم خلافًا لفرقة ضلوا عن الحق وارتكبوا عظائم من الجهة والتجسيم اللذين هما كفر عند كثير من العلماء، أعاذنا اللَّه من ذلك بمنه وكرمه(١).

* * *

• ومن «الدرر السنية»(٢):

**وسئل: الشيخ عبد اللَّه بن عبد الرحمن أبا بطين، عن قوله: «خلق اللَّه آدم بيده علىٰ صورته»، هل الكناية في قوله: «علىٰ صورته»، راجعة إلىٰ آدم .. الخ؟**

**فأجاب:**

هذا الحديث المسئول عنه، ثابت في «صحيح البخاري»، «ومسلم» عن النبي ﷺ قال: «**خلق اللَّه آدم علىٰ صورته، طوله ستون ذراعًا**»(٣)،

(١) بل مذهب السلف ﷺ هو الأحكم والأعلم، ونحن بدورنا نستعيذ باللَّه من فرقة ضلوا عن سبيل الحق، وأولوا كلامه وكلام رسوله ﷺ علىٰ غير الحق، فأفضىٰ ذلك بهم إلىٰ التعطيل والعياذ باللَّه.
وانظر الفتاوىٰ الآتية.

(٢) «الدرر السنية» (٣/ ٢٦٠ - ٢٦٤).

(٣) أخرجه: البخاري (٤/ ١٥٩) (٨/ ٦٢)، ومسلم (٨/ ١٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي بعض ألفاظ الحديث: «**إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه، فإن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**» قال النووي: هذا الحديث من أحاديث الصفات، ومذهب السلف: أنه لا يتكلم في معناه؛ بل يقولون: يجب علينا أن نؤمن بها، ونعتقد لها معنىٰ يليق بجلال اللَّه تعالىٰ؛ مع اعتقادنا أنه ليس كمثله شيء، انتهى.

قال بعض أهل التأويل: الضمير في قوله: «**صورته**» راجع إلىٰ آدم، وقال بعضهم: الضمير راجع علىٰ صورة الرجل المضروب، ورد هذا التأويل، بأنه: إذا كان الضمير عائدًا علىٰ آدم، فلا فائدة في ذلك، إذ ليس يشك أحد أن اللَّه خالق كل شيء علىٰ صورته؛ وأنه خلق الأنعام، والسباع علىٰ صورها؛ فأي فائدة في الحمل علىٰ ذلك؟ ورد تأويله: بأن الضمير عائد علىٰ ابن آدم المضروب، بأنه لا فائدة فيه، إذ الخلق: عالمون بأن آدم خلق علىٰ خلق ولده، وأن وجهه كوجوههم، فيرد هذا التأويل كله، بالرواية المشهورة «**لا تقبحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق علىٰ صورة الرحمن**».

وقد نص: الإمام أحمد علىٰ صحة الحديث، وإبطال هذه التأويلات؛ فقال في رواية إسحاق بن منصور: «**لا تقبحوا الوجه، فإن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**» صحيح، وقال في رواية أبي طالبك من قال: إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورة آدم، فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟!

وعن عبد اللَّه بن الإمام أحمد، قال: قال رجل لأبي، إن فلانًا يقول في حديث رسول اللَّه ﷺ، «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**»،

فقال: علىٰ صورة الرجل؛ فقال أبي: كذب، هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا؟

وقال أحمد: في رواية أخرى، فأين الذي يروىٰ «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورة الرحمن**»؟ وقيل لأحمد، عن رجل إنه يقول: علىٰ صورة الطين، فقال: هذه جهمي، وهذا كلام الجهمية.

واللفظ الذي فيه «**علىٰ صورة الرحمن**»[1]، رواه الدارقطني، والطبراني، وغيرهما، بإسناد رجاله ثقات؛ قاله ابن حجر، عن ابن عمر عن النبي ﷺ، وأخرجها ابن أبي عاصم، عن أبي هريرة مرفوعًا، قال: «**من قاتل فليجتنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان، علىٰ صورة وجه الرحمن**».

وصحح إسحاق بن راهويه اللفظ فيه، «**علىٰ صورة الرحمن**»؛ وأما أحمد، فذكر أن بعض الرواة وقفه علىٰ ابن عمر، وكلاهما حجة؛ وروىٰ ابن مندة، عن ابن راهويه، قال: قد صح عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «**إن آدم خلق علىٰ صورة الرحمن**» وإنما علينا أن ننطق به.

قال القاضي أبو يعلى، والوجه فيه: أن ليس في حمله علىٰ ظاهره، ما يزيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأننا نطلق تسمية الصورة عليه، لا كالصورة، كما أطلقنا تسمية: ذات، ونفس لا كالذوات، والأنفس؛ وقد نص أحمد، في رواية يعقوب بن بختان، قال: «**خلق آدم**

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٣٥٨٠)، والحارث في «مسنده» (٨٧٢-زوائد). وراجع: «الضعيفة» (١١٧٦)، و«ظلال الجنة» (٥١٦).

**علىٰ صورته»** لا نفسره، كما جاء الحديث، وقال الحميدي، لما حدث بحديث: **«إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته»** قال: لا نقول غير هذا، علىٰ التسليم والرضا، بما جاء به القرآن، والحديث ولا نستوحش أن نقول كما قال القرآن والحديث.

وقال ابن قتيبة: الذي عندي - والله أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذا؛ لأنها لم تأت في القرآن؛ ونحن نؤمن بالجميع، هذا كلام ابن قتيبة.

وقد ثبت في «الصحيحين»، عن النبي ﷺ قال: **«فيأتيهم اللَّه في صورة غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتىٰ يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم اللَّه في الصورة التي يعرفون»**(١).

وفي لفظ آخر: **«صورته التي يعرفون، فيقول أنا ربكم، فيقول: أنت ربنا فيعرفونه»** الحديث؛ فالذي ينبغي في هذا ونحوه: إمرار الحديث كما جاء، علىٰ الرضىٰ والتسليم، مع اعتقاد أنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

**وأجاب أيضًا:**

وأما السؤال عن الحديث الصحيح: **«إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته»**

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/٥٦، ١٩٨) (٩/١٥٨)، ومسلم (١/١١٧) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

فقال: إسحاق بن منصور، سئل أحمد بن حنبل، عن الحديث: «**لا تقبحوا الوجه، فإن اللّه خلق آدم علىٰ صورته**» فقال: صحيح؛ وقال في رواية يعقوب بن بختان: «**خلق آدم علىٰ صورته**» لا نفسره، كما جاء الحديث.

وأنكر الإمام أحمد علىٰ من قال: إن «الهاء» في قوله: «**علىٰ صورته**» عائدة علىٰ آدم؛ فقال في رواية أبي طالب: من قال: إن اللّٰه خلق آدم علىٰ صورة آدم، فهو جهمي؛ وأي صورة لآدم قبل أن يخلقه؟

وروىٰ ابن منده، عن عبد اللّٰه بن أحمد، قال: قال رجل لأبي: إن فلانًا يقول في حديث رسول اللّٰه ﷺ: «**خلق آدم علىٰ صورته**»، فقال: علىٰ صورة الرجل، قال أبي: كذب، هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا؟

وقال في رواية أخرى: فأين الذي يروىٰ «**أن اللّه خلق آدم علىٰ صورة الرحمن**»؟ وقيل له عن رجل، إنه يقول: خلقه علىٰ صورة الطين؛ فقال هذا جهمي، وهذا كلام الجهمية.

واللفظ الذي فيه «**علىٰ صورة الرحمن**» رواه الدارقطني، والبخاري، وابن بطة، مرفوعًا؛ وبعضهم وقفه علىٰ ابن عمر، هذا كلام القاضي أبي يعلى، في كتاب «إبطال التأويل».

قال: وروىٰ ابن منده، عن إسحاق بن راهويه، قال: قد صح عن رسول اللّٰه ﷺ: «**أن اللّه خلق آدم علىٰ صورة الرحمن**» وإنما علينا أن ننطق به.

ثم ذكر القاضي: أن ابن قتيبة ذكره في «مختلف الحديث»، فقال:

الذي عندي - والله أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه؛ لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، هذا كله كلام ابن قتيبة، والقاضي ملخصًا.

وقال بشر بن موسى: حدثنا الحميدي، وذكر الحديث: «**أن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**»، فقال: لا نقول غير هذا، علىٰ التسليم والرضا، بما جاء في القرآن والحديث، ولا نستوحش أن نقول: كما قال القرآن والحديث.

* * *

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[١]:

**سؤال: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «خلق اللَّه آدم علىٰ صورته، ستون ذرعًا». فهل هذا الحديث صحيح؟**

**الجواب:**

نص الحديث: «**خلق اللَّه آدم علىٰ صورته طوله ستون ذراعًا**» ثم قال: «**اذهب فسلم علىٰ أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة اللَّه، فزادوه: ورحمة اللَّه، فكل من يدخل الجنة علىٰ صورة آدم طوله ستون ذراعًا، فلم يزل الخلق تنقص بعده إلىٰ الآن**»[٢]. رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم.

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٥٠٥- ٥٠٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٥٩) (٨/ ٦٢)، ومسلم (٨/ ١٤٩).

وهو حديث صحيح، ولا غرابة في متنه؛ فإن له معنيين:

**الأول**: أن اللَّه لم يخلق آدم صغيرًا قصيرًا كالأطفال من ذريته ثم نما وطال حتىٰ بلغ ستين ذراعًا، بل جعله يوم خلقه طويلًا علىٰ صورة نفسه النهائية طوله ستون ذرعًا.

**والثاني**: أن الضمير في قوله: «**علىٰ صورته**» يعود علىٰ اللَّه بدليل ما جاء في رواية أخرىٰ صحيحة: «**علىٰ صورة الرحمن**»[(١)] وهو ظاهر السياق ولا يلزم علىٰ ذلك التشبيه، فإن اللَّه سمىٰ نفسه بأسماء سمىٰ بها خلقه ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه، ولم يلزم من ذلك التشبيه، وكذا الصورة، ولا يلزم من إثباتها لله تشبيهه بخلقه؛ لأن الاشتراك في الاسم وفي المعنىٰ الكلي لا يلزم منه التشبيه فيما يخص كلًّا منهما، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [**الشورى**: ١١].

* * *

• **ومن «فتاوىٰ ابن باز»**[(٢)]:

**سؤال: «إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته»، هل معنىٰ ذلك أن جميع ما لآدم من صفات تكون للَّه؟**

**الجواب**:

هذا ثبت عن الرسول ﷺ، في «الصحيحين» أنه قال - عليه الصلاة

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٣٥٨٠)، والحارث في «مسنده» (٨٧٢ - زوائد). وراجع: «الضعيفة» (١١٧٦).
(٢) «فتاوىٰ ابن باز» (٢٧٤- ٢٧٥).

والسلام -: «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**»(١)، وجاء في رواية أحمد وجماعة من أهل الحديث: «**علىٰ صورة الرحمن**»(٢) فالضمير في الحديث الأول يعود إلىٰ اللَّه، قال أهل العلم كأحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وإسحاق بن راهويه وأئمة السلف: يجب أن نمره كما جاء علىٰ الوجه الذي يليق بالله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل.

ولا يلزم من ذلك أن تكون صورته سبحانه مثل صورة الآدمي، كما أنه لا يلزم من إثبات الوجه لله سبحانه واليد والأصابع والقدم والرضا والغضب وغير ذلك من صفاته أن تكون مثل صفات بني آدم، فهو سبحانه موصوف بما أخبر به عن نفسه، أو أخبر به رسوله ﷺ علىٰ الوجه اللائق به من دون أن يشابه خلقه في شيء في ذلك، كما قال عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فعلينا أن نمره كما جاء علىٰ الوجه الذي أراده الرسول ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل.

والمعنىٰ - والله أعلم - أنه خلق آدم علىٰ صورته ذا وجه وسمع وبصر، يسمع ويتكلم ويبصر، ويفعل ما يشاء، ولا يلزم أن يكون الوجه كالوجه، والسمع كالسمع، والبصر كالبصر... وهكذا لا يلزم أن تكون الصورة كالصورة.

وهذه قاعدة كلية في هذا الباب عند أهل السنة والجماعة، وهي إمرار آيات الصفات وأحاديثها علىٰ ظاهرها من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٥٩) (٨/ ٦٢)، ومسلم (٨/ ١٤٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٣٥٨٠)، والحارث في «مسنده» (٨٧٢ - زوائد). وراجع: «الضعيفة» (١١٧٦).

ولا تعطيل، بل يثبتون أسماءه وصفاته إثباتًا بلا تمثيل وينزهونه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهًا بلا تعطيل، خلافًا لأهل البدع من المعطلة المشبهة، فليس سمع المخلوق، ولا بصر المخلوق، ولا علم المخلوق مثل علم اللَّه عز وجل، وإن اتفقا في جنس العلم فالسمع والبصر لكن ما يختص به اللَّه لا يشابهه أحد من خلقه سبحانه وتعالى، وليس كمثله شيء؛ لأن صفاته صفات كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه، أما أوصاف المخلوقين فيعتريها النقص والزوال في العلم، وفي السمع، وفي البصر، وفي كل شيء.

واللَّه ولي التوفيق.

* * *

• ومن «فتاوىٰ ابن باز»[(١)]:

**سؤال: ورد حديث عن النبي ﷺ ينهى فيه عن تقبيح الوجه. وأن اللَّه سبحانه خلق آدم علىٰ صورته... فما الاعتقاد السليم نحو هذا الحديث؟**

**الجواب:**

الحديث ثابت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه فإن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**»[(٢)]، وفي لفظ آخر: «**علىٰ صورة الرحمن**»[(٣)]. وهذا لا يلزم منه التشبيه والتمثيل.

(١) «فتاوىٰ ابن باز» (٤/ ٢٢٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٥٩) (٨/ ٦٢)، ومسلم (٨/ ١٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٣٥٨٠)، والحارث في «مسنده» (٨٧٢-زوائد). وراجع: «الضعيفة» (١١٧٦).

والمعنىٰ عند أهل العلم أن اللَّه خلق آدم سميعًا وبصيرًا، متكلمًا إذا شاء. وهذا هو وصف اللَّه، فإنه سميع بصير متكلم إذا شاء. وله وجه جل وعلا.

وليس المعنىٰ التشبيه والتمثيل. بل الصورة التي لله غير الصورة التي للمخلوق، وإنما المعنىٰ أنه سميع بصير متكلم إذا شاء ومتىٰ شاء، وهكذا خلق اللَّه آدم، سميعًا بصيرًا، ذا وجه وذا يد وذا قدم، ولكن ليس السمع كالسمع، وليس البصر كالبصر، وليس المتكلم كالمتكلم، بل للَّه صفاته جل وعلا التي تليق بجلاله وعظمته، وللعبد صفاته التي تليق به، وصفات يعتريها الفناء والنقص، وصفات اللَّه سبحانه كاملة لا يعتريها نقص ولا زوال ولا فناء؛ ولهذا قال عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] فلا يجوز ضرب الوجه، ولا تقبيح الوجه.

* * *

• **ومن «فتاوىٰ العثيمين»**[1]:

**سئل فضيلة الشيخ: ما معنىٰ قول النبي ﷺ: «إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته»؟**

**فأجاب فضيلته بقوله:**

هذا الحديث أعني قول النبي ﷺ: «**إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته**». ثابت في «الصحيح»، ومن المعلوم أنه لا يراد به ظاهره بإجماع المسلمين

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» ( ١/ ١٦٥- ١٦٦).

والعقلاء؛ لأن اللَّه عز وجل وسع كرسيه السماوات والأرض، والسماوات والأرض كلها بالنسبة للكرسي - موضع القدمين - كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وفضل العرش علىٰ الكرسي كفضل الفلاة علىٰ هذه الحلقة، فما ظنك برب العالمين؟ لا أحد يحيط به وصفًا ولا تخيلًا، ومن هذا وصفه لا يمكن أن يكون علىٰ صورة آدم ستون ذراعًا.

لكن يحمل علىٰ أحد معنيين:

**الأول**: أن اللَّه خلق آدم علىٰ صورة اختارها، وأضافها إلىٰ نفسه تعالىٰ تكريمًا وتشريفًا.

**الثاني**: أن المراد خلق آدم علىٰ صورته تعالىٰ من حيث الجملة، ومجرد كونه علىٰ صورته لا يقتضي المماثلة والدليل قوله ﷺ: «**إن أول زمرة تدخل الجنة علىٰ صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم علىٰ أضواء كوكب في السماء**»(١)، ولا يلزم أن تكون هذه الزمرة مماثلة للقمر؛ لأن القمر أكبر من أهل الجنة بكثير، فإنهم يدخلون الجنة طولهم ستون ذراعًا، فليسوا مثل القمر.

* * *

- **ومن «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي»(٢):**

**سئل الشيخ: عن حديث «خلق اللَّه آدم علىٰ صورته»(٣).**

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٤٣)، ومسلم (٨/ ١٤٥، ١٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «فتاوىٰ عبد الرزاق عفيفي» (١/ ١٦٠).

(٣) أخرجه: البخاري (٤/ ١٥٩)(٨/ ٦٢)، ومسلم (٨/ ١٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

**فقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ :**

أي علىٰ صورة الرحمن كما ثبت في الرواية الأخرىٰ، خلافًا للألباني ولنسيب الرفاعي، والصورة لله تعالىٰ ثابتة في «الصحيحين» أنه تعالىٰ يأتي علىٰ صورته وعلىٰ غير صورته[(١)].

* * *

• **ومن «الفتح الرباني» للشوكاني[(٢)]:**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، وصلاته وسلامه علىٰ سيدنا محمد وآله، وبعد:

**فإنه سألني الأخ القاضي العلامة الحسين بن يحيىٰ السحولي - وكثر اللَّه فوائده - عن معنىٰ قوله ﷺ: «إن اللَّه خلق آدم علىٰ صورته»[(٣)].**

**وعن المروي أنه سأل النبي ﷺ بعض الأحبار عن قبض السماوات يوم القيامة فقال: «بين السبابة والإبهام». فضحك ﷺ[(٤)].**

---

(١) كذا السياق.

(٢) «فتاوىٰ الشوكاني» (١/ ٤٣٩-٤٥٢).

(٣) أخرجه: البخاري (٤/ ١٥٩) (٨/ ٦٢)، ومسلم (٨/ ١٤٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه: البخاري (٦/ ١٥٧) (٩/ ١٥٠، ١٨١)، ومسلم (٨/ ١٢٥)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم، إن اللَّه يمسك السموات علىٰ إصبع، والأرضين علىٰ إصبع، والشجر والثرىٰ علىٰ =

**وعن قوله ﷺ في تفسير قول اللَّه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾** [القَلَم: ٤٢] **أنه يكشف اللَّه عن ساقه**(١).

**وعن قوله ﷺ: «إن جهنم تقول يوم القيامة: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾** [ق: ٣٠] **فيضع اللَّه قدمه فتقول: قط قط»**(٢).

**قال حفظه اللَّه: فهل تكون هذه الأخبار مجازًا، أو أن ذلك حقيقة؟.**

**أقول:**

قد اختلف الناس في هذه الأحاديث وأمثالها من أحاديث الصفات، وكذلك الآيات الواردة هذا المورد. فذهب قوم إلىٰ أنه لا يتكلم في معناها بل يجب الإيمان بها، والاعتقاد بما يليق بجلال اللَّه مع اعتقادنا الجازم بأن اللَّه جل جلاله ليس كمثله شيء، وأنه منزه عن التجسيم ونحوه، وهذا مذهب السلف، حكاه النووي عن معظمهم، واختاره جماعة من محققي المتكلين، وهو مذهب الصدر الأول من أئمة الآل، كما حكىٰ ذلك عنهم غير واحد. قال النووي وغيره: وهو أسلم.

واحتجوا بوجوه:

**الأول**: علىٰ أن المتأول إما أن يقطع علىٰ أن للمتشابه تأويلًا واحدًا أو لا.

---

= إصبع، والخلائق علىٰ إصبع، ثم يقول: أنا الملك، أنا الملك، فرأيت النبي ﷺ ضحك حتىٰ بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١].

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٩٨) (٩/ ١٥٨)، ومسلم (١/ ١١٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٦٨) (٦/ ١٧٣) (٩/ ١٤٣) (٣/ ٢٧٩)، ومسلم (٨/ ١٥٢) من حديث أنس رضي الله عنه.

الأول: ممنوع؛ لأنه لا طريق إلىٰ العلم إلا بأن الأولين والآخرين من العلماء الراسخين لو اجتمعوا ما وجدوا سبيلًا إلىٰ تأويل ثان غير ما وقع لهذا المتأول وهو باطل؛ لأن غاية الأمر أنه طلب فلم يجد، وعدم الوجدان لا يدل علىٰ عدم الوجود في الواقع.

والثاني: يلزم منه أن المتأول لا يأمن أن يكون التأويل الذي جوزه مغايرًا لما وقع له حقًّا والذي وقع له باطلًا، فلا يحل له أن يخبر عن اللَّه، أو عن رسوله بأنهما أرادا هذا التأويل بعينه دون غيره، لأن ذلك مما لا يؤمن كذبه وهو قبيح عقلًا وشرعًا.

**الوجه الثاني**: أنه قد يظهر للمتأول معانٍ كثيرة محتملة في الآية والحديث مع تجويز غيرها وذلك يمنع من القطع بجميعها؛ لأن من العلماء من يمنع من كون الجميع مرادًا، والأقل يجوز ذلك.

**الثالث**: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. فإن هذه الآية توجب تحريم العمل بالظن والقول به، فلا يجوز إلا بدليل، ولم يأت دليل إلا في العمل بالظنيات العمليات دون القطعيات العلميات.

**الرابع**: أن موسىٰ لما أشكل عليه فعل الخضر ولم يعرف وجهه وقف ولم يئوله، وما وسعه وسعنا؛ لأن شرع من قبلنا حجة إذا حكاه اللَّه لنا.

**الخامس**: أن اللَّه لم يوجب ذلك علينا ولا رسوله ﷺ. فالمتأول إما من الراسخين أو من الخاسرين، بخلاف الساكت فإنه آمن بالإجماع.

وأما قول المتكلمين أنه لا يجوز علىٰ اللَّه، ولا علىٰ رسوله أن يخاطب الأمة بما لا يفهم. فالجواب عنه أن الخطاب نوعان:

**أحدهما**: ما فيه طلب عمل، أو نهي عن عمل، وهذا لا نزاع في أنه لا بد أن ينصب المخاطب إمارة تدل علىٰ مراده.

**النوع الثاني**: ما ليس فيه طلب من المكلفين، ولا نهي، فلا دليل علىٰ أنه يجب أن يظهر فيه المراد لجميع المكلفين، فإنه قد تكون لله حكمة في ظهوره للبعض دون البعض، وهذا جائز عقلًا ونقلًا وفاقًا، فإنه معلوم بالضرورة أن جميع المكلفين لا يعلمون التأويل، وإنما اختلف في الراسخين، ومتىٰ جاز ذلك جاز أن يكون العارف بذلك هو رسول اللَّه ﷺ، ومن شاء اللَّه أن يطلعه عليه من الملائكة، ومن أحب أن يطلعه رسوله عليه من المسلمين؛ لأنه إنما يجب عليه إشاعة الأحكام الشرعية دون الأسرار الربانية، وقد صح أن اللَّه خص الخضر بما لا يعلمه موسى، فكيف لا يصح أن يخص رسوله ﷺ بما لا نعرفه!.

وهذه الأدلة باعتبار مجموع المتشابه من الكتاب والسنة، ويختص المنع من الكلام في متشابه الكتاب بقول اللَّه تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عِمرَان: ٧]، وقد أجمع القراء علىٰ الوقف هنا. وكاد أن يجمع علىٰ أن المتشابه لا يعلمه إلا اللَّه السلف الصالح، والقول بعطف الراسخين علىٰ اللَّه محتمل، فلا يجوز التمسك به. وقد قطع جماعة من المحققين بأن العطف فاسد لفظًا ومعنًى. بل المراد أن الراسخين ليس لهم إلا أن يقولوا آمنا به.

وقد أخرج جماعة من أئمة الحديث عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال:

**«من قال في القرآن برآيه فليتبوأ مقعده من النار»**[(١)]، وحسنه الترمذي، وأخرجوا أيضًا عن جندب أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»**[(٢)].

هذه بعض حجج القائلين بالوقف عند متشابهات القرآن والسنة. ولهم حجج كثيرة لا تفي بسطها إلا كراريس، وفي هذا المقدار كفاية لمن له هداية.

**القول الثاني**: قول من قرر الظواهر واعتقدها، ولم يتأول ولا توقف، وهم طائفتان:

إحدهما: لم تعرف علم الكلام، والخوض في العقليات علىٰ ما ينبغي كجماعة من المحدثين فقالوا: التجوز لا يحسن إلا مع معرفة المخاطبين للقرائن الدالة علىٰ التجوز، وإلا خرج إلىٰ جنس التعمية والإضلال. قالوا: والعرب كانوا لا يعرفون الأدلة الموجبة لتأويل هذه الأحاديث والآيات.

وقد رد ذلك عليهم المتكلمون بأنها معارف عقلية لا تحتاج إلىٰ تعليم من النبي ﷺ، ومن ترك النظر فيها فتقصيره هو الجاني عليه، وأنتم الجانون علىٰ أنفسكم بهجر علم المعقول، ولو عرفتموه لم تذهبوا إلىٰ هذا المذهب المستلزم لما لا يجوز علىٰ اللَّه. والشارع إنما يجب عليه تعليم الشرعيات فقط.

---

(١) أخرجه: أحمد (١/٢٣٣، ٢٦٩، ٢٩٣، ٣٢٣، ٣٢٧)، والترمذي (٢٩٥٠، ٢٩٥١).

(٢) أخرجه: أبو داود (٣٦٥٢)، والترمذي (٢٩٥٢)، وقال: «غريب».

والطائفة الثانية: منهم خاضوا في العقليات، ولكنهم يذهبون إلىٰ القدح في كثير منها كدليل الأكوان، وقد جود الرازي الرد عليهم في كتبه.

**القول الثالث**: قول الشيعة كافة، والمعتزلة، ومعظم الأشعرية الجبرية والاختيارية إن ما ورد من المتشابهات في الصفات يئول علىٰ ما يلائم الأدلة القاطعة، والآيات المحكمة، ولهم علىٰ ذلك أدلة طويلة مبسوطة في مواطنها لا يليق سردها في هذا الجواب. وقد أولوا ما سأل عنه السائل - كثر اللّه فوائده - وأكثروا من وجوه التأويل في كتبهم.

أما حديث: «**إن اللّه خلق آدم علىٰ صورته**» فله تأويلات عدة مبسوطة في شروح الحديث وغيرها. منها أن الضمير في قوله «صورته» راجع إلىٰ آدم، وهذا هو الظاهر؛ لأن أقرب اللفظين هو المرجع في الغالب، ويتعين المصير إليه عند الاشتباه، ولا سيما إذا استلزم الإرجاع إلىٰ البعيد لازما فاسدًا، وهذا لا ينبغي أن يعد تأويلًا بل هو الظاهر.

والمراد أن اللّه جل جلاله أخبر عباده علىٰ لسان نبيه أنه خلق آدم علىٰ الصورة التي رأوه عليها بلا زيادة ولا نقصان، كما هو الغالب في الخلق، فإنهم يزيدون في أوائل العمر. وينقصون في أواخره.

وأما ما روي من أنه «**خلق آدم علىٰ صورة الرحمن**»، فالمراد أنه خلق آدم علىٰ صورة صورها الرحمن، فيكون معناه صحيحًا.

وأما ضحكه ﷺ من قول اليهودي، فقد تكلم فيه شراح الحديث كلامًا طويلًا، من جملة ذلك أن النبي ﷺ إنما ضحك لمقالته السخيفة؛ لأنه ما قدر اللّه حق قدره كما ثبت في حديث آخر: أن النبي ﷺ سمع يهوديًا

يقول: إن اللَّه خلق كذا في يوم كذا، وكذا في يوم كذا، ثم استراح في يوم كذا! فقال النبي ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١].

فالظاهر أن ضحكه ﷺ ليس ضحك تقرير ورضا، بل ضحك تعجب لفظيع تلك المقالة، وإنكار لصدور مثل تلك الجهالة، ولو سلم أنه ﷺ ضحك من كلام اليهودي لغير ذلك، وكان فيه ما يشعر بالتقرير، فما في ذلك ضير؛ لأن المراد به الكناية عن كمال اقتداره جل جلاله لا حقيقة الأصبع.

وقد صرح بمثل هذا جماعة من أئمة التفسير والبيان في قول اللَّه تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المَائدة: ٦٤] فقالوا: هو من باب الكناية. وقال آخرون منهم: هو من باب التورية، وذلك مستوفًى في علم البيان، والحديث والآية واردان موردًا واحدًا. فالكلام في أحدهما كالكلام في الآخر.

وأما حديث: «**يكشف ربنا عن ساقه**». فمعناه مثل ما في القرآن من قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القَلَم: ٤٢] إنما فيه التصريح بفاعل الكشف.

وقد صرح جماعة من الأئمة أن الساق هنا عبارة عن شدة الأمر وبلوغه إلىٰ الغاية التي ليس فوقها، فهو مَثَل في شدة الأمر وصعوبة الخطب، وأصله في الروع والهزيمة، وتشمير المخدَّرات عن سوقهن، كما قال بعض العرب، ويروىٰ لحاتم:

**أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا**

وقال ابن الرقيات:

**تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء**

قال العلامة جار اللَّه في «كشافه»: فمعنىٰ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]: يوم يشتد الأمر ويتفاقم، ولا كشف ثَمَّ ولا ساق، كما يقول للأقطع الشحيح: يده مغلولة ولا يد ثمَّ ولا غل، وإنما هو مَثَل في البخل، وأما من شبه فلضيق عطنه، وقلة نظره في علم البيان.

والذي غره منه حديث ابن مسعود: «**يكشف الرحمن عن ساقه**»، ثم قال: ومعناه: يشتد أمر الرحمن، وتتفاقم أهواله، وهو الفزع الأكبر يوم القيامة. ثم كان من حق الساق أن يعرف علىٰ ما ذهب إليه المشبه؛ لأنها ساق مخصوصة معهودة عنده، وهي ساق الرحمن تعالىٰ عن ذلك. ثم روىٰ القول بالتشبيه عن مقاتل، وأطال الكلام وأطاب. ولكن الحديث الذي عزاه إلىٰ ابن مسعود هو في كتب الحديث المعتمدة من حديث أبي سعيد الخدري.

وأما حديث: «**إن اللَّه يضع قدمه في جهنم**». فقد اختلف فيه المؤولون فمنهم من قال: إن المراد إذلال جهنم، وأنها إذا بالغت في الطغيان أذلها اللَّه تعالىٰ فعبر عنه بوضع قدمه كما يقال: وضعه تحت قدمه، أي أذله.

والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء في ضرب الأمثال، ولا تريد أعيانها كقولهم: رغم أنفه، وسقط في يده، وقيل: المراد بالقدم: الفرط السابق أي ما قدمه لها من أهل العذاب.

وقيل: هو كناية عن أهل النار الذين قدمهم اللَّه تعالىٰ لها، وهم شرار

خلقه، كما أن المؤمنين قدمه الذين قدمهم إلىٰ الجنة، ولكنه يشكل علىٰ ذلك ما وقع في رواية أنه يضع رجله. والجواب أنه تحريف كما قال بعض الحفاظ، وذلك أن الراوي ظن أن المراد بالقدم الرجل فعبر عنه بذلك. وقيل: المراد بالرجل الجماعة كما يقال: رجل من جرادٍ.

وفي هذا المقدار كفاية، وإن كان المقام يحتاج إلىٰ بسط طويل، لا سيما إذا أردنا استيفاء التأويل، ولكن ما كفىٰ وإن قل خير مما طال وأقل. والحمد لله علىٰ كل حال، والصلاة والسلام علىٰ نبيه وآله خير نبي آل[(١)].

حرره المجيب محمد بن علي الشوكاني في شهر ذي القعدة سنة ١٢٠٧

* * *

• ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[(٢)]:

**سئل الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية رضي الله عنه:**
**عن قول النبي ﷺ: «الحجر الأسود يمين الله في الأرض»،**
**وقوله: «إني لأجد نفس الرحمن من جهة اليمن»، وقوله: ﴿ثُمَّ**

---

(١) لا نطيل في التعليق علىٰ هذه الفتوىٰ؛ فإنها كمثيلاتها قائمة علىٰ التأويل المفضي إلىٰ التعطيل، ولولا شرطنا في هذا الجامع من الجمع دون النظر إلىٰ الاختيار والانتقاء لما أدخلنا فيه كثيرًا من هذه الفتاوىٰ، ولكن في إثباتها فائدة، وذلك ليعلم ما عند المخالف من الرأي، ويقارن بكلام السلف، فيعرف - حينئذٍ - ضعف طريقة الخلف، وقوة طريقة السلف، وأنهم رضي الله عنهم كانوا أعلم وأحكم وأفهم؛ وبضدها تتبين الأشياء.

(٢) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٦/٣٩٧- ٤٠٠).

﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، **وقوله**: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، **وقوله**: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

**فأجاب - رحمه اللَّه ورضي عنه:**

أما الحديث الأول: فقد رُوي عن النبي ﷺ بإسناد لا يثبت، والمشهور إنما هو عن ابن عباس قال: «**الحجر الأسود يمين اللَّه في الأرض، فمن صافحه وقبله فكأنما صافح اللَّه وقبل يمينه**»(١)، ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له أنه لا إشكال فيه إلا علىٰ من لم يتدبره. فإنه قال: «**يمين اللَّه في الأرض**» فقيده بقوله: «**في الأرض**» ولم يطلق، فيقول يمين اللَّه، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق.

ثم قال: «**فمن صافحه وقبله فكأنما صافح اللَّه وقبل يمينه**»، ومعلوم أن المشبه غير المشبه به؛ وهذا صريح في أن المصافح لم يصافح يمين اللَّه أصلًا، ولكن شبه بمن يصافح اللَّه، فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات اللَّه كما هو معلوم عند كل عاقل. ولكن يبين أن اللَّه تعالىٰ كما جعل للناس بيتًا يطوفون به: جعل لهم ما يستلمونه؛ ليكون ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء، فإن ذلك تقريب للمقبل وتكريم له. كما جرت العادة، والله ورسوله لا يتكلمون بما فيه إضلال الناس بل لا بد من أن يبين لهم ما يتقون؛ فقد بين لهم في الحديث ما ينفي من التمثيل.

---

(١) أخرجه: الخطيب (٦/ ٣٢٨)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٥)، وانظر: الضعيفة (٢٢٣).

وأما الحديث الثاني: فقوله: «**من اليمن**» يبين مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات اللَّه تعالىٰ حتىٰ يظن ذلك. ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه. الذين قال فيهم: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المَائدة: ٥٤] .

وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء؛ فذكر أنهم قوم أبي موسىٰ الأشعري؛ وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: «**أتاكم أهل اليمن أرق قلوبًا. وألين أفئدة، الإيمان يماني، والحكمة يمانية**»(١)، وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات، ومن خصص ذلك بأويس فقد أبعد.

وأما الآية: فقد استفاض أنه سئل عنها مالك بن أنس، وقال له السائل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتىٰ علاه الرحضاء؛ ثم قال: الاستواء معلوم؛ والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعًا، ثم أمر به فأخرج.

وجميع أئمة الدين: كابن الماجشون، والأوزاعي، والليث بن سعد، وحماد بن زيد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم: كلامهم يدل علىٰ ما دل عليه كلام مالك: من أن العلم بكيفية الصفات ليس بحاصل لنا؛ لأن العلم بكيفية الصفة فرع علىٰ العلم بكيفية الموصوف، فإذا كان الموصوف لا تعلم كيفيته امتنع أن تعلم كيفية الصفة.

(١) أخرجه: البخاري (٥/ ٢١٩)، ومسلم (١/ ٥٣).

ومتىٰ جنب المؤمن طريق التحريف والتعطيل، وطريق التمثيل: سلك سواء السبيل؛ فإنه قد علم بالكتاب والسنة والإجماع: ما يعلم بالعقل أيضًا أن اللّه تعالىٰ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فلا يجوز أن يوصف بشيء من خصائص المخلوقين؛ لأنه متصف بغاية الكمال منزه عن جميع النقائص، فإنه سبحانه غني عن ما سواه، وكل ما سواه مفتقر إليه، ومن زعم أن القرآن دل علىٰ ذلك فقد كذب علىٰ القرآن، ليس في كلام اللّه سبحانه ما يوجب وصفه بذلك؛ بل قد يؤتىٰ الإنسان من سوء فهمه، فيفهم من كلام اللّه ورسوله معاني يجب تنزيه اللّه سبحانه عنها. ولكن حال المبطل مع كلام اللّه ورسوله كما قيل:

وكم عائب قولًا صحيحًا وآفته من الفهم السقيم

ويجب علىٰ أهل العلم أن يبينوا نفي ما يظنه الجهال من النقص من صفات اللّه تعالى، وأن يبينوا صون كلام اللّه ورسوله عن الدلالة علىٰ شيء من ذلك، وأن القرآن بيان وهدًى وشفاء؛ وإن ضل به من ضل فإنه من جهة تفريطه؛ كما قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ﴾ [فصّلت: ٤٤] .

* * *

• **ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[١]:**

**مسألة: شخص روىٰ حديثًا عن النبي ﷺ عن الله عز وجل أنه قال: «ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن»[٢]، فقال له رجل: تجازف في الحديث؟ فما حال هذا الحديث؟ وما معناه؟**

**الجواب:**

هذا حديث صحيح رواه البخاري في «صحيحه».

والتردد في الحديث عنه أجوبة مشهورة، أحسنها - وعليه جرىٰ ابن الجوزي - أن هذا من باب الخطاب لنا بما نعقل والباري تعالىٰ منزه عن حقيقته علىٰ حد قوله: «**ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**»[٣] فكما أن أحدنا يريد ضرب ولده؛ تأديبًا فتمنعه المحبة وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما، ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد بل كان يبادر إلىٰ ضربه، لتأديبه فأريد تفهيمنا لتحقيق المحبة للولي بذكر التردد جريًا علىٰ مخاطبة العرب بما يفهمون[٤].

* * *

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (١/ ٣٦٤).

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٧)، ومسلم (٨/ ٦٢).

(٤) ولشيخ الإسلام فتوىٰ مطولة في شرح هذا الحديث، أودعناها المجلد الخاص بـ«القضاء والقدر» فانظرها؛ فإنها في غاية الأهمية.

## قول القائل: اللَّه على ما يشاء قادر

• ومن «الحاوي في فتاوىٰ الألباني»[(١)]:

**سؤال: ورد في تعليقكم علىٰ «العقيدة الطحاوية» نقلًا عن الشيخ ابن مانع أن الصواب يقال: إن اللَّه علىٰ كل شيء قدير وأما عبارة إن اللَّه علىٰ ما يشاء قادر فهي غير صحيحة، وقد ورد في «مختصر صحيح مسلم» حديث رقم ٨٨ في نهايته قول اللَّه «إني علىٰ ما أشاء قادر» فكيف توفقون بين تعليقكم وما ورد في الحديث؟**

**الجواب:**

الحقيقة: أن الحديث كما جاء في «مختصر صحيح مسلم»، ولكن هذه الجملة من الحديث تحتاج إلىٰ دراسة خاصة من الناحية الحديثية؛ لأنها قد جاءت في رواية أخرىٰ بغير هذا اللفظ الذي استشهد به الشيخ المشار إليه «**فإني علىٰ كل شيء قدير**» أو نحو هذه العبارة التي لا إشكال فيها جاءت في بعض طرق الحديث، ولهذا الجزم بخطأ الشيخ، وبالتالي خطأ في نقلي عنهم يحتاج إلىٰ دراسة موضوعية بإسناد مسلم أولًا؛ لأن في بعض أسانيد مسلم شيء من الضعف نعرفه خاصة في بعض شيوخه من حيث سوء الحفظ.

فإذا ما درس إسناد مسلم دراسة موضوعية، وتبين أن رجال إسناده كلهم ثقات بحيث أن ذلك يساوي القول بأن إسناده صحيح، ثم تابعنا

(١) «الحاوي في فتاوىٰ الألباني» (٥٩٥).

البحث والتحقيق فلم نجد في أسانيد الأحاديث الأخرىٰ التي لم يرد فيها هذا اللفظ المستشكل الآن، فيبقىٰ حينذاك الحديث صحيحًا، ويكون قول الشيخ ابن مانع ساقط الاعتبار.

وأما إذا وجدنا طرق الحديث الأخرىٰ التي وقع اللفظ فيها مخالفًا لهذا الذي في «صحيح مسلم» وجدنا تلك الطرق صحيحة، حينذاك يصبح اللفظ الذي في «صحيح مسلم» شاذًّا ولو كان إسناده صحيحًا؛ لأن الحديث الشاذ تعريفه عند علماء الحديث: ما رواه الثقة مخالفًا لغيره، فإذا ثبت هذا المعنىٰ لهذه الجملة من «صحيح مسلم» كانت شاذة، وهذا البحث والتحقيق مع الأسف لم أتفرغ له حتىٰ الآن ولكني أقدم الآن القاعدة.

* * *

## معنى «ظل اللَّه» ظل عرشه

- ومن «الحاوي في فتاوىٰ الألباني»[1]:

**سؤال: قال الرسول ﷺ في الحديث الصحيح «سبعة يظلهم اللَّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله»[2] وعدد الأصناف السبعة، فهل ظل اللَّه المذكور في هذا الحديث من صفات اللَّه التي يجب أن نثبتها له كالسمع والبصر وغير ذلك؟**

---

(١) «الحاوي في فتاوىٰ الألباني» (٦١٠).

(٢) أخرجه: البخاري (١/ ١٦٨) (٢/ ١٣٨) (٨/ ١٢٥، ٢٠٣)، ومسلم (٣/ ٩٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

**الجواب:**

لا، لأن الظل المقصود هنا ظل العرش كما في بعض الروايات الصحيحة «**سبعة يظلهم اللَّه تحت ظل عرشه**» وهو ليس صفة ذاته وإنما صفة لعرشه.

* * *

• **ومن «فتاوىٰ ابن باز»[(١)]:**

**سؤال: ما صحة حديث: «وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه»؟**

**الجواب:**

هذا من حديث صحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ رواه البخاري في «صحيحه»، وأوله: «**يقول اللَّه عز وجل: من آذىٰ لي وليًا فقد آذنته بالحرب**»[(٢)]، والتردد وصف يليق بالله تعالىٰ لا يعلم كيفيته إلا هو سبحانه وليس كترددنا، والتردد المنسوب لله لا يشابه تردد المخلوقين بل هو تردد يليق به سبحانه كسائر صفاته جلَّ وعلا.

* * *

• **ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[(٣)]:**

**سؤال: ما معنىٰ قوله تعالىٰ في الحديث القدسي: «فإذا**

(١) «فتاوىٰ ابن باز» (٩/ ٤١٧).

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣١).

(٣) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٢١٤- ٢١٥).

**أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها»[١]؟**

**الجواب:**

إذا أدىٰ المسلم ما فرض عليه ثم اجتهد في التقرب إلىٰ اللَّه تعالىٰ بنوافل الطاعات واستمر علىٰ ذلك وسعه أحبه اللَّه تعالى، وكان عونًا له في كل ما يأتي ويذر، فإذا سمع كان مسددًا من اللَّه في سمعه، فلا يستمع إلا الخير، ولا يقبل إلا الحق، وينزاح عنه الباطل، وإذا أبصر بعينه أو قلبه أبصر بنور من اللَّه فكان ذلك علىٰ هدًى من اللَّه وبصيرة نافذة بتأييد اللَّه وتوفيقه، فيرىٰ الحق حقًّا والباطل باطلًا، وإذا بطش بشيء بطش بقوة من اللَّه، فكان بطشه من بطش اللَّه نصرة للحق، وإذا مشىٰ كان مشيه في طاعة اللَّه طلبًا للعلم وجهادًا في سبيل اللَّه، وبالجملة كان علمه بجوارحه الظاهرة والباطنة بهداية من اللَّه وقوة منه سبحانه.

وبهذا يتبين أنه ليس في الحديث دليل علىٰ حلول اللَّه في خلقه أو اتحاده بأحد منهم، ويرشد إلىٰ ذلك ما جاء في آخر الحديث من قوله تعالى: «**ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه**»، وما جاء في بعض الروايات من قوله: «**فبي يسمع وبي يبصر**...» إلخ، فإن ذلك إرشاد إلىٰ المراد في أول الحديث، وتصريح بسائل ومسئول ومستعيذ ومعيذ ومستعين ومعين.

وهذا الحديث نظير الحديث القدسي الآخر يقول اللَّه تعالى: «**عبدي**

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣١).

**مرضت فلم تعدني...**»[1] إلخ، فكل منهما يشرح آخره وأوله، لكن أرباب الهوىٰ يتبعون ما تشابه من النصوص ويعرضون عن المحكم منها فضلوا سواء السبيل.

وبالله التوفيق، وصلىٰ اللّٰه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

• **ومن «فتاوىٰ الألباني»[2]:**

**السائل: شيخنا لو تكرمتم معنىٰ شطر الحديث الذي يقول فيه - في الحديث القدسي: «كنت سمعه الذي يسمع به» - «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به». الحديث لو تكرمتم شرح الفقرة الأخيرة من هذا الحديث.**

**قال الشيخ الألباني:**

«**كنت سمعه الذي يسمع به**» أولًا: إذا أردنا أن نفسر هذا الحديث. نستحضر هذه الصفة التي ذكرناها، أن اللّٰه عز وجل فوق العرش استوىٰ، فهو إذًا ليس مخالطًا للمخلوقات، وليس حالًّا في المخلوقات، لا كلًّا ولا جزءًا، فحينما يأتينا هذا الحديث «**كنت سمعه الذي يسمع به**» أي: كنت موافقًا له في سمعه وفي بصره، كأنما هو يسمع بي، ويبصر بي، وهكذا جاء في بعض الروايات، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية.

«**كنت سمعه الذي يسمع به**» أي يسمع بي؛ أي: بإعانتي وبتوفيقي

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) «فتاوىٰ الألباني» (٢/ ٤٣٢- ٤٣٥).

وتسديدي ونحو ذلك، ولا معنىٰ هنا يرتبط مع الحلول والاتحاد كما يقول به غلاة الصوفية، بل هذا معنىٰ يفسر علىٰ ضوء العقيدة السلفية، أن اللَّه عز وجل علىٰ العرش استوى، وأنه يعين عباده المخلصين له في عبادته، كما لو كانوا يسمعون به أو يبصرون به.

* * *

• **ومن «المعيار المعرب»[(١)]:**

**وسئل أبو إسحاق الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن تفسير ما جاء من قول رسول اللَّه ﷺ: «ما تقرب عبدي إليَّ بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه».**

**فأجاب:**

عن النبي ﷺ أنه قال: «**وما تقرب عبدي إليَّ بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتىٰ أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه**»[(٢)].

الكلام علىٰ هذا الحديث علىٰ غاية الاختصار من وجوه: والذي يقع فيه الإشكال منها قوله: «**كنت سمعه الذي يسمع به**» فإنه مشكل من جهة جعل الباري تعالىٰ سمعًا للعبد وبصرًا ويدًا ورجلًا، فإنه محال من جهتين:

---

(١) «المعيار المعرب» (١١/ ١٢٣- ١٢٥).

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**إحداهما**: نسبة ما بين الباري تعالىٰ والعبد، وذلك يقتضي كون الباري شبيهًا بالعبد، والتشبيه لا يجوز؛ لأنه يلزم منه في الباري ما تقتضيه العبودية من لوازم الحدوث، من الجسمية وأشباهها. تعالىٰ اللّٰه عن ذلك علوًّا كبيرًا.

**والثانية**: أن ذلك يفهم منه أنه الباري بنفسه هو السمع والبصر واليد والرجل، فيلزم أن يكون الشيء الواحد أشياء متعددة، وأن الباري تعالىٰ سمع وبصر ويد ورجل، وذلك كله محال، فإذا كان ظاهر الحديث يلزم منه هذه المحالات، مع أنه صحيح، لزم النظر في تأويله.

ويمكن أن يكون علىٰ حذف مضاف، والتقدير كانت طاعته أو تقواه سمعه وبصره؛ لأن هذا الكلام إنما يقال فيمن صارت الطاعة لازمة له، حتىٰ كان آلاتها - وهي الأعضاء - هي نفس الطاعة، فأطلقت هذه العبارة مجازًا من تعبير بالشيء عن الشيء. كما تقول: زيد زهير وزيد أسد.

وإن اختلف المعنيان، فإذ ثبت هذا رجعنا منه إلىٰ معنًى آخر. وذلك أن الحديث اقتضىٰ أن النوافل سبب في المحبة؛ لأنها من حيث هي تبرع صار العبد بها متفرغًا إلىٰ عبادة ربه، ومستكثرًا منها، وإذا كان كذلك أنجرَّ أمره إلىٰ محبة اللّٰه، ثم لما كانت النوافل سبب المحبة، وكانت النوافل قد تعلقت بالأعضاء، بحيث صارت الطاعات كأنها نفس الأعضاء، لزم من ذلك تعلق المحبة بها، وذلك عبارة عن محبة اللّٰه للعبد، فإذًا كل من كانت الطاعات سمعه وبصره ويده ورجله، فهو مطيع حقًا وهو إذًا محبوب حقًّا.

ثم ليس من هذا المعنىٰ إلىٰ نحو آخر أعلىٰ منه، وذلك أن كون الرب سمعًا وبصرًا يكون علىٰ ثلاث مقامات:

المقام الأول: ما تقدم بيانه.

والثاني: أن يزيد علىٰ ذلك وصول حد النوافل إلىٰ القلب وصولًا يظهر علىٰ الجوارح. ومعنىٰ ظهوره علىٰ الجوارح: كون الرب سبحانه ظاهرًا فيها. وذلك أن الجوارح عند السالك ليس لها من أنفسها حركات ولا سكون؛ لأنها من جملة العبد، فكان السامع والمبصر والقادر علىٰ البطش والمشي، هو اللّٰه تعالىٰ لا العبد، يشهد ذلك العبد شهودًا وإن كان العبد هو الفاعل، فالله تعالىٰ هو الفاعل علىٰ الحقيقة، فعبر عن هذا المعنىٰ بقوله: كنت سمعه وبصره ويده ورجله، ولما كان هذا المعنىٰ لا يختص بالذات دون الصفات، ولا بصفة دون صفة. فكان كل صفة هي الرب وحده.

والمقام الثالث: أعلىٰ من هذا، وهو أن العبد قد يزيد في النوافل حتىٰ يكلف ذلك بالمعنىٰ الثاني فيغيب عنه العبد بظهور الرب في نفس العبد في سمعه وبصره ويده ورجله، وذلك عبارة عن غيبته في كليته، فكأنه ما ثم إلا الواحد.

وإلىٰ هذا المعنىٰ أشار ابن القاسم صاحب مالك بقوله: هو كل شيء وهو مالك كل شيء وهو في كل مكان ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

هذا منتهىٰ ما سمح به الخاطر، علىٰ حال اعتلال وضعف جسم. وللميل إلىٰ غاية الاختصار، فإن المسألة تحتمل من الكلام أكثر من هذا، فليسمح المطلع، وهو أهل السماح، وليغض عما احتوىٰ عليه من الخطأ والوهم، والسلام عليكم ورحمة اللّٰه وبركاته.

* * *

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

**سؤال: ما معنىٰ قوله ﷺ: «يضحك اللّٰه من رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة»[2] متفق عليه؟**

**الجواب:**

لفظ الحديث: «**يضحك اللّٰه إلىٰ رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل اللّٰه فيقتل ثم يتوب اللّٰه علىٰ القاتل فيستشهد**» انتهى، وهو يدل علىٰ إثبات صفة الضحك لله تعالىٰ كما يليق بجلاله وعظمته لا يشابه خلقه في شيء، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وبالله التوفيق. وصلىٰ اللّٰه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٢٠٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ٢٨)، ومسلم (٦/ ٤٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

• ومن «فتاوىٰ الشيخ محمد بن ابراهيم»[١]:

## «فإن اللَّه لا يمل حتىٰ تملوا»[٢]

من نصوص الصفات، وهذا علىٰ وجه يليق بالباري لا نقص فيه، كنصوص الاستهزاء والخداع فيما يتبادر.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[٣]:

**وسئل الشيخ: هل نفهم من حديث «إن اللَّه لا يمل حتىٰ تملوا» - المتفق عليه - أن اللَّه يوصف بالملل؟**

**فأجاب قائلًا:**

من المعلوم أن القاعدة عند أهل السنة والجماعة أننا نصف اللَّه تبارك وتعالىٰ بما وصف به نفسه من غير تمثيل ولا تكييف. فإذا كان هذا الحديث يدل علىٰ أن للَّه مللًا، فإن ملل اللَّه ليس كمثل مللنا نحن بل هو ملل ليس فيه شيء من النقص، أما ملل الإنسان فإن فيه أشياء من النقص لأنه يتعب نفسيًا وجسميًا مما نزل به لعدم قوة تحمله، وأما ملل اللَّه إن كان هذا الحديث يدل عليه فإنه ملل يليق به عز وجل ولا يتضمن نقصًا بوجه من الوجوه.

* * *

(١) «فتاوىٰ محمد بن إبراهيم» (١/ ٢٠٩).
(٢) أخرجه: البخاري (١/ ١٧)، ومسلم (٢/ ١٨٩، ١٩٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٣) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ١٧٤).

• ومن «فتاوى العثيمين»(١):

**سئل فضيلة الشيخ: هل نثبت صفة الملل لله عز وجل؟**

**فأجاب بقوله:**

جاء في الحديث عن النبي - عليه الصلاة والسلام - قوله: «**فإن اللَّه لا يمل حتىٰ تملوا**» فمن العلماء من قال: إن هذا دليل علىٰ إثبات الملل للَّه، لكن ملل اللَّه ليس كملل المخلوق، إذ إن ملل المخلوق نقص؛ لأنه يدل علىٰ سأمه وضجره من هذا الشيء، أما ملل اللَّه فهو كمال وليس فيه نقص، ويجري هذا كسائر الصفات التي نثبتها لله علىٰ وجه الكمال وإن كانت في حق المخلوق ليست كمالًا.

ومن العلماء من يقول إن قوله: «**لا يمل حتىٰ تملوا**» يراد به بيان أنه مهما عملت من عمل فإن اللَّه يجازيك عليه، فاعمل ما بدا لك، فإن اللَّه لا يمل من ثوابك حتىٰ تمل من العمل، وعلىٰ هذا فيكون المراد بالملل لأزم الملل.

ومنهم من قال: إن هذا الحديث لا يدل علىٰ صفة الملل لله إطلاقًا؛ لأن قول القائل: لا أقوم حتىٰ تقوم لا يستلزم قيام الثاني، وهذا أيضًا: «**لا يمل حتىٰ تملوا**» لا يستلزم ثبوت الملل لله عز وجل.

وعلىٰ كل حال يجب علينا أن نعتقد أن اللَّه تعالىٰ منزه عن كل صفة نقص من الملل وغيره، وإذا ثبت أن هذا الحديث دليل علىٰ الملل فالمراد به ملل ليس كملل المخلوق.

* * *

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ١٧٤- ١٧٥).

• ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[١]:

**سئل شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن قوله ﷺ: «لا تسبوا الدهر فإن اللَّه هو الدهر» فهل هذا موافق لما يقوله الاتحادية: بينوا لنا ذلك؟**

**فأجاب:**

الحمد لله. قوله: «**لا تسبوا الدهر فإن اللَّه هو الدهر**»: مروي بألفاظ أُخر، كقوله: «**يقول اللَّه: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار**» وفي لفظ: «**لا تسبوا الدهر، فإن اللَّه هو الدهر، يقلب الليل والنهار**» وفي لفظ: «**يقول ابن آدم يا خيبة الدهر، وأنا الدهر**»[٢].

فقوله في الحديث: «**بيدي الأمر أقلب الليل والنهار**» يبين أنه ليس المراد به أنه الزمان، فإنه قد أخبر أنه يقلب الليل والنهار، والزمان هو الليل والنهار؛ فدل نفس الحديث علىٰ أنه هو يقلب الزمان ويصرفه، كما دل عليه قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: ٤٣-٤٤]. وإزجاء السحاب: سوقه. والودق: المطر.

---

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٢/ ٤٩١- ٤٩٥).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٦٦، ٩/ ١٧٥، ٨/ ٥١)، ومسلم (٧/ ٤٥، ٤٦)، وأحمد (٢/ ٢٣٨، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٥٩، ٣٩٥)، وأبو داود (٥٢٧٤). بألفاظ مختلفة من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فقد بين سبحانه خلقه للمطر، وإنزاله على الأرض، فإنه سبب الحياة في الأرض، فإنه سبحانه جعل من الماء كل شيء حي، ثم قال: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ [النور: ٤٤] إذ تقليبه الليل والنهار: تحويل أحوال العالم بإنزال المطر، الذي هو سبب خلق النبات والحيوان والمعدن، وذلك سبب تحويل الناس من حال إلى حال، المتضمن رفع قوم وخفض آخرين.

وقد أخبر سبحانه بخلقه الزمان في غير موضع، كقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ [الأنعام: ١]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا﴾ [الفرقان: ٦٢]، وقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عِمرَان: ١٩٠]. وغير ذلك من النصوص التي تبين أنه خالق الزمان.

ولا يتوهم عاقل أن اللّٰه هو الزمان؛ فإن الزمان مقدار الحركة، والحركة مقدارها من باب الأعراض والصفات القائمة بغيرها: كالحركة والسكون والسواد والبياض.

ولا يقول عاقل: إن خالق العالم هو من باب الأعراض والصفات، المفتقرة إلى الجواهر والأعيان، فإن الأعراض لا تقوم بنفسها، بل هي مفتقرة إلى محل تقوم به، والمفتقر إلى ما يغايره لا يوجد بنفسه، بل بذلك الغير فهو محتاج إلى ما به في نفسه من غيره. فكيف يكون هو الخالق؟.

ثم أن يستغني بنفسه. وأن يحتاج إليه ما سواه، وهذه صفة الخالق سبحانه، فكيف يتوهم أنه من النوع الأول.

وأهل الإلحاد - القائلون بالوحدة أو الحلول أو الاتحاد - لا يقولون: إنه هو الزمان، ولا أنه من جنس الأعراض والصفات، بل يقولون: هو مجموع العالم، أو حال في مجموع العالم.

فليس في الحديث شبهة لهم، ولو لم يكن قد بين فيه أنه سبحانه مقلب الليل والنهار، فكيف وفي نفس الحديث أنه «**بيده الأمر يقلب الليل والنهار**».

إذا تبين هذا: فللناس في الحديث قولان معروفان لأصحاب أحمد وغيرهم.

**أحدهما**: وهو قول أبي عبيد وأكثر العلماء أن هذا الحديث خرج الكلام فيه لرد ما يقوله أهل الجاهلية، ومن أشبههم؛ فإنهم إذا أصابتهم مصيبة أو منعوا أغراضهم أخذوا يسبون الدهر والزمان، يقول أحدهما: قبح اللّٰه الدهر الذي شتت شملنا، ولعن اللّٰه الزمان الذي جرىٰ فيه كذا وكذا.

وكثيرًا ما جرىٰ من كلام الشعراء وأمثالهم نحو هذا، كقولهم: يا دهر فعلت كذا. وهم يقصدون سب من فعل تلك الأمور، ويضيفونها إلىٰ الدهر، فيقع السب علىٰ اللّٰه تعالى؛ لأنه هو الذي فعل تلك الأمور وأحدثها، والدهر مخلوق له، هو الذي يقلبه ويصرفه.

والتقدير: أن ابن آدم يسب من فعل هذه الأمور وأنا فعلتها؛ فإذا سب

الدهر فمقصوده سب الفاعل، وإن أضاف الفعل إلىٰ الدهر، فالدهر لا فعل له؛ وإنما الفاعل هو اللَّه وحده.

وهذا كرجل قضىٰ عليه قاض بحق أو أفتاه مفت بحق، فجعل يقول: لعن اللَّه من قضىٰ بهذا أو أفتىٰ بهذا، ويكون ذلك من قضاء النبي ﷺ وفتياه فيقع السب عليه، وإن كان الساب - لجهله - أضاف الأمر إلىٰ المبلغ في الحقيقة، والمبلغ له فعل من التبليغ، بخلاف الزمان فإن اللَّه يقلبه ويصرفه.

**والقول الثاني**: قول نعيم بن حماد، وطائفة معه من أهل الحديث والصوفية: أن الدهر من أسماء اللَّه تعالى، ومعناه القديم الأزلي.

ورووا في بعض الأدعية: يا دهر! يا ديهور! يا ديهار! وهذا المعنىٰ صحيح؛ لأن اللَّه سبحانه هو الأول ليس قبله شيء، وهو الآخر ليس بعده شيء؛ فهذا المعنىٰ صحيح إنما النزاع في كونه يسمىٰ دهرًا بكل حال.

فقد أجمع المسلمون - وهو مما علم بالعقل الصريح - أن اللَّه سبحانه وتعالىٰ ليس هو الدهر الذي هو الزمان، أو ما يجري مجرىٰ الزمان، فإن الناس متفقون علىٰ أن الزمان الذي هو الليل والنهار.

وكذلك ما يجري مجرىٰ ذلك في الجنة؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢] . قالوا: علىٰ مقدار البكرة والعشي في الدنيا؛ وفي الآخرة يوم الجمعة يوم المزيد، والجنة ليس فيها شمس ولا قمر؛ ولكن تعرف الأوقات بأنوار أخر، قد روي أنها تظهر من تحت العرش، فالزمان هنالك مقدار الحركة التي بها تظهر تلك الأنوار.

وهل وراء ذلك جوهر قائم بنفسه سيال هو الدهر؟ هذا مما تنازع فيه الناس، فأثبته طائفة من المتفلسفة من أصحاب أفلاطون، كما أثبتوا الكليات المجردة في الخارج التي تسمىٰ المثل الأفلاطونية والمثل المطلقة؛ وأثبتوا الهيولي التي هي مادة مجردة عن الصور، وأثبتوا الخلاء جوهرًا قائمًا بنفسه.

وأما جماهير العقلاء من الفلاسفة وغيرهم: فيعلمون أن هذا كله لا حقيقة له في الخارج، وإنما هي أمور يقدرها الذهن ويفرضها، فيظن الغالطون أن هذا الثابت في الأذهان هو بعينه ثابت في الخارج عن الأذهان، كما ظنوا مثل ذلك في الوجود المطلق، مع علمهم أن المطلق بشرط الإطلاق وجوده في الذهن؛ ليس في الخارج إلا شيء معين وهي الإعيان، وما يقوم بها من الصفات، فلا مكان إلا الجسم أو ما يقوم به، ولا زمان إلا مقدار الحركة، ولا مادة مجردة عن الصور؛ بل ولا مادة مقترنة بها غير الجسم الذي يقوم به الأعراض، ولا صورة إلا ما هو عرض قائم بالجسم، أو ما هو جسم يقوم به العرض، وهذا وأمثاله مبسوط في غير هذا الموضع. وإنما المقصود التنبيه علىٰ ما يتعلق بذلك علىٰ وجه الاختصار والله أعلم؟

* * *

## صفة الهرولة

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[1]:

**سئل فضيلة الشيخ: عن صفة الهرولة؟**

---

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ١٨٢).

**فأجاب بقوله:**

صفة الهرولة ثابتة لله تعالىٰ كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: «**يقول الله تعالىٰ أنا عند ظن عبدي بي**» فذكر الحديث، وفيه: «**وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»(١).

وهذه الهرولة صفة من صفات أفعاله التي يجب علينا الإيمان بها من غير تكييف ولا تمثيل، لأنه أخبر بها عن نفسه وهو أعلم بنفسه فوجب علينا قبولها بدون تكييف؛ لأن التكييف قول علىٰ الله بغير علم وهو حرام، وبدون تمثيل؛ لأن الله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

* * *

• ومن «فتاوىٰ المنار»(٢):

**سؤال: نقرأ ونسمع كل يوم من ذمام الدهر نظمًا ونثرًا من جميع الملل ما لا يخفىٰ عليكم، ولا نعلم ما يقصدون بالدهر الذي ينسبون إليه أفعالًا كالرفع والخفض والعسر واليسر، وما مسمىٰ هذا الاسم أهي المدة الزمانية ولا دخل لها في الأفعال أم ماذا؟**

**والحامل لي علىٰ هذا السؤال أنني سمعت من أحد العلماء**

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٤٧)، ومسلم (٨/ ٦٢).
(٢) «المنار» (٥/ ٢٨٩- ٢٩٠).

**حديثًا أدهشني وهو: «لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو اللَّه»[١] وقد نرىٰ أكثر سابي الدهر من العلماء الذين لا يغيب عنهم هذا الحديث، فما رأيكم في هذا السؤال وفي صحة الحديث؛ أجيبوني ولكم مزيد الشكر ومن اللَّه الأجر.**

**الجواب:**

اختلف العلماء في تفسير الدهر والزمان والنسبة بينهما، فقال الراغب: الدهر اسم لمدة العالم من مبدئه إلىٰ منتهاه ثم صاروا يطلقونه علىٰ المدة الطويلة، وأما الزمان فيطلق علىٰ المدة الطويلة والقصيرة إطلاقًا حقيقيًا، وزعم السعد أن الدهر طول الزمن، وقد فشا بين الأدباء والشعراء ذم الدهر والزمان ونسبة الحوادث السيئة إليهما، وترىٰ الشعراء العرب بعد الإسلام قلما يذمون الدهر وإنما يذمون الزمن، ولا يقصد هؤلاء، ولا أولئك بالزمن أو الدهر حركة الفلك أو الليل والنهار، أو ما يقول المتكلمون في تعريف الزمن «مقارنة متجدد معلوم لمتجدد موهوم» وإنما يقصدون أن تعاستهم أو شقاءهم، وكل ما يشكون منه لم يكن من تقصيرهم وإنما علته عدم مواتاة الشئون الكونية المتعلقة بغيرهم من الخلق، ولما كانت هذه الشئون التي يتوقف عليها النجاح مع سعي الإنسان غير معينة صاروا ينسبونها إلىٰ أعم شيء يمكن أن تستند إليه وهو الزمن أو الدهر.

وقد حكىٰ اللَّه تعالىٰ عن بعض الملاحدة نسبة الإحياء والإماتة إلىٰ

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ١٦٦) (٩/ ١٧٥) (٨/ ٥١)، ومسلم (٧/ ٤٥، ٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الدهر، فقال: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]، والظاهر أنهم يعنون أن هذا هو المعروف طول الدهر فلا يوجد شيء آخر يحيي ويميت، وهذا النفي المطلق جهالة لا دليل عليها.

وأما الحديث فقد جاء في «صحيح مسلم» بلفظ «**لا يسب أحدكم الدهر، فإن الدهر هو اللّٰه تعالى**» وورد بلفظ آخر عند أبي داود، والحاكم وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم وهو: «**قال اللّٰه عز وجل: يؤذيني ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره**» ورواه غيرهم، وله ألفاظ أخرىٰ لا حاجة إلىٰ استقصائها.

ولم يرد اسم الدهر في أسماء اللّٰه تعالى؛ لأنه أطلق عليه سبحانه علىٰ سبيل التجوز والمعنىٰ فيه أن الشيء الذي يسند إليه الناس الأفعال، ولا يعرفون حقيقته وإنما يسمونه الدهر؛ لأنه غير متعين في علمهم الناقص هو اللّٰه جل شأنه؛ لأنه هو الفاعل المختار الذي يرجع إليه الأمر كله.

* * *

• **ومن «فتاوىٰ العثيمين»**[1]:

**سئل الشيخ غفر اللّٰه له: عن قول النبي ﷺ في الحديث القدسي: «قال اللّٰه تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار»[2]؟**

---

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ١٦٣- ١٦٤).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٦٦) (٩/ ١٧٥) (٨/ ٥١)، ومسلم (٧/ ٤٥، ٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

**فأجاب قائلًا:**

قوله في الحديث المشار إليه في السؤال: «**يؤذيني ابن آدم**» أي أنه سبحانه يتأذىٰ بما ذكر في الحديث، لكن ليست الأذية التي أثبتها اللَّه لنفسه كأذية المخلوق، بدليل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، فقدم نفي المماثلة علىٰ الإثبات، لأجل أن يرد الإثبات علىٰ قلب خالٍ من توهم المماثلة، ويكون الإثبات حينئذ علىٰ الوجه اللائق به تعالى، وأنه لا يماثل في صفاته، كما لا يماثل في ذاته، وكل ما وصف اللَّه به نفسه ليس فيه احتمال للتمثيل، إذ لو أجزت احتمال التمثيل في كلامه سبحانه وكلام رسوله ﷺ في صفات اللَّه، لأجزت احتمال الكفر في كلام اللَّه سبحانه وكلام رسوله ﷺ؛ لأن تمثيل صفات اللَّه تعالىٰ بصفات المخلوقين كفر؛ لأنه تكذيب لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

وقوله «**أنا الدهر**» أي مدبر الدهر ومصرفه، كما قال اللَّه تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٠] ، كما قال في هذا الحديث: «**أقلب الليل والنهار**» والليل والنهار هما الدهر.

ولا يقال بأن اللَّه نفسه هو الدهر، ومن قال ذلك فقد جعل المخلوق خالقًا، والمقلب مقلبًا.

فإن قيل: أليس المجاز ممنوعًا في كلام اللَّه وكلام رسوله ﷺ، وفي اللغة؟

أجيب: بلى، ولكن الكلمة حقيقة في معناها الذي دل عليه السياق

والقرائن، وهنا في الكلام محذوف تقديره «**وأنا مقلب الدهر**»؛ لأنه فسره بقوله: «**أقلب الليل والنهار**» ولأن العقل لا يمكن أن يجعل الخالق الفاعل هو المخلوق المفعول.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[1]:

**سئل فضيلة الشيخ: كيف نجمع بين قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر...»[2] الحديث، وبين قول الرسول ﷺ: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها...»[3] الحديث؟**

**فأجاب قائلًا:**

حديث: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها**» لا أدري عن صحته، والذي أظن أنه ضعيف، ولكن علىٰ تقدير صحته فليس هذا من باب السب، إنما هو من باب الخبر وأنه لا خير فيها إلا عالم ومتعلم، أو ذكر اللَّه وما والاه، وأما سب الدهر فهو عيبه ولومه والتسخط مما وقع فيه، وإضافة هذا الشيء إلىٰ الدهر مع أن الأمر كله بيد اللَّه عز وجل كما جاء في الحديث نفسه: «**وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار**».

* * *

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (١/ ١٩٨).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٦٦) (٨/ ٥١) (٩/ ١٧٥)، ومسلم (٧/ ٤٥، ٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[١]:

**سؤال: «لا تسبوا الدهر أنا الدهر أقلب. . .» إلخ هل هو حديث؟ وإذا كان فهل هو صحيح - يعني: صيغته صحيحة - وما معناه؟**

**الجواب:**

أخرج البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**قال تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار**»، وفي رواية «**لا تسبوا الدهر فإن اللَّه هو الدهر**»[٢].

قال البغوي رحمه الله في بيان معناه: (إن العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل؛ لأنهم كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره، فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، فإذا أضافوا إلىٰ الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها، فكان مرجع سبها إلىٰ اللَّه عز وجل إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور التي يصفونها، فنهوا عن سب الدهر) انتهىٰ باختصار.

وبالله التوفيق، وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (٢/ ٢٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٦٦) (٨/ ٥١) (٩/ ١٧٥)، ومسلم (٧/ ٤٥، ٤٦).

• ومن «الدرر السنية»، أن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله[1]:

**سئل عن قوله: أسألك بمعقد العز من عرشك، ما معناه؟**

**فأجاب:**

لا يخفىٰ أن هذا ليس من الأدعية المشروعة؛ ولذلك اختلف الناس فيه، فكره أبو حنيفة المسألة بمعقد العز، وأجازها صاحبه أبو يوسف، لأنه قد يراد بهذه الكلمة المحل، أي محل المعقد، وزمانه، كمذهب يطلق علىٰ محل الذهاب، وزمانه؛ بما أريد به المفعول، كمركوب، ويكون هنا اسم مصدر، من: عقد يعقد عقدًا، والاسم: معقد؛ ويكون صفة ذات؛ ولهذا قال أبو يوسف: معقد العز هو الله؛ وأما أبو حنيفة، فنظر إلىٰ أن اللفظ محتمل لمعان متعددة، فلذلك كره المسألة به، وبهذا يتبين المعنى.

***

## اللعن

• ومن «فتاوىٰ الشيخ محمد بن ابراهيم»[2]:

**سؤال: اللعن؟**

**الجواب:**

يجيء في النصوص «مِنْ لَعْنِ اللَّه مَنْ لَعَن». فتفسيره عند كثير هو

(١) «الدرر السنية» (١/ ٥١٣- ٥١٤).
(٢) «فتاوىٰ محمد بن إبراهيم» (١/ ٢٠٨).

الطرد والإبعاد عن مظان الرحمة. وهذا من التفسير باللازم، وإلا فلا مانع من وقوعه من اللَّه لفظًا كما قاله شيخ الإسلام، فإن اللَّه يلعن من يستحق اللعن، فإذا لعن اللَّه أحدًا هذا اللعن فمن المعلوم ما يترتب علىٰ ذلك من الطرد والإبعاد عن مظان الرحمة.

* * *

# فهرس

* * *